

الغلاف الأمامي



# الغلاف الأمامي

# من قلبي

رواية



شارون إم. دريبر

مكتبة جرير  
JARIR BOOKSTORE  
...not just a bookstore...  
...تحت إشراف وزارة الثقافة...

# حقوق الطبع والنشر

من قلبي

شارون إم. دريبر



### تحديد مسؤولية / إخلاء مسؤولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناجمة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة للكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسؤولية ونخلي مسؤوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لفرض معين. كما أننا لن نتحمل أي مسؤولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

### حقوق النشر

- لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو بأية وسيلة أخرى .
- إن المسح الضوئي أو التعميل أو التوزيع لهذا الكتاب من خلال الإنترنت أو أية وسيلة أخرى بدون موافقة صريحة من الناشر هو عمل غير قانوني. رجاء شراء النسخ الإلكترونية المعتمدة فقط لهذا العمل، وعدم المشاركة في قرصنة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف سواء بوسيلة إلكترونية أو بأية وسيلة أخرى أو التشجيع على ذلك، ونحن نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.
- رجاء عدم المشاركة في سرقة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف أو التشجيع على ذلك. نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

### الطبعة الأولى 2025

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

ARABIC edition published by JARIR BOOKSTORE.

Copyright © 2025. All rights reserved.

Text Copyright © 2021 by Sharon M. Draper

Published by arrangement with Atheneum Books For Young Readers, An imprint of Simon & Schuster Children's Publishing Division All rights reserved.

No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical including photocopying, recording or by any information, storage and retrieval system, without permission in writing from the Publisher

All Rights Reserved

للتعرف على فروعنا نرجو زيارة [www.jarir.com](http://www.jarir.com)

إذا كانت لديكم أي ملاحظات حول الترجمة أو الكتاب، أو اقتراحات لترجمة كتب أخرى، فالرجاء مراسلتنا على:

[jbpublishments@jarirbookstore.com](mailto:jbpublishments@jarirbookstore.com)





out of my heart

SHARON M. DRAPER



# من مؤلفات شارون . إم دريبر

*Blended*

*Copper Sun*

*Double Dutch*

*Out of My Mind*

*Panic Romiette & Julio*

*Stella By Starlight*

**The Clubhouse Mysteries :سلسلة**

*The Buried Bones Mystery*

*Lost in the Tunnel of Time*

*Shadows of Caesar's Creek*

*The Space Mission Adventure*

*The Backyard Animal Show*

*Stars and Sparks on Stage*

**ثلاثية: The Hazelwood High**

*Tears of a Tiger*

*Forged by Fire*

*Darkness Before Dawn*

**ثلاثية: The Jericho**

*The Battle of Jericho*

*November Blues*

*Just Another Hero*

# إهداء

هذا الكتاب مهدى بكل الحب لابنتي؛  
ويندي وكريستال، اللتين علمتاني أن أقدر قيمة العجلات والكراسي المتحركة وقوتها،  
وجمال الرقص، وضحكات  
الفتيات الصغيرات.

# الفصل 1

حامت حشرة اليراعة المضيئة فوق ظهر يدي، ثم هبطت ببطء وسلاسة. بالكاد كنت أستطيع أن أشعر بلمستها الرقيقة. برز قرنا استشعار رفيعان وامضان، كالأسلاك، من رأسها المستدير الصغير المطلي بنقطة حمراء صغيرة. حاولت ألا أرتعش، إذ غالبًا ما تتحرك يدي من تلقاء نفسها، سواء أردت ذلك أم لا، لذلك ركزت بشدة نظرًا لرغبتني في البقاء ساكنة.

كان جناحها الأسودان لامعين للغاية، فأخذت تفتحهما وتغلقهما مثل المقص. بالكاد كنت أتففس وأنا أتأملها، فلاحظت خطوطًا داكنة، بدت كأنها مرسومة بقلم رفيع، على ظهرها تفصل بين اللونين القرمزي والأسود، وتقع في منطقة وسطى بينهما.

بدا لي أن اليراعة ليست في عجلة من أمرها للمغادرة.

وتساءلت لحظتها عن السحر الذي سينشأ إذا ما ربطت عوامات براءة بجسدي، وكيف سيكون الشعور عندما أرتفع في الهواء وأنزلق على همس الريح.

فيمَ تفكرين يا سيدة يراعة؟ كما لو أنها كانت تستطيع سماعي، فقد حركت اليراعة جناحها للخارج والداخل، ثم حدث ما تمنيته، وإن لم أتوقعه. توهج جسدها بوميض من الضوء الأصفر الضارب للخضرة. لقد تحدثت معي! أنا أعرف الكثير عن التحدث مع طرف آخر بصوت عالٍ لكن دون قول كلمة واحدة.

وبينما كنا نجلس تحت الشفق الأرجواني، أنا وتلك الحشرة البراقة فقط، تنهدت بسعادة. ولعل أنفاسي تلاحقت بصوت مسموع في تلك اللحظة بالتحديد، إذ رفعت الحشرة الصغيرة جناحها، وحلقت مبتعدة وسط دفقات نسيم غير مرئي.

## الفصل 2

«أوه! انظري! هناك واحدة أخرى، وأخرى!» صرخت أختي الصغيرة وهي تركز فوق العشب في الفناء الأمامي لمنزل السيدة في، حاملة زجاجة في يديها لمحاولة إقناع إحدى الحشرات الصغيرة المتوهجة بالدخول فيه. لو كانت يراعتي قد انضمت إلى هذا السرب، فأنا متأكدة من أنها هي والأخريات ستخدع بيني، وتراوغها وتحلق بعيدًا عنها».

ثم توسلت بيني: «تعالى لمساعدتي يا سيدة في؛ إنها لن تنصت وتستجيب لدعوتي وحدي!»، ثم سقطت على العشب، وكسا العبوس وجهها.

كانت السيدة في، جارتنا وأفضل صديقة لأمي، تجلس في الشرفة الأمامية لمنزلها على كرسي وثير من النوع الذي يمكن إرجاع مسنده الخلفي إلى الوراء. وقد غمزت لي قبل أن تقول: «حسنًا، ربما لا تريد اليراعات العيش في زجاجة، ربما تريد فقط التحليق والرقص!».

«واحدة فقط؟»، طلبت منها بيني ذلك وقد رسمت على وجهها أكثر نظراتها إثارة للشفقة.

فردت السيدة في: «حسنًا، لكننا سنحررها بعد أن نرقبها عن كثب، اتفقنا؟».

«حسنًا»، تذمرت بيني وهي تطوي ذراعيها على صدرها: «لكن لماذا؟».

سألت السيدة في: «هل ترغبين في العيش في زجاجة؟».

ضحكت بيني وقالت: «أنا كبيرة جدًا على أن تحتويني زجاجة! لكن وجود حشرة في زجاجة يبدو أمرًا ملائمًا في نظري!».

فعقبت السيدة في: «حسنًا، ماذا لو كانت لدينا زجاجة كبيرة بما يكفي لتحتويك بداخلها؟ هل سترغبين في العيش فيها؟».

بدا أن بيني تفكر للحظات، ثم قالت: «لا أظن، سأشعر بالاختناق».

«بالضبط! إذن، ماذا تعتقد أننا يجب أن نفعل؟».

تدحرجت بيني نفسها أرضًا، ثم استقامت بسهولة لم أستطع إلا أن أعجب بما فعلت،  
وقالت: «حسنًا، سنمسك بعض الحشرات، ثم نتركها تطير!».

التفتت إليّ السيدة في، واسمها الكامل فيوليت فالنسيا، ثم قالت لي: «سأذهب لمساعدتها  
قبل أن تخيف الحشرات جميعًا، وتطردها خارج المدينة!». وتحققت مرة أخرى من أن  
أقفال عجلات الكرسي المتحرك الخاص بي في وضع آمن. ركضت الاثنتان عبر العشب  
وهما تضحكان وتمدان أيديهما إلى الحشرات الصغيرة المضيئة. لم أتمكن من الانضمام  
إليهما لكنني لم أشعر، للمرة الأولى، بأنني مستبعدة؛ فقد جاءتني يراعة بالفعل.

ثم رأيت سيارة الدفع الرباعي الزرقاء الخاصة بأمي وهي تتوقف في ممرنا بالبيت المجاور.  
رفع باترسكوتش - كلبنا من فصيلة جولدن ريتريفر - رأسه ليظهر أنه تعرف عليها. تعمل  
أمي ممرضة في مستشفى محلي، وأيامها مليئة برعاية الأشخاص الذين يعانون أمراضًا  
مختلفة أو كسورًا في العظام أو نوبات قلبية. لقد أخبرتني في وقت سابق بأن عملها يمثل  
تحديًا لها، لكنها تحبه! غالبًا ما تعود إلى المنزل متعبة، ورغم ذلك يتعين عليها الاعتناء بي.  
أنا، ولا مزاح في هذا الصدد، يصعب الاعتناء بي! لكنها لم تشتك مني قط، وهذا يجعلني  
أشعر بالاستياء أحيانًا.

خلال العام الدراسي، من المعتاد أن توصلني الحافلة الصفراء إلى منزل السيدة في بعد  
وقت المدرسة، لكن الآن، بعد أن أصبحنا في إجازة صيفية، أقضي أنا وبينني معظم أيام  
الأسبوع معها.

كل صباح، تجعلنا السيدة في نفعل أشياء مثل تمارين التهجئة وحل مسائل الرياضيات  
وممارسة فنون اللغة، ولكن قبل أن أبدأ الشعور بالضيق من كوننا في مدرسة صيفية أو

شيء من هذا القبيل، فإن السيدة في كانت تجعل الأمر ممتعًا للغاية، لدرجة أنه بالكاد يبدو كأنه واجب مدرسي، فلعبة سكرابل تعادل دروس التهجئة بالنسبة لي، كما أصبحت أغاز الكلمات السهلة ممتعة لبيني. أتعلّم الرياضيات من لعبة البنجو، وتساعدنا مقاطع من الأفلام القديمة على تعلّم التاريخ. أحاول أحيانًا أن أشتكي؛ لأننا في العطلة الصيفية في نهاية المطاف! لكن بصراحة، أنا أحب ذلك حقًا، على الأقل لبضع ساعات، ثم في فترة ما بعد الظهر نضع المصاصات المثلجة أو نلعب الألعاب أو نشاهد الأفلام. ومرة واحدة في الأسبوع، نذهب إلى مكتبة الحي. تختار بيني كتبها المصورة بنفسها، ونادرًا ما تحتاج إلى أي شخص لمساعدتها.

لقد حصلتُ على هذا الجهاز الرائع الذي يُشبه الكمبيوتر، والذي يتم توصيله بالكرسي المتحرك. يطلق عليه اسم الوسيط المتكلم، لكن هذا الاسم يبدو مملًا جدًّا، ويليق بالكبار لا بالأطفال؛ لذا أسميته إلفيرا؛ إنه يمثل الوسيلة التي أتحدث بها مع بقية العالم. باستخدام إبهامي، عندما تتحركان بسهولة - وهو ما يحدث في معظم الأحيان لحسن الحظ - يمكنني النقر أو الكتابة عن أي شيء يخطر في ذهني، ثم الضغط على زر التحدث، ومن ثم تقول إلفيرا، أفضل تأنيثها، ذلك نيابة عني. يمكنني القيام بأشياء معقدة، مثل وضع تقرير عن كتاب، أو حل مسائل حسابية صعبة، أو يمكنني طرح أي سؤال قد يتبادر إلى ذهني، مثل ما الذي يجعل السحب تطفو في الفضاء؟ أو من أين تأتي الرياح؟ أو لماذا رائحة الإبطيين كريهة غير تقليدية؟ بدلًا من منحي الإجابة فإن السيدة في، بالطبع، تجعلني أبحث عن الإجابة على الإنترنت باستخدام إلفيرا.

في نهاية اليوم، أحب أن أجلس في الشرفة وأسترخي، لكن بيني تبلغ من العمر أربعة أعوام ونصف العام، ولا تعرف معنى البقاء ساكنة! تلك الفتاة لا تعرف سوى أمرين: الحركة، أو النوم. إنها قادرة على الجري والقفز والدوران في دوائر حتى تشعر بالدوار. لقد قامت بسبع عشرة شقبة على التوالي في وقت سابق من هذا اليوم، لقد جعلتني أحسب لها.

وبالنسبة لي؟ حسناً، على الرغم من أن عقلي يعمل بأقصى طاقته، فإن بقية جسدي يعمل مثل قطعة حلوى تُركت في الشمس فترة طويلة. لم أكن أتشقلب، إلا إذا وقعت عن طريق الخطأ من فوق كرسيّ المتحرك. لا أستطيع المشي، ولا التحدث، ولا أستطيع استخدام يديّ وأصابعي كما يفعل معظم الناس، لكن السيدة في تساعدني وتعمل على إنهاء حالة رثاء الذات هذه طوال الوقت؛ إنها تعلم أن ذهني عبارة عن قنوط مليء بالكلمات والأفكار التي تتوق لإطلاقها؛ لذا، أثناء زيارتنا الأسبوعية للمكتبة، تشجعني السيدة في على السباحة في مياه الإنترنت العميقة والزاخرة لاستكشاف أي موضوع يثير فضولي. لقد تعمقت في التاريخ المصري، واكتشفت وجود فراغنة إناث، واستعرضت تاريخ الكلاب من فصيلة جولدن ريتريفر، وقرأت عن ميكانيكا محركات السيارات، وأسرار كل كوكب. وبالمناسبة، أنا متأكدة تماماً من أنني سأتمكن من المشي على سطح كوكب المريخ أو الزهرة، وهذا على افتراض أنني لم أتعرض للموت بسبب الغازات القابلة السامة.

لذا، عادةً ما يكون يوم الجمعة هو يوم المكتبة، وهو اليوم المفضل لديّ. في صباح يوم الجمعة، تضعني السيدة في أنا وبينني في سيارتها، ونتوجه إلى فرع المكتبة المحلي على بعد بضعة بنايات. أنا أحب رائحة المكان؛ حيث تفوح منه رائحة التاريخ والغموض وتجليد الكتب. مبنى المكتبة قديم؛ لذا فإن الأرضيات وأرفف الكتب مصنوعة من الخشب المصقول الداكن. أخبرتنا السيدة في بأنها كانت تقضي وقتاً طويلاً هنا عندما كانت طفلة، وكانت تعرف أين يحتفظون بالكتب الصوتية، وكذلك الصور والأفلام القديمة والكتب النادرة. أحب الكتب الصوتية لأنه يمكنني فقط وضع سماعات الرأس والاستماع إلى أي شيء أريده، ويمكنني وضع الكتب ذات الأغلفة المصقولة على صينية الكرسي المتحرك، وربطها بمشبك بسهولة.

كل تلك الكتب تكون طوال الأسبوع على الرفوف، صامتة مثلي، في انتظار التحدث معي كل يوم جمعة، ثم أحصل على مجموعة جديدة منها وأضعها على صينيتي. يرحب بي أمين المكتبة، السيد فرانسيسكو، دائماً بابتسامة، ويسألني عن الكتب التي قرأتها في الأسبوع السابق بينما يفحصها ويسجلها، ثم يعيد ملء حقيبتي بالمجموعة الجديدة.

آخر مرة ذهبت فيها، كنت في مهمة، فلقد أرسل لي السيد فرانسيسكو، المعروف أيضًا باسم أفضل أمين مكتبة في تاريخ العالم، رسالة عبر البريد الإلكتروني مفادها أن الكتيبات التي طلبها لي قد وصلت! وعندئذ كنت في أقصى حالات حماسي وابتهاجي! ما تلك الكتيبات، لعلكم تتساءلون؟ حسنًا، والداي لم يكونا يعرفان ذلك بعد، لكنني كنت أريد الذهاب إلى المخيم الصيفي. في الأسابيع القليلة الماضية من المدرسة، بدا كأن كل ما يتحدث عنه الجميع هو المخيمات التي سيذهبون إليها. مخيم تسلق الصخور، ومخيم صيد الطيور، حتى مخيم حوريات البحر. نعم، إنه شيء حقيقي؛ إنه أشبه بمسرح تحت الماء؛ حيث الرقص مع تركيب الزعانف. تذهب الفتيات إلى هناك لتعلم السباحة مع وصل زعانف السمك بأطرافهن، وهذا يحدث فعلاً. تحدثت مولي وكليير وروز مرارًا وتكرارًا عن هذا الأمر، وكيف سمح لهن آباؤهم بالسفر، بمفردهن، من أوهايو إلى فلوريدا للذهاب إلى... مخيم حوريات البحر!

عندما حكيت تلك القصة للسيدة في، ضحكت بصوت عالٍ.

سألتها: «ما المضحك إلى هذا الحد؟».

بالكاد كانت السيدة في تلتقط أنفاسها وهي تجيب: «عندما ترتدين الذبول الاصطناعية لحوريات البحر، سيمكنك فقط الجلوس على الشاطئ والظهور بهيئة لطيفة في الصور!».

«ومن ثم؟» - لم أفهم مقصدها.

«ميلودي، فكري في الأمر. من يرتدي ذيل السمكة لا يستطيع حتى المشي! يتحرك هؤلاء الأطفال مستخدمين ما يسمى في المخيم بعربة حورية البحر الملكية؛ إنها في الحقيقة مجرد كرسي بعجلات... إنه... كرسي متحرك!»، ثم انفجرت في الضحك.

أخيرًا فهمت! في العام الماضي في الصف الخامس، اعتادت مولي وكليير السخرية مني بشكل كبير؛ لأنني كنت أجلس على كرسي متحرك، والآن فإنهما تختاران قضاء الصيف في

التظاهر بأن كلاً منهما نصف سمكة وغير قادرتين على المشي! ها ها ها ها!

كنت متأكدة من أنني لا أريد الذهاب إلى أي مكان للتظاهر بأنني حورية بحر، ولكن هذا جعلني أفكر. ربما أستطيع الذهاب إلى مخيم ما! بدا الأمر ممتعاً حقاً، ومخيفاً بعض الشيء، ومختلفاً تماماً، وإضافة إلى ذلك، باستثناء منزل السيدة في، لم يسبق لي أن نمت في مكان آخر أو ابتعدت عن عائلتي ولو ليوم واحد. اعتقدت أنني أريد أن أفعل شيئاً مثيراً، وغير عادي، وربما مخيفاً. إذا كانت هؤلاء الفتيات تستطعن فعل ذلك، فأنا أيضاً أستطيع.

لكن هل هناك مخيمات للأطفال الذين هم مثلي؟ هذا هو لب الموضوع: يميل الناس إلى التحديق فيّ، ولا أحد يسأل بصوت عالٍ، لكنني أعلم أنهم يتساءلون: ما خطب تلك الفتاة؟ لماذا لا تستطيع التحدث؟ هذا يخيفني بعض الشيء أحياناً؛ لأنني لا أستطيع أن أخبرهم بما لا يسألونني عنه بسبب تهذيبهم المفرط.

أعرف الكثير عن الأشياء التي يفكر فيها المرء لكنها لا تُقال، فأنا غير قادرة على قول كلمات فعلية مثل أي شخص آخر، وهذا يدفعني إلى الجنون. لديّ آلاف الأفكار والأسئلة التي تدور في رأسي، طوال الوقت تقريباً، ولكن ليس هناك الكثير من الفرص المتاحة أمامي لإجراء محادثة حقيقية، أو قول شيء ما بسرعة، كما هي الحال في حالات الطوارئ، والنتيجة لكل ذلك هي ما أشعر به من إحباط حقيقي.

على سبيل المثال، خرجت عائلتنا إلى مطعم قبل بضعة أشهر. نحن لا نفعل ذلك كثيراً، لأن ذراعي اللتين تسقطان الأشياء بغير قصد، وقدرتي، التي لا تنضب، على قلب الأشياء عن طريق المصادفة، غالباً ما تكون مرهقة في التعامل معها، ومع توقع ردود أفعالي، فإذا أسقطت حساء ما، يكون رد فعلي أشبه بقول: «عفوًا، آسفة». أو عصير برتقال بيني، «معذرة، لم أقصد»؛ لذلك يحدق فيّ الناس. معظمهم لا يصدرون أحكاماً بحقي، بل يُبدون مجرد الفضول، فهناك بالطبع عدد قليل يهمسون لبعضهم البعض، وفي بعض الأحيان يشيرون إليّ. لقد اعتدت ذلك، ومن ثم فإنني أتجاهلهم.

لكن في ذلك اليوم طلبنا طعامنا، وكان كل شيء يسير على ما يرام. فعلى الرغم من أننا نسينا جهازي المتكلم في المنزل، وهو ما لا يحدث مطلقًا تقريبًا، قرأت لي أمي القائمة، فتمتمتُ عندما ذكرتُ شيئًا أريده. وضعت أمي عصير التفاح في فمي، وكان لذيذًا بنكهة القرفة، وعندما جاء الطعام والمشروبات، لم أسقط قطرة واحدة.

لكن الغريب أن بيني لم تكن تأكل، رغم أن ما قُدم لها كان قطع الدجاج المفضلة لديها؛ لقد كانت منزعجة طوال اليوم، ولكنني أعتقد أن أمي ظنت أن خروجنا بشكل خاص لتناول الطعام في الخارج قد يبهجها ويحسن مزاجها.

ثم لاحظتُ أن ملامح وجه بيني قد تبدلت إذ بدا عليها الإعياء، وظهر العرق على طول خط شعرها. كانت على وشك الانفجار والتقيؤ! لقد نظرت تلقائيًا إلى مكان جهازي المتكلم إفيرا، وبالطبع لم يكن هناك؛ لذلك لم يكن من الممكن أن أخبر والدي بأنني اعتقدت أن بيني على وشك أن تتقيأ.

وبالفعل، في منتصف الوجبة، تقلصت عضلات وجهها، وانفجرت في البكاء، ثم تقيأت على أمي وفوق معظم الطعام الذي كان على الطاولة! يا لها من فوضى!

اعتذر أبي وأمي لطاقم الخدمة، ودفعا الفاتورة، وتركنا بقشيشًا كبيرًا، ثم خرجنا من هناك مسرعين. شعرت بالاستياء لأن بيني صارت مريضة، لكنني في أعماق نفسي كنت سعيدة جدًا لأنني لست الشخص الذي تسبب في الفوضى ولو مرة واحدة. لا نزال نضحك من ذلك الموقف كلما تذكرناه، وما لم أكن سعيدة به هو أنني لم أتمكن من تحذير والدي من أن بيني على وشك الانفجار. نعم، كان هذا شعورًا فعليًا بالإحباط.

ومن الغريب أنني ما زلت أتذكر أن فاتورة الحساب في تلك الليلة وصلت إلى 47.47 دولار بالضبط. عقلي يفعل ذلك ببساطة - يتذكر الأرقام العشوائية، والخرائط، والحقائق، والحسابات. ولا تحاول أن تتحداني عندما يتعلق الموقف بذكر الأمور التافهة، مثل متوسط درجات الحرارة في الصيف في ألاسكا، أو الأرجنتين، أو أرمينيا. أو المكونات

السرية الموجودة في الشحوم المستخدمة في مجال الوجبات السريعة (صدقني، من الأفضل لك ألا تعرفها)، أو الطريق المختصر إلى المستوى النهائي لأية لعبة فيديو عبر الإنترنت. رأسي محشو في معظمه بمثل هذه الأشياء دون أن أفعل أي شيء مفيد بها. أعرف جبالاً من الأشياء، لكنني عالقة في وادٍ لا أغادره تقريبًا. لماذا يستطيع عقلي أن يفعل كل ذلك، ولا يعرف كيف يقول لجسدي أن يتحرك؟ أو يتحدث؟ أو يعطي أهلي تنبيهًا بأن بيني سوف تنقياً؟

لذلك أفضل التركيز على الأشياء التي يمكنني القيام بها، فمثلاً، يمكنني التواصل مع الأشخاص عبر جهاز إفيرا الذي قامت أمي وأبي بترقية نظام تشغيله للتو إلى النظام 9.9. لا تزال إفيرا ثقيلة الوزن؛ لكنها صارت الآن أصغر حجمًا، وأسرع، وحتى مقاومة للماء، مثل جهاز آي باد. وإضافة إلى ذلك، فإن إفيرا تستقر وتثبت على كرسي المتحرك في ثوانٍ. في الجهاز الجديد تطبيقات ولوحة مفاتيح كاملة، حتى أتمكن من إرسال النصوص وكتابة كل ما يدور في ذهني، والتحقق من الأشياء عبر الإنترنت مثل أي شخص آخر. لكن لا يزال من المستحيل عليّ الكتابة بالسرعة الكافية لطرح كل ما أتساءل عنه.

لدى إفيرا صوت ناطق يسمى «تريش»؛ إنه أقرب شيء إلى صوت الفتاة الحقيقية الذي يمكن أن أجده في الاختيارات. بالتأكيد أتمنى لو كان نظام التحدث الخاص بها أفضل، وأعتقد أنهم يجب أن يسمحوا لي بإنشاء صوتي الخاص عبر الجهاز. ربما تكون لديّ لهجة رائعة، أو نبرة فاتنة حقًا، أو ربما منخفضة وغامضة.

إن ذلك يجعلني أفكر: من يدري كيف سيكون صوتي؟ أستطيع في الواقع إصدار أصوات - شيء يبدو للآخرين مثل «آآه»، وعائلتي ومعلمي يعرفون أن هذا الصوت يعني «نعم». وأهمهم عندما يعجبني شيء ما، لكنني لا أتفوه بأية كلمات حقيقية، وهو شعور يُغضبني نوعًا ما. ربما عندما أذهب إلى الكلية، سأتمكن من التخصص في إنشاء لغات صناعية، سيكون هذا رائعًا.

الآن، وبعدما فكرت في الأمر، أدركت أن لديّ أيضًا نوعًا من لغة الإشارة. لا أستطيع القيام بأداء حركات لغة الإشارة الأمريكية - حيث تتطلب الكثير من حركات اليد المعقدة - ولكنني أنا وعائلتي قمنا بتعديل نسخة منها صالحة لنا. فعلى سبيل المثال، علامتي لكلمة «أمي» هي وضع إبهامي على ذقني، وجعل باقي أصابعي مستقيمة قدر الإمكان. وعلامتي لكلمة «أبي» هي وضع الإبهام على الجبهة، مع رفع الأصابع. وعلامتي للإشارة إلى «بيني»، على الرغم من أنها لا تزال فتاة متمردة في الرابعة والنصف من عمرها، هي ذراعان متعانقان معًا مثل طفل في المهد. يمكنني أن أهز رأسي لأقول لا، تمامًا كما يفعل أي شخص آخر.

لذا، قد تكون وسيلة التعامل بيننا غريبة بعض الشيء، لكننا تمكنا من التواصل - نوعًا ما.

لكن في تلك اللحظة، عندما رأيت أمي تخرج من سيارتنا، كنت أتمنى أن تكون لديّ طريقة سهلة لتوضيح ما كنت أفكر فيه، وما كان يدور في ذهني حينها أنني أردت الذهاب إلى أحد المخيمات الصيفية.

عندما جاءت أمي إلى فناء منزل السيدة ثي، لم أستطع الصياح في ترحيب: «مرحبًا يا أمي!»، كما فعلت بيني، لكنني لم أكن بحاجة إلى توضيح أي شيء لأمي - لقد همهمت فقط، وهي عرفت ما أقصد.

قفز باترسكوتش وصرخ بفرح بينما أخرجت أمي قطعة حلوى من جيبتها. كانت بيني تقف خلف الكلب مباشرة، فقفزت بين ذراعي أمي، وطلبت منها: «أديريني يا أمي! دوري بي في الهواء!».

قبلت أمي خدها السمين، ولفتها حولها في دوائر، فيما امتدت ساقا بيني وهي تدور.

«أريد المزيد؟» - توسلت بيني عندما وضعتها أمي أرضًا، فقالت أمي وهي تضحك: «يا فتاة، أمك تحتاج إلى استراحة، هل يمكنني إلقاء التحية على ميلودي الآن؟»، ثم صعدت

إلى الشرفة، وانحنت لتعانقني بقوة. كانت رائحتها طيبة للغاية - مزيج من بودرة التلك،  
والمناديل المعطرة، والعلكة. إنها تحتفظ بعلبة كبيرة من علكة دابل بابل في خزانة علوية  
بعيدًا عن بيني، وتقول دومًا إن مضغ العلكة يساعدها على الاسترخاء؛ لذلك يحرص أبي  
على أن تكون العلبة مملوءة دومًا.

إليكم فكرة عشوائية - أحب أن أكون قادرة على مضغ العلكة. الرائحة ذاتها تدغدغ أنفي  
بطريقة جذابة. ربما سأفعل ذلك إذا كان بإمكانني تفجير فقاعة حقيقية من العلكة أصنعها  
بفمي!

سألت أمي: «كيف حال فتاتي؟».

عانقتها بأفضل ما أستطيع، وأصدرت صوت الطنين الذي يعرف كلينا أنني بخير.

«أهلاً فيوليت»، قالت أمي وهي تسكب لنفسها كوبًا من عصير الليمون، ثم انهارت على  
الأريكة الأخرى، وأخذت رشفة عميقة وزفرت قائلة: «آآه».

أشارت السيدة في إلى عرض اليراع: «أنا سعيدة؛ لأنك عدت إلى المنزل في الوقت  
المناسب لتتالي القليل من السحر الليلي».

قالت أمي: «أوه، لقد خرج اليراع مبكرًا الليلة».

«أمي! أمي! انظري إلى يراعتي!»، صاحت بيني وهي تركض عبر الفناء بحثًا عن زجاجتها،  
ثم تعود إلى الشرفة. ثم أسقطت زجاجة الحشرات الوامضة في حجر أمي.

«إنها جميلة!»، رفعت أمي الزجاجة، ثم أضافت: «وأفضل حتى من الأضواء البراقة في  
غرفة نومك».

«تقول السيدة في إنني لا يمكنني الاحتفاظ بها، لكنها تحبني! إذن هل بإمكانني الاحتفاظ  
بها؟ رجاءً؟».

قالت أمي: «حسنًا، سنفكر في هذا الأمر. كيف وضعتها أصلًا في الزجاج؟».

فقلت بيني بهدوء: «لقد طارت إلى داخل زجاجتي، كما ساعدتني السيدة في».

«هل تعتقد أن بعض تلك الحشرات قد تكون لها أمهات وآباء تنتظرها في الأدغال؟».

«همم» - فكرت بيني في هذا الاحتمال للحظات ثم عقيت: «ربما لا يعرف آباؤها أنها تلعب في الظلام، ربما تسلت إلى الخارج دون موافقة الحشرات الكبيرة!».

«حسنًا، من الأفضل إذن أن نطلق سراحها حتى تتمكن من العودة إلى المنزل قبل أن تقع في مشكلة، أليس كذلك؟».

وافقت بيني: «فكره جيدة!».

عندما فتحت أمي الزجاج، همست بيني: «أسرعي إلى منزلك، أيتها الحشرات الصغيرة!».

ومع صوت فتح غطاء الزجاج، ارتفعت عشرات اليراعات التي بدت مثل المصابيح الكهربائية الصغيرة إلى السماء في قلب الظلام.

## الفصل 3

لا بد أن الإمساك باليراعات وإطلاقها أمر مرهق، لأن بيني احتضنت أُمي ونامت قبل فترة طويلة من انتهاء أُمي من كأس عصير الليمون. بينما غفا باترسكوتش تحت قدمي، ثم استجمعت شتات نفسي. حسناً، حان الوقت للحديث عن المخيم.

قالت أُمي: «يا لها من أمسية مثالية!»، وأخذت تلف إحدى خصلات شعر بيني بيدها - شعرها مجعد على نحو لافت مثل شعري. فوق وهج الأضواء الساطعة من حولنا، بدأت النجوم الأولى التي ظهرت لنا تتلألأ في السماء. أومأت برأسي موافقة رأيتها.

«هل أنت سعيدة بانقضاء الدراسة هذا العام؟».

ملت برأسي قليلاً فقط. كانت أُمي تعرف كيف كانت المدرسة بالنسبة لي.

لطالما أحببت معظم المعلمين والفصول الدراسية، وأحببت أن أكون جزءاً من كل ذلك الصخب، في معظم الأوقات، ولكن على الرغم من أن لديّ مساعدًا يساعدي في بعض الأشياء، مثل تدوين الملاحظات وتناول الغداء، فإن المدرسة يمكن أن تكون مكانًا تُمارس فيه أنشطة أخرى... أكثر وأهم.

لا ينتبه الكثير من الأطفال إلى الفتاة التي تحاول المرور عبر القاعات على كرسيها المتحرك الكهربائي؛ إنهم يندفعون بجانبها، وأحياناً تصدمني حقائبهم وهم ينادون أصدقاءهم، ويفحصون هواتفهم، يتدافعون عبر الحشود. يبدو الأمر كما لو أنهم لا يرونني أصلاً؛ إنه أمر غريب، هناك الكثير من الأطفال يحيطون بي، ومع ذلك فأنا عادةً ما أكون وحيدة تماماً.

ولهذا السبب أحب أن أكون في منزل السيدة قي، فهي تراني دائماً وتُشعرنني بوجودي، ولكن هذا أيضاً هو سبب رغبتني في الذهاب إلى المخيم. أراهن أنني إذا ذهبت إلى مخيم به أطفال، لهم حالتي نفسها أو ما شابهها... حسناً، كنت أتساءل كم سيكون ذلك مختلفاً!

في كل يوم منذ ولادتي، كان هناك من يطعمني ويحممني، ويقرأ لي ويساعدني في القيام بكل تفاصيل حياتي؛ لذا بدأت مؤخراً أتساءل: متى سيمكنني القيام بالأشياء بنفسني؟ هل سأكون يوماً ما شخصاً قادراً على أن يدير حياته بنفسه؟ أعني أعلم أنني سأحتاج دائماً إلى نوع من المساعدة، لكن متى سأصبح مستقلة بقدر ما؟

لذا كان هذا ما أفكر فيه... ربما في المخيم، بالتحديد إذا كان مخصصاً لأطفال مثلي، يمكنني أن أكون ميلودي بروكس الطبيعية بالنسبة لمن حولها، ولو لبضعة أيام. رائع! سيكون ذلك حدثاً مذهلاً!

وإضافة إلى ذلك، إذا كان بإمكان مولي وكليور وروز الذهاب للتخييم، فلماذا لا أستطيع ذلك؟ قد أحتاج إلى مساعدة إضافية، لكنني بالتأكيد لن أحتاج إلى زعانف! كنت على استعداد لبدء خطتي.

لقد بحثت عن المكان المناسب لي. قضيت عدة فترات ظهيرة في البحث في مواقع التخييم وقراءة تلك الكتيبات التي ساعدني السيد فرانسيسكو في جلبها.

كانت المشكلة أن معظم المخيمات التي اعتقدت أنها تبدو مثالية بالنسبة لي، وكانت على مسافة قصيرة بالسيارة - لأنه، ولنكون واقعيين، لم يكن من الممكن أن يسمح لي أومي وأبي بالصعود على متن طائرة بمفردي - لم تعد تقبل طلبات التقدم، باستثناء هذا المُسمى مخيم جرين جراس.

لقد قرأت الكتيب الترويجي، وراجعت الموقع الإلكتروني حوالي ثلاث وسبعين مرة حتى الآن. نعم أنا من النوع المطارد بإلحاح لما يرغب! في كل صورة، كان الأطفال - الذين

يستخدمون الكراسي المتحركة والعكازات أو المشايات - بيتسمون باستمرار. هل يمكن أن يكونوا

جميعًا سعداء حقًا؟ لكنني بطريقة ما، شعرت بشيء إيجابي تجاه هذا المعسكر.

ألقيت نظرة سريعة على أمي، بالتأكيد لم تكن لتتوقع أن أخبرها بذلك! لذا أخذت كامل وقتي للاستعداد، وأخيرًا قلت: **«أريد أن أذهب للتخييم!»**. ضغطت زر علامة التعجب عدة مرات، ورفعت مستوى صوت الجهاز إلفيرا إلى أعلى درجة ممكنة.

«التخييم؟». سألت أمي بينما تجرّع ما تبقى من عصير الليمون.

أومأ عدة مرات: **«نعم، المخيم، لقد وجدت واحدًا عن طريق المكتبة»**.

سألتني مرة أخرى كما لو أنني طلبت الذهاب إلى القمر: «أنتِ فعلت؟ مخيم؟»، «ولكن يا عزيزتي، ربما يكون الوقت قد فات لتقديم الطلب الآن. إننا بالفعل في منتصف يونيو».

**«لقد تحققت من ذلك بالفعل، لديهم عدد قليل من الأماكن»**.

رفعت أمي حاجبها: «في، هل كانت هذه فكرتك؟».

هزت السيدة في رأسها، ورفعت حاجبها بدورها: «مخيم! حسنًا، هذه مفاجأة! لا، لم تكن لدي أية فكرة عن أنها كانت تبحث في هذا الأمر».

نقرت متسائلة عما إذا كانت كل هذه الحواجب المرتفعة أمرًا مبشرًا أم لا: **«إنه هل يمكنني الذهاب؟»**.

«آه، أريني ذلك الموقع الإلكتروني»: قالت ذلك أمي، وهي لا تزال تتبادل النظرات مع السيدة في، لكنها أرادت أن ترى الموقع، الأمر الذي كان يعني أنها لم تقل «لا» بعد.

لم أفعل مطلقًا أي شيء بمفردي مثل هذا؛ لقد انتابني شعور رائع، وكنت على استعداد تام! لقد قمت بحفظ رابط موقع المخيم؛ لذلك كان عليّ فقط النقر عليه، ثم ظهر مخيم جريرين جراس، المليء بالأطفال ذوي الوجوه المبتسمة الذين لديهم مجموعة متنوعة مما يسميه البعض احتياجات «خاصة». كانت أمي والسيدة في تصفحان الموقع وهما تكادان تلتصقان بي تقريبًا، فشعرت بشيء من السخونة.

لقد قرأت كل التفاصيل، ثم قرأتها مرة أخرى، في حال أنهما فاتتهما أي تفاصيل في المرة الأولى. كان المخيم هنا في أوهايو، وليس بعيدًا جدًا، والأهم من ذلك أنه لم يتبق فيه سوى مكانين شاغرين أو ثلاثة، وهذا يعني أننا من الأفضل أن نسرع إلى التقديم.

لقد أبدأ الاندهاش من مشاهد غروب الشمس الجميلة، ومسارات الغابات والبحيرة المتألثة، وابتسمت لمرأى الأطفال على الكراسي المتحركة والمشاة الجالسين حول نيران المخيم. كان هناك مخيمون على متن قوارب، وفي حمام السباحة، وحتى على ظهور الخيول!

تطلعت إلى الصور للمرة الرابعة والسبعين تقريبًا، وكنت لا أزال غير مصدقة أن مثل هذا المكان يمكن أن يكون مناسبًا لمن هم مثلي. لم يبدُ أي شخص خائفًا أو منعزلًا، لكن فكرت أيضًا أنه لا أحد يلتقط صورًا لأطفال يسقطون من منحدر، أو يغرقون في بحيرة، ثم يعرض ذلك على موقعه على الإنترنت.

ثم... هل كانت أمي والسيدة في محاولان إثارة جنوني؟ لأنهما أخذتا تقرأن المكتوب بصوت عالٍ - آه، يا إلهي!

قرأت السيدة في لوالدي: «لطالما كان مخيم جريرين جراس العلاجي الترفيهي بمثابة دعم للمخيمين ذوي الاحتياجات الخاصة وأسره من خمسة وعشرين عامًا».

قالت أمي في تأمل: «خمسة وعشرون عامًا».

الاحتياجات الخاصة، كنت أفكر. أنا لا أحب هذا المصطلح؛ حيث يبدو... غامضًا للغاية. يبدو الأمر كما لو أن الأشخاص، الذين ليست لديهم أية احتياجات خاصة، قرروا أنهم إذا جعلوا المصطلح غامضًا بدرجة كافية فلن يؤدي ذلك مشاعر أي شخص من ذوي هذه الاحتياجات، ولكن عندما تكون أنت الشخص الذي يُستخدم هذا المصطلح من أجله، فهذا يجعلك تشعر بأنك أقل من ذاتك الحقيقية ومن غيرك. إنه يجعلني أشعر بأنني أقل مما أنا عليه بالفعل. نعم، أنا مميزة، ونعم، لدي احتياجات، لكن لا تجعلوا ذلك تصنيفًا محددًا لي.

لقد عاينني عشرات الأطباء والمعالجين والمتخصصين؛ إن عددهم كثير إلى حد أنني لا أستطيع إحصاءهم. يقوم والداي، بالطبع، بعمل رائع في التأكد من حصولي على أفضل رعاية طبية وعلاجية ممكنة، لكن هؤلاء الأطباء يخطئون أحيانًا. فمثلاً، قد يقولون «إنني أعاني»، أو «مصابة» بالشلل الدماغي. تنبيه: أنا لا أعاني أي شيء، وكما تعلمون، فإن مرض الشلل الدماغي ليس مرضًا؛ إنه ليس معديًا، حتى لو عطست في وجهك. بشكل واضح، جسدي ببساطة لا يعمل مثل معظم الأشخاص الذين أعرفهم، والشلل الدماغي هو الاسم الذي يطلقه الأطباء على حالتي؛ إنها مجرد حالة. ملاحظة: الجانب العقلي لدي نشط وفعال للغاية.

بحلول نهاية الصف السادس، كان من المفترض أن نعرف الأعداد العشرية حتى الجزء من المائة، لكن يمكنني أنا أن أتجاوز حتى الجزء من الألف بسهولة، على الرغم من أنني لا أملك أية فكرة عن سبب اضطرار أي شخص إلى معرفة هذه المعلومات في الحياة الحقيقية. يمكنني تقدير تكلفة فاتورة البقالة، بما في ذلك الضريبة، حتى قبل أن نصل إلى مسئول التحصيل في المتجر، وإذا تمكنت من الذهاب إلى أوروبا، فيمكنني معرفة سعر صرف اليورو مقابل الدولار في ذهني، إضافة إلى مشاركة التفاصيل التاريخية حول كل مدينة نزورها!

بفضل السيدة في، درست اللغة الفرنسية، وبعث كلمات من اللغة الألمانية من المستوى الأساسي. من الواضح أنني لا أستطيع نطق الكلمات، لكن يمكنني قراءتها، أو التعرف عليها

عندما أسمعها. فعلى سبيل المثال، إذا كان هناك زوجان في متجر البقالة يتحدثان الفرنسية، فيمكنني فهم جزء من المحادثة، أو إذا كان الفيلم الذي أشاهده تم تصويره في الأصل باللغة الألمانية، فيمكنني معرفة الكثير، خاصة إذا كان يحتوي على ترجمة. لدي قوى سرية! أنا مستعدة لخوض الكثير من التحديات، لكن في ذلك الوقت، كل ما أردته فقط هو الذهاب إلى مخيم جرين جراس.

قمت بالنقر مرة أخرى: «هل يمكنني الذهاب؟». استغرق الأمر مني دقيقة للقيام بذلك. إن استخلاص الكلمات أصعب بالنسبة لي مما قد تعتقدون، خاصة عندما أكون متحمسة لشيء ما. فإبهامي اليمنى، التي أعتمد عليها في معظم الأوقات، تهتز أحياناً.

طلبت مني أمي الانتظار، فهما لا تزالان تقرأن، ثم قالت للسيدة في: «حسناً، إن سعره معقول بشكل مدهش! هناك أربع فتيات في كل كابينة أو غرفة، ولكل واحدة منهن مساعدة خاصة بها. تبدو هذه فكرة جيدة، وأمنة كما تفهمين».

لو كان بإمكانني، في ذلك الوقت، أن أقلب عيني في ضجر لفعلت.

أومأت السيدة في برأسها بشكل داعم، ثم أضافت، وبدأت متحمسة للغاية: «هناك أنشطة ركوب القوارب، والمشى مسافات طويلة، والسباحة، ونيران المخيمات الليلية»، ثم توقفت وابتسمت لي: «يبدو أن الأنشطة الاختيارية تتضمن نوعاً من... ماذا؟ الانزلاق الحر؟».

نظرت أمي إليّ: «لا يمكن أن يكونوا جادين! هذا أمر خطير بصورة جنونية!».

خطيراً! لم تتح لي الفرصة طوال حياتي حتى للتفكير في القيام بشيء ولو كان خطيراً بقدر قليل! لذا يجب أن أذهب إلى هذا المخيم!

قالت السيدة في بهدوء: «أوه، أنا متأكدة من أن لديهم بروتوكولات للسلامة تشابه تلك التي لدى وكالة ناسا»، ثم عادت إلى الحماس: «أوه يا ميلودي، عليك أن تجربى ركوب الخيل!».

يا إلهي، هل تعتقدان أنني لم أتصفح الموقع قبل ذلك مليون مرة على الأقل؟! حسناً، في الحقيقة، الجزء المتعلق بركوب الخيل جعلني متوترة بعض الشيء، كيف سيحدث ذلك؟ لا أستطيع حتى الجلوس على كرسي دون أحزمة، لكن هؤلاء الأشخاص ينظمون هذه الأنشطة منذ خمسة وعشرين عامًا تقريبًا، أليس كذلك؟ لا بد أنهم اكتشفوا كيفية فعل ذلك بحلول هذا الوقت.

لذا نقرت مرة أخرى: «هل يمكنني الذهاب؟ أيمكنني الذهاب؟»، نظرت إليّ أمي، فبذلت قصارى جهدي لاستحضار الوجه الباعث على الشفقة، الذي استخدمته بيني سابقًا لإشراك السيدة قي في عملية صيد اليراع.

استمرت أمي في تجاهلي، لكنني كنت هادئة. إذا كانتا متحمستين فستكون هناك احتمالات بأن...

صرخت والدتي كما لو كان ذلك هو ما جعلها تحسم أمرها: «أوه، إنه على بُعد ساعتين فقط!»، وأخيرًا التفتت إليّ وقالت: «حسناً، إذا كان بإمكاننا ملء الطلب بسرعة، فلنحاول على الأقل».

حسناً، لقد صرت منفعة للغاية، وكانت ساقاي تقومان بركلاتهما المعتادة، وبدت ذراعي كأني أقود أوركسترا تعزف مليون مقطوعة.

وبينما كنت أحاول تهدئة نفسي، تابعت السيدة قي تصفح موقع المخيم، ثم قالت لي: «كنت أمارس رياضة ركوب الخيل قليلاً عندما كنت في عمرك. الخيول لطيفة ومتفهمة بشكل لا يصدق؛ ويُقال إن الخيول التي يستخدمونها في هذا المعسكر مدربة خاصة للعمل مع جميع أنواع الأطفال».

ثم أضافت أمي: «في كل أفلام رعاة البقر، تلك التي تشاهدينها أنت ووالدك يا ميلودي، يبدو أن الخيول دائماً هي الجزء المفضل لديكما».

هززت نفسي قليلاً في كرسيّ، وأنا أفكر في نفسي وفي الحصان والسرّج. نعم، أنا أحب أفلام رعاة البقر تلك، لكن لم يكن هناك أطفال مثلي في أي من تلك الأفلام. لم أجرؤ حتى على التفكير من قبل في ركوب الخيل، ولم يخطر هذا ببالي مطلقاً! حتى اكتشفت مخيم جرين جراس.

لقد قمت بالنقر فسألتهما إلفيرا بصوت عالٍ: «كيف يمكنني حتى الصعود على ظهر حصان أو فرس؟».

«ما يمكنني قوله من هذه الصور، هو أن لديهم بكرة أو آلة للرفع، والتي تجعلك تصعدين ظهر الحصان ثم تنزلين عنه، إضافة إلى أنك بالتأكيد ستركبين مع مساعدة.

حاولت أن أتخيل هذا.

وأعتقد أنني شعرت، بشكل ما، بالأسف لأجل مثل هذا الحصان.

## الفصل 4

قامت أمي بتحميل جميع الصفحات الخاصة بالتقديم للمشاركة في المخيم بمجرد أن وضع أبي بيني في السرير. استغرق الأمر وقتًا طويلًا جدًا؛ لأن بيني تركت دميتها دودل الشبيهة بالسنباب وسط العشب في مكان ما في فناء منزل السيدة في، وكان على أبي أن يذهب للبحث عنها باستخدام مصباح يدوي.

كانت استمارات التقديم مكونة من اثنتين وعشرين صفحة، وقد جلست بجانب أمي بينما كانت تكتب الإجابات على الكمبيوتر المحمول.

قالت لي أمي بإيماءة موافقة: «هؤلاء الأشخاص يغطون كل الاحتمالات، وربما بعض المستحيلات!»، ثم أردفت: «على أية حال، أنا أحب ذلك، فإذا كنت سأرسل طفلي إلى مكان لم تزره من قبل، سيسعدني أن أعرف أنهم دقيقون للغاية!».

كتبت لها متسائلة: «مثل ماذا؟».

فقرأت لي القائمة:

- يُرجى تقديم وصف كامل لقدرات مقدم الطلب وإعاقاته.
- هل يعاني مقدم الطلب نوبات صرع؟
- يجب وصف أية حساسية يعانيها أو ردود فعل محتملة لديه.
- يجب وصف ردود فعله على لدغات الحشرات.
- يجب إدراج جميع الأدوية التي يتناولها، والكميات، والأوقات التي يجب فيها إعطاء الدواء، وأي ردود فعل سلبية قد تنشأ نتيجة ذلك.
- هل سبق أن أصيب مقدم الطلب بطفح جلدي، أو مشكلات في التنفس، أو انخفاض ضغط الدم، أو ارتفاع ضغط الدم، أو التهابات الأذن...؟

ثم توقفت لثوانٍ وهي تتصفح مجموعة الأسئلة الطويلة للغاية: «يا إلهي، هناك سبعة وعشرون سؤالاً إضافياً في هذا القسم فقط!».

معظمها لم يكن ينطبق عليّ، ما جعلني أشعر بأنني بحالة جيدة، فأنا بصحة جيدة في الأساس. قبل بضعة أسابيع، عندما ذهبنا لإجراء فحص طبي دوري، قال الطبيب إنني بخير وفي صحة جيدة، وقد مثّلتُ على حد وصفه: «نموذجاً مثاليّاً للصحة».

أوه... مرحى يا مولّي...

واصلت أُمّي قراءة قائمة الفحص المرجعية:

«هل يحتاج مقدم الطلب إلى المساعدة في ارتداء الملابس، والاستحمام، وربط الأحذية؟».

نعم!

«هل يحتاج مقدم الطلب إلى الإشراف عليه وهو في حمام السباحة؟».

نعم! بالتأكيد!

هل لدى مقدم الطلب رائحة أنفاس كريهة، ورائحة قدمين تشبه رائحة البصل؟».

هزرت رأسي في مرح وقلت لأُمّي: «أرى أنك بدأتِ تقرأين للتو بعض الأسئلة الشبيهة بالنكات!».

فقلت لي بدورها وهي تضحك: «هناك العديد من الصفحات التي تحتوي مثل هذه الأسئلة، وأنا متأكدة من أن إحداها موجود في الصفحة التالية!».

ثم أخذت تكتب وتنقر حتى وصلت إلى الصفحة الثالثة. «أوه! هذا أفضل، استمعي لهذا:

«هل مقدم الطلب لطيف وكريم ومراعٍ للآخرين؟، نعم.»

«هل لدى مقدم الطلب عائلة تحبه؟»، نعم.

«هل مقدم الطلب أكثر ذكاءً وجمالاً من أي طفل آخر يبلغ من العمر اثني عشر عامًا في الكون؟، بكل تأكيد نعم».

مددت يدي لأعناق أمي، فأمي بالتأكيد هي الأفضل بين أمهات الدنيا.

واصلت أمي قراءة ما هو موجود بالفعل على الصفحة.

«هل يخاف مقدم الطلب من الأصوات العالية، أو الحيوانات أو الحشرات أو العواصف أو الوحوش أو الظلام؟».

إمممم... ربما من حيوانات مثل جودزيلا.

«يرجى كتابة وصف تفصيلي للحياة المنزلية لمقدم الطلب. يتضمن ذلك الأنشطة العائلية اليومية الاعتيادية، وتخطيط أماكن المعيشة، وكيف يتوافق مقدم الطلب مع الروتين اليومي لعائلته».

يا إلهي! سيستغرق ذلك بعض الوقت للانتهاء منه!

تساءلت عما قالته أمي عندما كتبت إجابتها. لا يوجد شيء في منزلنا مما يسميه معظم الناس «طبيعيًا»، فلدينا منحدر خارج بابنا الأمامي بدلاً من الدرجات كي أنزل بكرسي المتحرك عليه. تلقى دومًا وسائد غرفة معيشتنا بشكل دائم على الأرض أمام الأريكة في حالة ما إذا قرر جسدي القيام بشقبة رائعة للأمام دون إنذار مسبق. سريري موضوع على مستوى منخفض جدًا من الأرض لاحتمال أن أتدحرج منه قصفًا أو عففًا.

ماذا عن الحمام؟ نعم! هناك سهولة في الوصول إلى الدش، وإلى ذلك الجزء العلوي منه الذي تحبه بيني وتسميه «صانع أمطار الغابة». إنه ممتع بالنسبة لها، لكن أبي يرتب أمر

أدوات استحمامي؛ لأن حدوث أي تصرف عشوائي يجعل من الاستحمام أمرًا معقدًا بالنسبة لي.

عندما فكرت في الأمر، كان عليّ أن أعترف بأن الاعتناء بي كان، دون مبالغة، وظيفة بدوام كامل لوالديّ، ومسئولية على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع، وهي مهمة لن تنتهي مطلقًا، يا إلهي.

لكن أُمي كانت تدندن وهي تكتب، فهذا ما تفعله عندما تكون سعيدة. لم يكن هناك أي عبوس أو أثر للانزعاج على وجهها، ثم رمقتني بنظرة، وابتسمت لي بمحبة أمومية حقيقية. لم تكن تبدو متعبة رغم أنها تبدو كذلك طوال الوقت تقريبًا.

استغرق إنهاء أوراق الطلب وقتًا طويلًا، لكننا انتهينا، في نهاية المطاف، من النموذج الأخير.

سألته أُمي للمرة الأخيرة: «هل أنت مستعدة؟».

أخبرتها بحسم: «نعم. قطعًا!».

«حسنًا إذن، أرسلني الطلب بنفسك يا فتاة!»، ثم دفعت كرسيّ بالقرب من جهاز الكمبيوتر الخاص بها، وأعطتني مصافحة بالأكف المفرودة في الهواء. استغرق الأمر مني بضع ثوانٍ فقط لأضع يدي على لوحة المفاتيح الخاصة بها. لم تضطرب يدي، لذا وضعتها على المكان المحدد، ثم ضغطت كلمة إرسال.

## الفصل 5

قُدّم طلبتي إلى مخيم جرين جراس يوم الاثنين، ثم أخبرتني أمي يوم الثلاثاء بأنهم أرسلوا ردًا.

أوه! كان هذا ردًا سريعًا! ربما سريعًا جدًا، هناك مقبض مثبت في كرسيّ يدفعني إلى الأمام، فأمسكت به، وأسرعت إلى غرفة أمي.

لقد نقرت بضع نقرات على لوحة المفاتيح الخاصة بها، ثم أخذت نفسًا عميقًا، وقالت بهدوء: «حسنًا، دعيني أقرأ ما يقولونه»: 'شكرًا لك على تقديم طلبك للانضمام إلى مخيم جرين جراس، نأسف جدًا، ولكن جميع الأماكن المتاحة للدورات الصيفية الحالية قد امتلأت في الوقت الراهن، ومع ذلك، فقد وضعنا اسم طفلتك على قائمة الانتظار لدينا. إذا توافر مكان بسبب إلغاء أحد الأطفال المشتركين اشتراكه، سنُعلمك بذلك، ونحن نتطلع إلى لقاء ميلودي بروكس في المستقبل القريب!'

شعرت كأنني تلقيت لكمة في المعدة، فلم يخطر ببالي مطلقًا أنهم سيقولون لا. و... و... رغم أن الموقع قال في وقت سابق إن هناك أماكن متاحة!

عضت أمي شفيتها السفلى، ثم تحولت عن الكمبيوتر لتعانقني طويلاً.

لم أستطع منع ذلك الشعور الذي أصابني، ومن ثم كان يجب أن أعترف بأنني انتابني شعور في تلك اللحظة يشبه ذلك الذي دهمني وقتما تركني زملاء الدراسة، الذين كنت أعتقد أنهم أصدقائي، في المطار قبيل رحلتنا إلى مسابقة الأطفال العباقرة في واشنطن. لقد... لقد تخلوا عني! لأنني في نظرهم، وحسب اعتقادي، كنت أمثل عبئًا عليهم. هل كنت عبئًا بالفعل، هل كنت عبئًا يصعب على من في المخيم التعامل معه؟ هل حددنا الكثير من

الخيارات في الصفحتين الأوليين من استمارة الطلب، ما جعلهم يظنون أنني طفلة يصعب الاعتناء بها؟ ربما كانوا يزعمون أنه لا توجد أماكن من قبيل اللطف فحسب!

ابتعدت بحدة عن والدتي، ورجعت إلى غرفتي، ثم أمسكت بجهاز التحكم عن بُعد، المصمم لي بشكل خاص، والموضوع على جانب سريري. لقد قام أبي بإعداده بحيث يكون على سلك ملفوف لا يمكن أن يقع بعيدًا عن متناول يدي. كانت أزراره ضخمة، وقد أحبته بيني لأنه كان مثاليًا لأصابعها السميكة. قمت بتشغيل التلفزيون، فنقرت على قناة موسيقية، ثم قمت برفع صوتها عاليًا جدًا. جاءت أمي بعد قليل، وسألني إذا كنت جائعة، فرفعت صوت الموسيقى لأعلى مستوى، فغادرت سريعًا.

أخيرًا، بدأت الموسيقى تُغيّر الألوان المتصورة التي أراها في مخيلتي، فهدأت بما يكفي لأنام على كرسي.

## الفصل 6

جاء يوم الخميس، وكان الجو ممطرًا وملبدًا بالغيوم طوال اليوم، تمامًا مثل مزاجي؛ لذا قررت السيدة في أن تُغير الجدول، وتأخذنا إلى المكتبة، على الرغم من أن يوم الجمعة لم يأت بعد. حسنًا، ربما فعلت ذلك لأنني توصلت إليها.

«يا فتاة، هل تريدين مني أن أخرج وسط كل هذه المياه، وأفسد تسريحة شعري الجديدة؟».

جعلني هذا التعليق أضحك. قلت لها وأعطيتها ما تمنيت أن يكون ابتسامة مقنعة: «لأجل بيني».

ثم علّقت بيني: «أريد أن أجلب كتابًا عن تنين، تنين أحمر لامع!»، ثم وضعت يدها الصغيرة البضة على يدي.

فأذعنت السيدة في «حسنًا، أعرف عندما تتآمران عليّ، فليكن!».

نظرًا لأنه كان يومًا سيئ الأواء، فقد استغرقنا وقتًا أطول قليلًا من المعتاد لتحميل أدواتي وتفريغها - كان من الصعب محاولة إبقائي أنا وكروسي المتحرك في حالة جفاف - ولكن بحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى هناك، صارت السماء صافية، ولم تكن المكتبة مزدحمة على الإطلاق.

استقبلنا السيد فرانسيسكو، ملوحًا بيديه في ترحاب، بينما كنت أضع كتب الأسبوع الماضي في صندوق الكتب المستردة، ثم قال بمرح: «توقيت مثالي، يا بيني! نحن على وشك أن نبدأ وقت الحكيم!، ثم أسرع بها إلى قسم الكتب المصورة؛ حيث كنت متأكدة من أنه سيساعدها أيضًا في العثور على كتب عن التنانين.

تجولت أنا والسيدة في بعض الوقت؛ وكانت تنتظر عادةً لترى ما كنت مهتمة به، لكن في ذلك اليوم لم أكن أعرف حتى ماذا أريد.

ثم تساءلت في نفسي عما إذا كانت هناك كتب عن الشعور بالغضب! هل هناك قسم لكتب «أنا غاضبة»؟ ينبغي أن يكون هناك، ثم شعرت بالغضب لأنني كنت غاضبة. لماذا سمحت لهذا المخيم الغبي أن يجعلني أشعر بكل هذا الاستياء؟ أوه، كنت أرغب حقًا في الذهاب! لكنني إذا كنت سأسبب لهم الكثير من المتاعب، فإن هذا ليس بالمكان المناسب لي، أليس كذلك؟ حسنًا، هذا ما كان عقلي يخبرني به. لقد ركلت ساقي سلة المهملات فأسقطتها. هل كان ذلك سلوكًا متعمدًا أم حادثًا عارضًا؟ لست أدري.

سألت السيدة في: «هل أنت بخير يا ميلودي؟».

أومأت برأسي بنعم، لكن رأسي لم يكن يعبر بدقة عن حال بقية جسدي، لا جديد في هذا الأمر على أية حال.

أخبرت السيدة في بأنني أريد كتابًا عن أدب الفانتازيا هذه المرة، فسألتنني: «شيء محدد؟».

**«لا، مجرد كتاب جيد لأنغمس فيه.»**

عثرنا على رواية قديمة عنوانها أتا لفرانسييس بيلامي. قرأت الملخص الذي أفادني في أن الرواية تتحدث عن رجل تقلص بطريقة ما لحجم حشرة، وأصبح أفضل صديق لنملة. هذا غريب جدًا، لكنه رائع نوعًا ما. لقد كان ذلك خيارًا جيدًا لمزاجي. فيما بدا أن السيدة في متحمسة لمجموعة شعرية لريتا دوف، وهي إحدى الكاتبات المفضلات لديها.

عدنا إلى قسم الأطفال بعد ذلك، بينما كان السيد فرانسييسكو ينهي حكي القصة. عثرت بيني على كتاب التينين الذي أرادته، والذي كان يتحدث أيضًا عن تينين أحمر. وبحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى المنزل، كانت بيني تغفو في مقعدها في السيارة، وكنت أتطلع

إلى قراءة كتابي الجديد. حاولت ألا أفكر في أمر المخيم على الإطلاق. لقد انتهيت من التفكير في هذا الأمر، على الرغم من أن الأفكار الغبية بشأنه ظلت تزعجني. لو لم أضع علامة في خانة «تحتاج إلى مساعدة في السباحة»، أو في خانة «تحتاج إلى مساعدة في الأكل» هل كانوا سيقبلونني؟ ثم قلت لعقلي أن يتوقف!

بينما كنا نتوقف في ممر ركن السيارات بمنزل السيدة قي، أسرعت أُمي بالخروج من باب منزلنا، ونقرت بأظافرهما على نافذة السيارة. لا بد أنها وصلت للتو إلى المنزل من العمل، إذ كانت لا تزال ترتدي زي المستشفى.

«ميلودي»، كانت أُمي تصرخ فعليًا.

فأخفضت السيدة قي النافذة التي إلى جانبي.

أمسكت أُمي بيدي وقالت: «توقعي؟ توقعي ماذا حدث؟ أُلغى أحدهم اشتراكه في المخيم، وصار لديك الآن مكان! هناك علينا أن نرد عليهم على الفور. ماذا تعتقدين؟».

انتظري، ماذا؟

أخرجت أُمي هاتفها وقرأت: «لقد أُلغى أحد المشتركين طلبه في اللحظة الأخيرة وقبلنا طلبكم، إذا كنتم لا تزالون مهتمين، فيسعدنا أن نعلمكم أنه قد تم قبول ميلودي بروكس في مخيم جرين جراس بمنطقة جرين جراس، في أوهايو. تبدأ الأنشطة يوم الأحد، يُرجى الاتصال بنا على الفور إذا كنتم ستشاركون معنا».

آه، هذا الأحد؟

سكنتُ لحظات، مذهولة من المفاجأة، فقد رفضوا طلبي سابقًا، لكنهم يريدونني الآن؟ لم أفهم ذلك، هل كنت سعيدة؟ آه، أعتقد ذلك، لكنني سمحت للإحباط بأن يشملني خلال

الأيام الماضية، لذا كنت بحاجة إلى دقيقة للعودة إلى حالي الطبيعية، واستيعاب ما يجري.

ثم استيقظت بيني وقررت أنها بحاجة حقًا للذهاب إلى الحمام. أخذتها أُمِّي إلى الداخل بينما قامت السيدة في بـفك أحزمتي واصطحابي إلى منزلنا، حيث حيَّاني باترسكوتش بصيحات الترحيب. أغلقت السيدة في كرسيَّ وجلسنا لحظة في صمت في غرفة المعيشة. الأحد؟ يعني بعدما يزيد قليلًا على يومين؟

جاءت بيني مسرعة من الحمام، ووضعت يديها اللتان كانتا لا تزالان مبتلتين تحت أنفي: قالت بنبرة انتصار: «تركنتي أُمِّي أغسلهما بصابونها الشخصي الذي برائحة التوت!»، ثم صعدت على الأريكة، ومعها دميتها دودل وكتابها الجديد عن التنين.

ألقت السيدة في نظرة من النافذة الأمامية، وقالت: «لقد وصل والدك إلى المنزل يا ميلودي، ويجب عليَّ إطعام القطة. أبلغوني بما ستقررون يا رفاق!».

شكرتها أُمِّي وهي تغادر، ثم انهارت فوق أريكتنا الخضراء البالية والناعمة، وابتسمت لي.

«لقد قبلوا طلبك! لقد قبلوا طلبك! لقد قبلوا طلبك!»، وظلت تهمس كما لو كانت غير مصدقة.

رمق أُمِّي بنظرة تتلمؤها الفضول وهو يخطو عبر الباب الأمامي. لقد قبَّلها، ثم رفع بيني من الأرض، وأخذ يلف بها في دوائر كما تحب، وذلك بالطبع بعد أن تأكدت من أنه شم رائحة يديها. ثم منحني أفضل عناق له وهو يهمس: «ما هي موسيقى ميلودي المفضلة اليوم؟».

أعطيته أفضل عناق ممكن.

سألنا: «ما الجديد لديكن يا سيداتي؟».

ففكرت: انتظري حتى يسمع هذا الخبر! بدأت ساقاي الركل بحماس، ثم قفزت أمي من فوق الأريكة، وجلست مرة أخرى، ثم قفزت ووضعت رأسها بين يديها لثانية، ثم جلست مرة أخرى.

بدا أبي قلقًا بعض الشيء: «ديان، هل أنت بخير؟».

قفزت أمي مرة أخرى، وأضافت: «لا يوجد ما يثير القلق، فكل شيء على ما يرام، في الواقع، لقد قبلت ميلودي في المخيم! لقد ألغى أحدهم طلب اشتراكه في آخر لحظة».

صاح أبي وهو يتجه نحوي: «مرحى، هذه أخبار عظيمة!»، ثم أضاف وهو يطبع قبلة على رأسي: «تهانئي يا عزيزتي، سوف يمنحك هذا شيئًا تتطلعين إلى فعله خلال هذا الصيف».

فأوضحت أمي: «إنه في الواقع الأسبوع المقبل... يوم الأحد المقبل».

فصاح أبي بصوت عالٍ: رائع، لقد حدث كل شيء بسرعة. حسنًا، حسنًا، فلنهدأ. هل يمكننا إعداد ذلك في الوقت المناسب؟».

«نعم، ولكن...».

ثم نظر كل منهما إليّ.

ثم دار الحوار بيني وبين والديّ كالتالي:

أمي: «ما رأيك يا ميلودي؟».

أنا (أكتب إجابتي): «أريد أن أذهب».

أبي: «أحتاج إلى إجراء بعض الاتصالات، والتحقق من مستوى خدماتهم».

أنا: «أريد أن أذهب».



## الفصل 7

دخلت حياتنا دوامة مجنونة، وأصبح الأشخاص في متاجرنا المحلية والصيدليات ومراكز التسوق يعرفوننا بالاسم، فقد كنا نذهب إليهم مرتين يوميًا خلال اليومين الماضيين. صار ممكّنًا التعرف علينا بسهولة، فقد أضفت أمي حقيبة تسوق كبيرة ربطناها بالجزء الخلفي من كرسيّ؛ لأننا لم نكن نستطيع حقًا استخدام عربة التسوق العادية. وفي كل مرة نصل فيها إلى مكان دفع الحساب وبوابة الخروج، كانت الحقيبة تغدو منتفخة بالأغراض.

كنت أرغب جدّيًا في اختيار ملابسني بنفسني، فقد صار عمري اثني عشر عامًا! كانت لديّ قائمة محددة للغاية في ذهني؛ لذلك، من خلال إيماءاتي أو الإشارة إلى العناصر المناسبة فقط، وجدنا سراويل قصيرة - كان أحدها لطيفًا حقًا، وأطرافه مثنية للداخل، وآخر به زهرة مطرزة على إحدى جانبيه. والجينز - مطاطي وذو لون أزرق مناسب، كما عثرنا على العديد من القمصان اللطيفة - كان من الجيد أن أعرف أن صدري قد بدأ، أخيرًا، يبرز قليلًا! كما وضعنا العديد من الجوارب والملابس الداخلية في الحقيبة، ولكن فقط بعد أن أوّمت برأسي بالموافقة عليها. هذه الأشياء مهمة!

والأحذية. نعم، ربما لا أستطيع المشي، لكنني حينما أركل بقدميّ فإن الحذاء الذي أرتديه سيراه الجميع. يجب أن تكون الأحذية بيضاء، وليست وردية مع زهور صغيرة مثل بيني، ويجب أن تكون من أحدث الصيحات الرائجة. نعم، أنا أعرف أسماء العلامات التجارية، نعم، لقد اخترت الأسماء التي أحبها! لقد وجدنا زوجًا من أحذية نايكي باللون الأبيض السحابي، رائع؛ حتى مع تدمر أمي من أن زوجًا من الأحذية الرياضية يكلف ثمن أكثر من ثلاث سلال مليئة بالبقالة. لقد جعلت الجهاز إلفيرا يصرخ لها بعبارة: «شكرًا لك» مرارًا وتكرارًا أثناء تنقلنا عبر المتاجر.

وفي رحلة التسوق الأخيرة، تمكنت من إقناعها بأن تحضر لي قميصًا جديدًا من نايكي أيضًا، باللون الأسود مع علامة بيضاء في المنتصف، ثم ذهبت بعد ذلك، وألقت زوجًا آخر من الأحذية الرياضية - أديداس باللون الوردى - في الحقيبة المعلقة خلف الكرسي الذي أجلس فيه. صرخت بصوت عالٍ. لا يمكنك فعل ذلك - مزج العلامات التجارية والألوان والأشياء! وبالتحديد اختيار اللون الوردى؟

ساعدتني إفيرا على الرد سريعًا وبصوت عالٍ: «لا أحذية وردية! سوداء أو بيضاء فقط».

ثم ركلت بقدمي، وثنيت جسدي، فلقد بذلت قصارى جهدي للإشارة إلى علامة نايكي.

قالت أمي، التي كانت في حيرة من أمري، «ماذا؟ ألا تحبين هذا الحذاء؟ أعتقد أنه لطيف وأنيق نوعًا ما، إضافة إلى أنه كان معروضًا للبيع بخخصم!»، ثم اتسعت ابتسامتها لإقناعي.

أخيرًا كتبت ن-ا-ي-ك-ي على لوحتي، وأشرت إلى الاسم التجاري الشهير المزين بعلامة □. أعادت أمي الحذاء الوردى إلى الرف، يا للراحة! كدنا نتورط في شرائه! وجدنا زوجًا آخر من أحذية نايكي السوداء من طراز إير زوم على رف التخفيضات، ووضعتهم في حقيبة التسوق. مددت يدي إلى الورااء ولمست يدها.

شكرًا، هكذا أخبرتها بعيني، لأنها فهمت ما أريد، ولأنها أحضرته لي.

أعدت أمي الكثير من القوائم، واستخدمت أقلام تحديد ذات ألوان مختلفة للإشارة إلى أدويتي (ليس العدد الذي اعتدت تناوله)، واحتياجاتي الغذائية (يجب أن تكون الأطعمة مهروسة جيدًا)، والطعام الذي أكرهه (مثل البازلاء الخضراء - ولكن من سيقدم البازلاء في المخيم على أية حال؟). لقد رسمت مخططًا تفصيليًا لشرح كيفية استخدام لوحة التحدث الخاصة بي، وكيفية شحنها ليلاً، وأضافت أيضًا ملاحظة لتذكيرهم بأنها مقاومة للماء إلى حد ما، لكنها يجب ألا تسقط في تلك البحيرة الجميلة المبينة في كتيبهم الترويجي.

حزمتنا حقائبنا، ثم أعدنا تعبئتها، ولقد فرزنا وأخرجنا وأضفنا.

جينز، ثياب داخلية، جوارب، قمصان، وسراويل قصيرة تتناسب مع القمصان الجديدة - بالألوان الأخضر والأزرق والأرجواني. تحب أُمي الأشياء المتناسقة، وأحيانًا، كان يصيبها الجنون إذا ذهبتُ إلى المدرسة مرتدية قميصًا أزرق، وبنطلون جينز أزرق، ثم عدت إلى المنزل بقميص أرجواني وسروال أحمر لأنني ربما أكون سكبت الطعام على ملابسني في ذلك اليوم. إنها تشعر دائمًا بأن عليها أن تغير ملابسني مرة أخرى. نعم، هذه مشكلات مستمرة بالنسبة لنا!

قامت أُمي بتجميع كل شيء في لفات أنيقة؛ حيث احتوت كل لفة على قميص وسروال قصير وملابس داخلية وجوارب، ثم قالت: «سيسهل هذا الأمر على مرشد المخيم الخاص بك». ربما في ذلك الموقف كنت سعيدة لأنني لا أتمكن من التحدث؛ لأنها عندما رأَتني أفهقه، وضعت يديها على وسطها وقالت بتحدٍ: «ما المضحك في الأمر؟».

لم أكن أطيق الانتظار للوصول إلى المخيم وارتداء قميص أخضر مع شورت أرجواني، وهذا ما لم أخبرها به! لقد واصلت الضحك، لكنها لم تكتشف سبب ذلك قط.

آخر شيء دسته أُمي في الحقيبة كان فستانًا - فستانًا أحمر.

«لن أحتاج إلى ذلك»، نقرت مع تقليب عيني في استنكار، فردت عليّ: «أنت لا تعرفين مطلقًا ما قد يحدث».

**«إنه مخيم يا أُمي، وليس حفل تخرج!».**

لكنها تجاهلتنني ووضعتني على أية حال.

كانت بيني تتجول في الأرجاء وهي مدركة الإثارة التي تسود الأجواء، لكنها لم تكن متأكدة حقًا مما يعنيه كل ذلك، باستثناء أنها تمكنت من الحصول على كتاب تلوين أو أقلام تحديد أو ملابس جديدة لدميتها في كل مرة كنا نركض فيها إلى المتجر.

في مساء يوم السبت، جلست أُمي في الكرسي الهزاز بجوار سريرِي، وأخذت تهزه في صمت. لقد جلبنا هذا الكرسي منذ ما قبل ولادتي، وصار أحد مساند الذراعين متخلخلًا قليلاً، وقد تلاشت معظم الزهور الحمراء التي رسمها أبي يدويًا عليه، لكن هذا الكرسي أنقذ كلاً منا كثيرًا عندما كنت صغيرة.

كنت رضية ضئيلة الوزن، كان وزني كيلو ونصف الكيلو فقط عند ولادتي. وأبقاني الأطباء في حاضنة مخصصة للأطفال المبتسرين بضعة أسابيع. في البداية، لم يكن بإمكان أُمي أن تلمسني إلا من خلال منافذ الإيزوليت، كما كان يُطلق عليها. لقد كانت تجلس ساعات، تدلك ذراعي وساقِي وظهري، وتهمس لي بكلمات الحب وتغني لي - على الأقل هذا ما قالت لي. أنا ذكية جدًّا، لكنني لا أستطيع تذكر اليوم الأول والثاني وحتى الثالث لي في هذا الدنيا!

أخيرًا سُمح لأُمي بحملي عندما صار عمري شهرًا تقريبًا، وأخبرني أبي بأنها جلست في غرفة المستشفى طوال اليوم تقريبًا على الكرسي الهزاز لتهدد ميلودي الصغيرة آنذاك؛ لذلك عندما عدت إلى المنزل، رحب بي أبي مع هذا الكرسي الهزاز ذي الرسومات اليدوية. في كل يوم، كانت هي أو أبي تهدهدي وتغني لي، كل يوم، وطوال اليوم. ربما لهذا السبب فإنني نادرًا ما أبكي. لقد هدأتني هذه الهددة - ربما هدأتنا جميعًا كأفراد أسرة - خلال تلك الأشهر القليلة الأولى، ولا يزال هذا الفعل مهدئًا، على ما أعتقد، بالنسبة لأُمي التي كان من الواضح أن هناك مزيج من المشاعر المختلفة قد انتابها بسبب مغادرتي البيت وذهابي إلى المخيم.

جلست أُمي وأخذت تهز الكرسي بينما كنت أجلس على كرسيٍّ أشاهد. كانت بيني تقوم بتكديس الكتل الخشبية الملونة، وتبني منها أبراجًا متمايلة، والتي كانت تتهاوي باستمرار على الأرض. لم أستطع مساعدتها، لكنها لم تمنع، لقد جمعتها حولها مرة أخرى وأعدت بناءها، كما أنها كانت تهتمهم وتدندن وهي تجمعها من جديد. طوال هذا الوقت، كان ضوء القمر يتدفق عبر نافذة غرفتي.

سألتنِي أُمي: «هل أنت مستعدة لهذا الأمر - المغادرة إلى المخيم؟».

أصدرتُ صوت صرير، وكتبت بسرعة: «نعم، نعم، نعم».

فسألتني مجددًا: «هل أنت قلقة من البقاء بعيدًا عن المنزل مدة أسبوع كامل؟».

«لا!».

فوقفت ووضعت يدها على قلبها.

ثم صاحت بصرخة استغاثة مفتعلة: «آه، أيها الناس، إن ابنتي تكبر وتغدو فتاة مستقلة».

ضحكنا لذلك، لكنها كانت محقة - شيئًا فشيئًا، صرت أكبر وأغدو مستقلة بالفعل.

## الفصل 8

لقد استغرقنا معظم الليلة الماضية في تجهيز سيارتنا العتيقة ذات الدفع الرباعي للرحلة إلى مخيم جرين جراس، كان كل ما علينا القيام به صباح يوم الأحد المشمس هو إضافة المبرد الصغير (المليء بالوجبات الخفيفة والكولا وصناديق العصير بالفعل) وصندوق الأدوية الخاص بي، أو كذلك ظننت.

أخذت بيني تهرول دخولاً وخروجاً من المنزل، وهي ترتدي حقيبة الظهر الزرقاء الصغيرة التي أعطتها إياها أُمي لأجل الرحلة، وتواصل حشو الأشياء بداخلها: دميتي باربي، وكتاب تلوين وأقلام تلوين، وكتاب التنين الجديد، وعلبتين من العصير، وبالطبع دميتها دودل.

جلست على كرسيّ الكهربائي، بينما قام أبي بتحميل الكرسي اليدوي في الجزء الخلفي من السيارة ذات الدفع الرباعي، ثم أخذ هو وأُمي يهرولان من المنزل وإليه لإضافة البطانيات والحقائب والمزيد من أدوات حياتي هنا. كان أبي قد يحزم الكرسيين ومعهما قاطرة لجر عربات قطار لو اعتقد أنني بحاجة فعلية إليها! لكننا اتفقنا جميعاً على أن الكرسي اليدوي ربما يكون أسهل في التعامل معه حال السير على المسارات الخشبية.

في اللحظة الأخيرة عادت أُمي مسرعة إلى المنزل، ثم خرجت بسرعة وبين ذراعيها كومة من الأغراض، لقد أُلقت بداخل السيارة وسادتين، وبعض الملابس الإضافية، ولحافاً أصفر صغيراً لبيني، ومجموعة أدوات إسعافات أولية، وعلب مياه، وحتى بعض قطع حلوى! في العادة لم تكن تسمح لنا بالحصول على تلك الأشياء، وأعتقد أنها نسيت أننا سنقود السيارة مدة ساعتين فقط، وليس يومين.

قال أبي مازحاً وهو يساعدها على دفع علب المياه إلى صندوق السيارة: «لا يزال لدينا مكان للغسالة والمجفف»، فضربت ذراعه في مداعبة مماثلة، لكنها ضحكت عندما نظرت إلى الحمولة الزائدة لدينا.

سأل أبي عابثًا وهو يحشر كيسًا للنوم داخل السيارة، على الرغم من أنني على الأرجح لن أحتاج إليه: «أخبريني مرة أخرى لماذا هذا المخيم بعيد جدًا؟ ألم يكن بإمكانك العثور على أي شيء في مكان أقرب - في حالة أردنا الوصول إليه بسرعة؟».

فردت عليه أمي بصوتها الذي تتحدث به إلى بيني: «هذا هو المخيم الوحيد للأطفال الذين مثل ميلودي، وهو يقع على مسافة قصيرة نسبيًا بالسيارة، ويبدو آمنًا للغاية. لقد تحدثنا عن هذا الأمر بالفعل!».

فتمتم بشيء لم أتمكن من سماعه، لكنني ابتسمت. كان أبي قلقًا، ولم يكن يعرف كيف يتعامل مع كل المشاعر التي كانت تنتابه في تلك اللحظات!

كانت الساعة التاسعة صباحًا، وقد حان وقت الانطلاق. تسجيل الدخول كان عند الظهر، ونحن نحب دائمًا المغادرة مبكرًا للذهاب إلى مثل هذه الأماكن، بسبب ذلك الموقف الذي تركتني فيه خلفها تلك المجموعة من الأطفال الذين اعتقدت يومًا أنهم أصدقائي. لقد صرت مهووسة بالتواجد مبكرًا في أي حدث مهم منذ ذلك الحين.

لذا جعلت إفيرا تصرخ لتنبئهم: «مرحبًا يا رفاق! إنها الساعة التاسعة! حان الوقت للانطلاق!».

لكن أمي لم تكن مستعدة بعد، فقد أمطرت والذي بسلسلة كبيرة من الأسئلة.

«هل قمت بتحميل أدويتها؟».

أجاب أبي بصبر: «لقد فعلت ذلك للتو».

«وأشرطة الأمان لكرسيها المتحرك؟».

«تم».

«والرذاذ المضاد للحشرات؟».

«تم، وضعت نوعين مختلفين».

«وبطانيتهما المفضلة؟».

«تم، وقد تحققت من وجودها مرتين، أعتقد أننا قمنا بالمطلوب يا ديان»، ثم ربت ذراعها وأضاف: «ستكون ميلودي بخير حال، اهدئي قليلاً، اتفقنا؟».

أطلقت أمي زفرات متتابعة، ثم تطلعت إليّ بابتسامة صغيرة: «لكنها لم تبتعد عنا مطلقاً فترة طويلة، لست متأكدة مما إذا كان بإمكانني تحمل ذلك! إنها طففتي!».

سألها أبي بنبرة عابثة ومداعبة في آن واحد: «هل أنت قلقة عليها، أم على نفسك دون وجودها؟».

«ربما كلاهما!»، تمخطت أمي في تأثر، كمن تبكي أو تكاد، ثم قالت بعد أن أخذت نفساً عميقاً: «أنا بخير، أنا بخير تمامًا».

احتضن أبي أمي في عناق حميمي، ثم أضاف: «وميلودي ستكون بخير حال!».

مددت يدي تجاه والدتي، فأمسكت بأصابعي وضغطت عليها. أردتها أن تدرك أن الأطفال يذهبون إلى المخيمات طوال الوقت! وأنا جميعاً سنكون بخير.

لقد حان الوقت، لم أكن أريد أن أكون آخر من يصل؛ لذا قمت برفع مستوى صوت جهازي إيفيرا، ثم كتبت: «**هناك مغامرات مثيرة في انتظاري! لنذهب!**».

مررت أمي أصابعها بين خصلات شعري، وطمأننتني: «حسناً يا طففتي، نحن جاهزون!».

وبينما كان أبي على وشك تشغيل المحرك، خرجت السيدة في منزلها مرتدية فستاناً وردياً مغطى بزهور التوليب الزرقاء الكبيرة. لم يسبق لي أن رأيت زهرة التوليب الزرقاء من قبل، لكنني أراهن أن السيدة فيمكنها زراعتها إذا قررت ذلك.

جلست القرفصاء أمامي، وأعطتني نظرتها الجادة المحفزة، وقالت: «أنا فخورة جداً بك يا ميلودي! أنت شجاعة، أنت ذكية، ومستعدة لهذه المغامرة!».

ثم مدت يدها إلى أحد جيوب فستانها، وأخرجت حقيبة برتقالية صغيرة، وأسقطت في يدها عددًا من الأساور المطرزة. نظرت إليها في حيرة فأوضحت: «هذه أساور الصداقة، لقد صنعتها بنفسي».

ثم أضافت كي أفهم ما تقصد بالتحديد: «أمل أن تقابلي الكثير من الأشخاص الجدد، وإذا أردت، عندما ينتهي المخيم، يمكنك إعطاء واحدة منها لصديق أو مساعد أو مرشد ليتذكرك بها. لكن اعلمي أن أفضل الذكريات محلها قلبك».

انحنت وأعطتني عناقًا كبيرًا، واحتضنتني بهذا الفستان الوردى المذهل، ثم همست قائلة: «هذا لك يا فتاة»، ووضعت علبة الأساور في حقيبة ظهري.

صاحت أمي بينما مددت ذراعي، قدر استطاعتي، لتأكيد هذا المعنى: «أوه يا فيوليت، يا لك من إنسانة مراعية للآخرين!».

قالت السيدة في وهي تمسح وجهها بيديها: «استمتعي بكل ثانية!». ترى، هل كانت تبكي؟  
مجددًا، حان وقت الانطلاق.

ثبتت أمي بيني في مقعد السيارة، ثم وضعني أبي في الخلف بجانبها. فحصدت أمي حزام الأمان مرتين، بينما وضع أبي إلفيرا في ظهر كرسي المتحرك، ثم سمعته يتنفس الصعداء

وهو يضرب صندوق السيارة بقوة لإحكام إغلاقه. لقد دهشت أنه انغلق مع كل هذه الأغراض المحشورة بالداخل!

هل سيحدث هذا فعلاً؟ هل سننطلق بالفعل؟

صاحت السيدة في: «لا تقلقي، لديّ الكرسي الكهربائي، وسوف أعتني جيداً بباترسكوتش!».  
لوحنا لها جميعاً مودعين، ثم حبست أنفاسي وأنا أفكر، يا ترى هل ستعود أُمي إلى الداخل  
لجلب شيء أخير؟

لا، لم يحدث هذا لحسن حظي، وانطلقنا أخيراً!

## الفصل 9

ساعدت ثرثرة بيني المتواصلة على تمضية الوقت، ومنعتني من الشعور بالتوتر، ليس لأنني كنت متوترة أو أي شيء... حسنًا، ربما كنت قلقة قليلًا.

سألت بيني بينما كانت سيارة مكشوفة بلون الكرز، سقفها منخفض، تقترب منا: «لماذا تسيّر السيارات الحمراء بشكل أسرع يا أبي؟».

فرد أبي: «لأن هذه هي القاعدة يا بيني، فالسيارات الحمراء، خاصة الأنيقة والسريعة منها، مطلوبة ومرغوبة لتجاوز جميع السيارات الأخرى على الطريق».

«لماذا؟»

«حتى يتمكن سائقوها من الوصول إلى وجهاتهم أولاً!».

بدا أن بيني تعتقد أن هذا الرد منطقي، لأنها سألت بعد ذلك: «ولماذا الشاحنات كبيرة جدًا؟».

«لأنه يتعين عليها حمل الكثير من الأشياء!».

«مثل ماذا؟».

«حسنًا، كل شيء تزينه في المتجر يأتي من مصنع، أو مستودع، أو مزرعة في مكان ما، وكل ذلك يجب تسليمه بالشاحنات!».

صاحت بيني في تعجب: «واو، أعتقد أن عليك أن تكون سائق شاحنة يا أبي، فلا بد أن هؤلاء الرجال أثرياء!».

قال أبي وهو يضحك: «ماذا؟ أنا بالفعل أغنى رجل في أمريكا!».

سألت بيني، وفيما يشبه حالة الصدمة: «أحقًا؟».

«بالتأكيد، لدي أنتِ وأمك وميلودي».

إجابة رائعة يا أبي، هكذا فكرت عندما لمست أمي ذراعه، ثم بدأت بيني بإخبار دودل عن مدى ثراء أبي.

وفي الوقت نفسه، جعلني سماع ذلك أشعر بالألم. لن أكون معه! لمدة أسبوع كامل! و... و... لن يكون معي، هو أو أمي! أو بيني! أو بيني! أو السيدة في.

فجأة، سيطر عليّ كل هذا التوتر الذي لم أكن أعاني أقل قدر منه قبل دقائق فحسب، فربما كانت فكرة المخيم هذه خاطئة. فيم كنت أفكر؟ ربما لن أتمكن من القيام بذلك! ماذا لو تأذيت؟ ماذا لو لم يحبني أحد هناك؟ ماذا لو سخر مني شخص ما؟ ماذا لو لم يفهموا ما أحاول قوله؟ ماذا لو كانت هناك حشرات في الأسرة؟ آه! هكذا سمحت للقلق بالسيطرة عليّ لما تبقى من مسافة الرحلة.

لقد بذلت قصارى جهدي لدفع مخاوفي إلى الجزء الخلفي من مخي بينما كنا نقترّب أكثر فأكثر من هذا المخيم؛ حيث لاحظت عددًا أقل من المباني وأشجارًا أكثر، ثم سيارات أقل وخضرة أكثر، وعددًا أقل من الناس، والمزيد من الصمت.

مررنا ببعض البلدات الصغيرة، ثم مررنا بعدة بيوت ريفية، والعديد من الحقول - المليئة بالسيقان العالية التي كانت تتمايل مع النسيم. كانت هذه محاصيل - آه - لم تكن لدي أية فكرة حقًا، ولم أكن متأكدة من قدرتي على التمييز بين الشعير والقمح. لو كانت السيدة في هنا، لتوقعت مني أن أعرف، وأن أكون قادرة أيضًا على إخبارها كيف يمكنني التعرف على كل نوع من النباتات. يا إلهي، تلك السيدة تسكن فعليًا في رأسي.

ثم قال أبي: «يا فتيات، معظم هذه الحقول يُزرع فيها فول الصويا، على ما أعتقد، والسيقان الطويلة هذه لمحاصيل الذرة، وهما أهم محصولين زراعيين في ولاية أوهايو». ربما كان أبي طالبًا مجتهدًا في دراسته، أو كان ذكيًا فحسب. كان يقول دائمًا إنني أستمد ذكائي منه، فقط لإثارة غيظ أُمي.

جعلت كيلومترات من أشجار الصنوبر - ذات اللون الأخضر الداكن والتي بدت كأنها ملتفة بظلالها - الطريق السريع مظلمًا إلى حد ما، ثم تحولنا إلى طريق سريع أصغر؛ بدت أجزاء منه كأنها تمر بالفعل في عمق غابة حقيقية. وكلما تحركنا بالسيارة فترة أطول، قل ما يمكننا رؤيته. كنا نسير عبر مساحة كبيرة مما لا يمكن تسميته سوى الغابة! ثم بدأ التوتر يتحول إلى نعر.

لم يكن في تفكيري أو قدرتي أن أبقى هنا بمفردي في قلب غابة! بدأ عقلي خلق مشاهد من فيلم يحكي كارثة، ربما كانت هناك دبة، أو قطط برية مختبئة في الغابة تنتظر أن تأكلني! لا، كان ذلك سخيفًا - مثل شيء قد تقوله بيني، ولكن **كان** من الممكن أن أتأذى! أو أغرق أو أسقط من فوق منحدر أو تلدغني أفعى سامة. ربما كان ينبغي لي أن أقول لأبي أن يستدير ويعود إلى المنزل! نعم، علينا العودة.

وبالفعل فقد ركلت الجزء الخلفي من مقعد أُمي.

«نعم يا ميلودي؟ هل أنت بخير؟ هل تحتاجين إلى توقف لعمل حمام؟ لا يبدو لي أننا سنمر بمكان يتوافر فيه حمام قريبًا».

هزرت رأسي بتردد. كيف سأخبرهم أنني أريد العودة إلى المنزل؟ كان الجهاز الفيرا عالقًا في الجزء الخلفي من السيارة مع كرسي.

فكرت في أنني كنت على وشك أن ألقى في بركة عميقة وحدي، وأترك هناك لأتعفن، وهذا الأمر لن ينجح.

ثم ظهرت بعض المباني.

\* محطة إطفاء/مركز شرطة معًا: كان مكتوبًا على اللافتة **نقطة شرطة ومحطة إطفاء جرين جراس**. أوه، كنا على وشك الوصول؛ أعتقد أننا وصلنا تقريبًا إلى هناك! ثم بدأت أشعر بوميض إثارة مرة أخرى، كما حدث في المرة الأولى التي فتحت فيها الموقع الإلكتروني للمخيم.

◆ كانت هناك داران للعبادة: إحدهما ذات برج مدبب، والأخرى ذات سقف بلون نبيذي.

◆ ثم متجر عام، رائع! اعتقدت أن هذه الأشياء موجودة فقط في الأفلام القديمة، لكن اللافتة الزرقاء الباهتة كان مكتوبًا عليها متجر باكتس أند بولتس العام.

\* ثم مقهى، كانت اللافتة الموجودة في المقدمة تقول: «**العم جو**»، وهناك الكثير من السيارات في الموقف هذا.

\* أوه! كان للمتجر التالي مخروط حلزوني عملاق يخرج من سطحه مثل مدخنة الآيس كريم. يمم. **آيس كريم داني - إحدى عشرة نكهة**، ماذا؟ إحدى عشرة؟ تساءلت ما النكهات، ولماذا إحدى عشرة فقط؟ من الجيد أن بيني كانت نائمة، وإلا كانت ستتوسل للحصول على مخروط آيس كريم. ربما يتوقف أبي وأمي في طريق العودة لمنحها ما تريد، لكن، يا إلهي، إنهما سيتوقفان من دون وجودي معهما.

ثم خطر لي أن بيني لن تكون قادرة على أن تقول لي: أوه، انظري إلى ذلك - آيس كريم ضخم على السطح، يا دي-دي! لأنني سأكون وحدي مع غرباء عني أثناء عودتها إلى المنزل.

حسنًا، عندما نصل إلى هذا المكان، سأخبر والدي بأنني غيّرت رأيي.

ثم رأيته - لافتة حمراء كبيرة مكتوبًا عليها - **مخيم جرين جراس على بعد خمسة كيلومترات!** شعرت بحنجرتي جافة، وكأنني أسافر عبر الصحراء، لكن راحتي كانتا مبللتين

ومتعزقتين. كيف يمكن للجسم أن يفعل ذلك؟ بدا الأمر كما لو أن جزءًا من عقلي كان يشعر بالإثارة، بينما أراد الجزء الآخر أن ينعطف أبي في منتصف هذا الطريق، ويعود إلى المنزل. نعم، لقد كنت في حالة من الاضطراب الكامل.

## الفصل 10

قدنا السيارة عبر طريق وعر كنت أعتقد أنه سيوقظ بيني، لكن هذه الفتاة يمكنها النوم في أي وقت وأي مكان. أخذنا نتأرجح، حتى رأينا شابة ضئيلة الحجم ترتدي قبعة بيسبول وتلوح لنا نحو لافتة تقول: «توقف هنا أولاً»، ثم خفّض أبي نافذته.

«مرحبًا!» - قالت وهي تضبط قبعة البيسبول التي ترتديها، وأردفت: «حضرتم باكراً، ولكننا جاهزون لاستقبالكم! اسمي كاسي، وأنا مديرة المخيم، وأنا أيضاً رئيسة الطهارة، وقائدة الجوقة، والمسئولة عن التخلص من القمامة؛ باختصار، أنا أفعل القليل من كل شيء». لقد أعطتنا ابتسامة سريعة وواسعة، ثم بدأت العمل مباشرة قائلة: «اسم المشترك في المخيم، من فضلك؟»، ثم نظرت إلى اللوح الخشبي الذي بين يديها.

همست أُمي: «حسنًا، تبدو لطيفة!».

لكنني كنت أفكر في المقعد الخلفي، تلك السيدة بدت كأنها تعمل أكثر من كونها تستمتع، فلم يبدو لي أنها سعيدة بالفعل لوجودي هنا. حسنًا، ربما من الأفضل أن أعود إلى المنزل.

ابتسم لها أبي، وقال بطريقته المرحّة والهادئة: «أود أن تقابلي الآنسة ميلودي بروكس، شابة تتمتع بروعة وسحر وجمال غير عادي!».

ابتسمت لي كاسي عبر النافذة الخلفية، وتفحصت اللوح الذي بين يديها، وكتبت بعض الملاحظات، ثم قالت بمرح أكثر هذه المرة: «لقد استعدنا جميعًا! نحن متشوقون للتعرف على ميلودي. هل ترين تلك اللافتة البرتقالية هناك؟ هذا هو المكان الذي ستقابلين فيه مرشدتك. ستساعدك على تفريغ الحمولة، والإجابة عن جميع أسئلتك، وتجهيز الآنسة ميلودي ذات السحر الاستثنائي للانضمام إلى المخيم».

بدا هذا المكان منظمًا بالتأكيد، فربما سألني هنا بعض الوقت، فقط من باب الفضول.

وبينما كنا في طريقنا إلى اللافتة البرتقالية، تمكنت من رؤية لافتة أخرى بحروف كبيرة مكتوب عليها «الصقور النارية». ما أمر هذه الصقور؟ كانت تقف بجانبها فتاة بدت كما لو كانت في الكلية، وترتدي قميصًا برتقاليًا لامعًا، وعليه طائر مبتسم مطبوع على المقدمة - صقر بالطبع، لكنه بدا أحمر بعض الشيء. أعتقد أن المرشدة كانت لديها ضفائر طويلة متأرجحة، وكانت ترتدي دعامة بلاستيكية ذات مظهر معدني على ساقها اليسرى.

قالت أُمي متأملة: «إنها تبدو كبيرة في السن قليلاً؛ بحيث لا يمكنها أن تكون من المشاركين. اعتقدت أن هذه الدورة مخصصة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الحادية عشرة والرابعة عشرة».

ابتسمت الفتاة ذات القميص البرتقالي بينما كنا نبطئ ونعطيها أسماءنا: «مرحبًا! أنا يا ترينيتي، وسأكون مرشدة ميلودي هذا الأسبوع»، ثم لَوَّحت لي بشكل خاص «مرحبًا بك في مخيم جرين جراس، يا ميلودي! أنا سعيدة جدًا؛ لأنك ستكونين أحد الصقور النارية لدينا».

فتح أبي فمه وأغلقه دون أن يقول أي شيء، لكنه استدرك بسرعة: «آه، أنا سعيد بلقائك، يا ترينيتي! اعذريني، لكنني اعتقدت أنك من المشاركين في المخيم».

قالت وهي تضحك: «حسنًا، لقد كنت كذلك عندما كنت مراهقة؛ لقد جئت مع أختي الصغيرة...» ثم نظرت إليّ مباشرة. «إنها مصابة بالشلل الدماغي أيضًا، وقد أحببت المخيم هنا كثيرًا، وظللت أعود إليه متطوعة، وأنا مرشدة بدوام كامل منذ أربع سنوات وحتى الآن.

لقد وصلت هذا الصباح أيضًا، فنحن نعمل وفق نوبات أسبوعية؛ لذلك نكون دائمًا في كامل طاقتنا من أجل العمل مع المخيمين هنا». ثم سحبت عربة من مجموعة خلفها: «هنا، يمكنكما تفريغ أغراض ميلودي، ثم سننقل إلى الكابينة التابعة لنا».

أمي وأبي كانا مهذبين للغاية؛ ما منعهما أن يسألاها عن دعامتها، لكن كان لدي أنا حوالي مليون سؤال بالفعل؛ مثل هل يمكن للإنسان أن يسبح وهو يرتدي دعامة كهذه؟ وماذا كانت قصتها؟

بمجرد أن فتح أبي الجزء الخلفي من السيارة ذات الدفع الرباعي، أعلنت بيني: «يجب أن أتبول!»، فأشارت ترينيتي إلى مبنى مجاور، فأسرعت أمي معها باتجاهه.

بعد أن أنزل أبي كرسي المتحرك، فك حزام الأمان، وقبلني برفق على خدي ثم تتمم قائلاً: «أعلم أنك متوترة يا صغيرتي، لكنّ لدي شعوراً جيداً بشأن هذه التجربة»، ثم رفعني برفق ويسر، وأجلسني على المقعد المبطن للكرسي.

نظرت حولي؛ كان المكان، حسناً، أكثر اخضراراً مما كنت أتوقع، على الرغم من أن الأوصاف والصور الموجودة على الإنترنت كانت ملونة بالكامل. كانت أشجار القيقب الطويلة تصطف على طول الممرات، وكان بإمكانني رؤية غابة من أشجار الصنوبر خلفها مباشرة. أحصيت ما لا يقل عن أربع كبائن خشبية متينة البنيان أمامنا، وأربع أخرى على الجانب الآخر من الطريق. بدت شبيهة بأشكال لعبة لينكون لوجز، وهي لعبة بناء كانت بيني تلعبها أحياناً.

كان هناك عدد قليل آخر من المشاركين في المخيم، والذين حضروا مبكرين - أحدهم فتاة على كرسي متحرك مثلي - وبعض المرشدين الآخرين قد جلسوا خارج الكبائن؛ وقد لوّحوا لي عندما نظرت إليهم.

عندما لوّحت لرد تحيتهم، تساءلت عن الفتاة الجالسة على الكرسي المتحرك. هل كانت قلقة بشأن الأشياء نفسها التي كنت قلقة حيالها؟ مثل، ماذا لو لدغني دبور؟ ماذا لو حدث إعصار؟ ماذا لو كانت هناك دبية؟ ماذا لو سقطت من فوق منحدر جبلي؟ ماذا لو لم تتمكن هذه المرشدة من حسن التعامل معي؟ ماذا لو...؟»

لكن بينما كان أبي يعدّل أحزمتي، ويربط إلفيرا بكرسيّ، جلست ترينيتي القرفصاء بجانبني. نظرت بعينيها الداكنتين إلى عيني اللتين كانتا ترمشان بسرعة: «أعلم أنك ربما تشعرين ببعض القلق الآن يا ميلودي، ربما حتى تريدان الالتفاف والعودة إلى المنزل، لكن جربي يومًا واحدًا، حسنًا، يومًا واحدًا فقط.»

كيف عرفت ما فكرت فيه؟ هل كان هذا ما شعر به معظم المخيّمين في اليوم الأول؟ هل كان هذا طبيعيًا؟ هل كان ما فكرت فيه طبيعيًا؟ نظرت إليها مباشرة وأومأت برأسي - ببطء. علاوة على ذلك، هناك جزء صغير مني فقط هو الذي أراد العودة إلى المنزل!

عندما عادت أمي وبينني، أخذت أمي تلتقط عشرات الصور بهاتفها المحمول لي أنا وبينني، أنا مع أبي، أنا مع بيني وأبي، أنا مع ترينيتي، بيني مع ترينيتي، أوه لقد أطالت في فعل ذلك!

ثم أكدت لها ترينيتي: «سألتقط الكثير من الصور لها يا سيدة بروكس، لقد وظفنا مصورًا بشكل خاص لهذا الغرض! ستكون لدينا مجموعة من الصور المعدة لك في اليوم الأخير، أعدك.»

قالت أمي وقد تخلل شيء من البهجة صوتها أخيرًا: «أوه، أسعدتني معرفة ذلك!».

«هذا من دواعي سرورنا! الآن اسمحوا لي أن أصحبكم في جولة سريعة.»

سألت بيني: «هل لديكم أسود ونمور هنا؟ لديكم بالتأكيد الكثير من الشجيرات والأشجار؟! هذا المكان يبدو كأنه غابة حقيقية! غابة بها ذئاب!».

لكن ترينيتي لم تسخر منها، وبدلاً من ذلك أجابتها بلطف: «لقد رحلت جميعًا في العام الماضي - جميعها! حزمت أمتعتها وانتقلت إلى كاليفورنيا. أختك آمنة معي!».

رمقتها بيني بنظرة متشككة، وكان عليّ أن أكنم ضحكتي.

ثم أطلعتنا ترينيتي على الكابينة التي سأقيم فيها، والتي كانت أكبر من الداخل مما تبدو عليه، لكنها بدت... فارغة جدًا، ثم، يا إلهي، أسرة بطابقين! لم أنم مطلقًا في سرير بطابقين!

كان هناك سريران على اليسار واثنان على اليمين، وكانت الأسرة السفلية على مستوى الأرض. أظهرت ترينيتي لأمي وأبي القضبان التي من شأنها أن تمنعني من السقوط من السرير. قلبت عيني في استنكار، كأنني أقول لهم لست طفلة صغيرة. لكن أمي، بالطبع، هزت القضبان بقوة للتأكد من متانتها، وأظهرت ابتسامة واسعة تأييدًا لكلامها.

ثم قامت ترينيتي بسحب الأدرج، وفتحت مساحة للتخزين لم نلاحظها: «هذا هو المكان الذي نخفي فيه أغراضنا!»، ثم أوضحت وهي تضحك «من المحتمل أنك قرأت هذا على موقعنا الإلكتروني ولكن، للتأكيد مرة أخرى، سيكون لدينا أربع فتيات في كابينتنا، وكل فرد في المخيم لديه مرشده الخاص، الذي يبقى في الكابينة معه طوال الوقت على مدار الأسبوع».

وعلى الرغم من أن أمي قرأت ذلك بالفعل عبر الإنترنت، فإنها بدت تشعر بسعادة غامرة لسماع ذلك شخصيًا. فكرت أنا في أن وجود ثمانية أشخاص، مخيمين ومرشدين، في كابينة واحدة قد يشكل زحامًا بشكل ما.

وتابعت ترينيتي موضحة: «أفراد كل كابينة يقومون بالأشياء معًا في الغالب - إننا نرى أن المخيمين يترابطون بشكل أفضل بهذه الطريقة»، كانت أمي لا تزال تومئ بالموافقة بينما كنت أتمنى فقط أن أحب هؤلاء الأطفال! و... أن يحبوني.

ثم أطلعتنا ترينيتي على مكتب المديرية؛ حيث ملأت صور المخيمين المبتسمين الجدران من أعلى إلى أسفل، وعندما عدنا إلى الخارج، أشارت بحماس إلى ما سمّته حفرة النار، والتي لم تكن مثيرة للإعجاب للغاية - مجرد كومة من التراب والفحم والعصي المحترقة.

كان لدى أمي مليون سؤال، وكانت تطرح بعض الأسئلة التي تعلم أنني أريد أن أعرف إجاباتها أيضًا، وتلقت ترينيتي الأسئلة ببساطة.

«هل يمكننا أن نرى المطبخ؟» كان هذا السؤال رقم واحد.

وافقت ترينيتي: «بالتأكيد. أردت فقط أن أقدم لكم نظرة عامة عن منطقة مخيمنا أولاً».

أومأت أمي برأسها، ثم أضافت: «أريد أيضًا أن أرى أين ستستحم وتأكل وتمارس أنشطتها المختلفة، فهذه التجربة جديدة علينا تمامًا».

ردت ترينيتي، بأقصى قدر من الهدوء: «أتفهم ذلك تمامًا»، فلا بد أنها اعتادت التعامل مع الكثير من الأمهات القلقات! «سأريكم كل شيء؛ بروتوكولات السلامة، وقواعد التخميم، ومطبخنا، والحمامات، كل شيء».

أدركت أن أمي بدأت تسترخي بشكل واضح، وربما تتخلص بعد ذلك من العلكة التي كانت تمضغها طوال الساعات الثلاث الماضية!

المطبخ، حسنًا، لا أعرف في الواقع ما كنت أتوقعه، لكن هذا المكان بدا جاهزًا لإطعام جيش. وبعد ذلك كانت الحديقة؛ حيث زُرعت الفراولة والتوت والطماطم. كانت الحمامات، التي أطلقوا عليها اسم المراحيض، تحتوي على قضبان أمان في كل مكان، وحتى الأرضيات آمنة وموانعة للانزلاق. أعطت أمي كل شيء تقدير ممتاز.

أما بالنسبة لي، فقد بدأت أشعر بالإعجاب؛ حيث سيكون هناك الكثير لرؤيته والقيام به هنا. لقد تساءلت عما إذا كان كل شيء - مثلما فعلناه طوال ذلك اليوم - منظمًا تمامًا بالفعل، أو إذا ما كنا سنحصل على القليل من الحرية. لم أكن أرغب في أن تتم مراقبتي في كل ثانية كما لو كنت في مثل سن بيني.

أخبرتني ترينيتي وهي تشير بشكل غامض إلى امتداد الطريق: «تقع الإسطبلات على بُعد خمس دقائق فقط سيرًا على الأقدام من هنا».

سألت أمي: «بماذا يمكنك أن تخبريني عن نشاط ركوب الخيول؟».

«ركوب الخيل هو أحد الأنشطة المفضلة لدينا في المخيم! كل حصان هنا أمضى معنا سنوات عديدة، وقد تم تدريبه بشكل خاص لفهم طبيعة المخيمين لدينا، سوف تحبين ذلك يا ميلودي!».

لم أكن متأكدة من ذلك، فلقد كان وزن الحصان عشرين ضعف وزني على الأقل! ومع ذلك، بدت أمي راضية لأنها كانت على وشك طرح سؤالها التالي: «هل يمكنك أن تخبريني عن...»

في تلك اللحظة تقدّم أبي، وهو يضع بيني على كتفيه، وقال: «ما نوع استقبال الهاتف المحمول الموجود لديكم هنا؟ موقعكم بعيد نوعًا ما».

لوحث ترينيتي بيدها في الهواء، وكأنها ليست مشكلة: «لا داعي للقلق، كل والد يسأل هذا السؤال، فلدينا خط هاتف تم تركيبه بشكل خاص؛ وهو متاح للاتصال حتى بالقمر إذا احتجنا لذلك».

سألت أمي وهي مقطبة: «هل المرشدون دائمًا ما يحملون هواتفهم معهم؟».

أومأت ترينيتي بتفهم: «حتى إننا ننام وهواتفنا تحت وسائدنا، فليست هناك لحظة تكون فيها الإشارة للوصول إليك مستحيلة، أو لكي تصل إلينا». ثم سلمت أمي وأبي بطاقة حمراء مليئة بمعلومات الاتصال في حالات الطوارئ، فنظرت إلى البطاقة أمي بعناية، ثم وضعتها في حقيبتها.

صرخت بيني، التي كانت ساقها ملتفتين حول رقبة أبي، قائلة: «إنن، ما خطب ساقك يا ترينيتي؟».

شهقت أمي، واتسعت عينا أبي في حرج بينما كتمت ضحكة كادت تنفلت من بين شففتي. كنت أرغب في طرح السؤال نفسه، لكن أمي علمتني أن أكون مهذبة، فلا بد أن بيني قد نامت خلال درس قواعد اللباقة التي لقتها لها أمي!

لكن ترينيتي هزت كتفيها ببساطة: «لقد تعرضت لحادث سيارة قبل عدة سنوات؛ إنها لا تؤلمني، ولا تبطنني». وتابعت وهي تغمز ل بيني: «في الواقع، أعتقد أنها تمنحني قوة خارقة!».

أضأت عينا بيني وهمست: «مذهل!».

وبينما نواصل جولتنا، كنت أتساءل متى ستنتهي أمي من أسئلتها العديدة. لم تكن تريد أن تتركني، وكان كل سؤال جديد يحول دون حدوث ذلك. آه، يا أمي، لم أكن أريدها أن تغادر أيضًا، أو أبي، أو بيني. وفي الوقت نفسه، كنت أتحرق شوقًا لخروجهم من هنا، ما الذي كان يعنيه هذا؟ نعم، لقد كنت في حالة اضطراب شاملة.

عندما عدنا إلى منطقة وقوف السيارات، سألتني ترينيتي: «هل أنت مستعدة لهذه المغامرة يا صديقتي؟».

نعم، حتى الآن. لقد تأثرت بالتأكيد بكل ما جرى حتى تلك اللحظة، وفي الوقت نفسه، ظللت أفكر أن كل ما كان عليّ فعله هو لمس زر لإخبارهم أنني لن أبقى، أنني سأخرج من هنا! نعم، يجب أن أعود إلى المنزل، والآن!

ولكن بعد ذلك، هبط طائر أكثر احمرارًا - من نوع الكاردينال الأحمر على ما أعتقد - على فرع بجانبه مباشرة. عزف الطائر الوحيد لحنا منفردًا، واضحًا جدًا، وواثقًا جدًا بنفسه. بدا أنه يغني لي فقط - كان هذا نشيد ترحيب، ربما؟ وربما كانت هذه إشارة إلى أنني يجب أن أبقى؟ والآن صرت أتساءل عن الطيور الأخرى التي تعيش هنا. كان لدينا بعض طيور أبي الحناء، وعدد قليل من العصافير والغربان؛ حيث كنا نعيش، والكثير من الحمام. لم أكن

أمانع رؤية طيور أخرى جديدة. فبعد التوقيع على مجموعة أخرى من الأوراق، وجولة أخيرة من العناق من أمي وأبي، وبعض دموع أمي، و- لم أصدق ذلك - تأثر أبي وبكائه الفعلي، عاد والداي إلى السيارة مع بيني. وضعت ترينيتي يدها على كتفي كما لو كانت تدعمني في صمت. ها نحن، كنت أفكر. المغامرة ستبدأ الآن!

ولكن بمجرد أن رفعت أمي صغيرتها بيني لوضعها في مقعد السيارة، صرخت بيني: «أين دي-دي؟».

سمعت أمي تقول لها: «دي-دي، ستبقى هنا بضعة أيام يا عزيزتي؟».

«وحدها؟ في الغابة؟» بدت بيني مصدومة.

فأوضح لها أبي: «نعم، إنه مخيم صيفي للفتيات الكبيرات مثل ميلودي، ولن تكون وحدها. لقد تحدثنا عن هذا الليلة الماضية، أتذكرين؟».

«لكنني لم أعلم أنكما ستتركانها هنا! هناك ذئاب في الغابة! والتنين!»، ثم أخذت بيني تبكي، وتتلوى بين ذراعي أمي.

نظرت أمي إلى أبي، فنظر أبي إلى أمي. جلسْتُ بجوار هذه المرأة التي تُدعى ترينيتي، والتي لم أكن أعرفها، وشعرت بالعجز والذنب لأنني تسببت في انزعاج بيني، ثم انفلتت بيني من بين ذراعي أمي، وهي لا تزال تنتحب. تحركت أمي لتلحق بها، لكن ترينيتي طلبت منها:

«هل تسمحين لي بذلك؟».

اتسعت عينا أمي، لكنها أومأت لترينيتي برأسها.

مشت ترينيتي، وأخذت بيد بيني وقادتها في اتجاهي. كانت بيني؛ ترمق ترينيتي بنظرات كارهة! ومع ذلك، فقد سمحت لترينيتي بوضعها على حجري. عانقتها بأقصى ما يمكن أن

تمنحني إياه ذراعي من قدرة.

لفت بيني يديها حول رقبتني، وقالت: «لا أريدك أن تعيشي في الغابة يا دي-دي».

حسنًا، القدرة على التحدث كانت ستغدو مفيدة جدًا في تلك اللحظات، لكنني أمسكت بها وفركت ظهرها حتى هدأت.

وأخيرًا، جثت أمي بجانبنا، وقالت بصوت هادئ وناعم: «دي-دي ستذهب إلى مخيم للفتيات الكبيرات لبضعة أيام، سبع ليالٍ فقط. ستكون على ما يرام. مهلاً، لقد تذكرت أننا مررنا بمتجر آيس كريم في طريقنا إلى هنا! ماذا عن التوقف عنده في طريق العودة؟ هل تريدن آيس كريم الفراولة أم الشيكولاتة؟».

لم تستطع بيني مقاومة ذكر الآيس كريم، فقالت وصوتها متحشرج من البكاء: «أريد الآيس كريم الفانيليا».

قالت أمي وهي ترفع بيني من بين ذراعي: «سوف نشترى لك قمع آيس كريم بالفانيليا، حسنًا؟ لكن من الأفضل أن نصل إلى هناك بسرعة قبل أن ينفد!». ثم مررت بيني لأبي الذي غمز لي قبل أن يتوجه إلى السيارة.

همست أمي في أذني: «أنا أحبك يا ميلودي!». نعم، كانت عيناها تترقرقان بالدموع. «استمتعي بأجواء المخيم، اتفقنا؟ يا فتاتي المراهقة! لا أستطيع الانتظار من الآن لرؤية كل صورك هنا».

وفيما بدا كأنه لمح البصر، رحلوا. لم أعد أستطيع الصراخ فيهم كي يعودوا، فشعرت بنوبة من الذعر، ولكن بعد ذلك نظرت حولي إلى الممرات النظيفة، و صفوف الكبائن الخشبية الأنيقة، وزوج من طيور القيق الأزرق يصيحان ببعضهما فوق إحدى أشجار القيق، ثم قلت لنفسني: «حسنًا، يا ميلودي بروكس، هذا ما طلبته بنفسك، فهل أنت جاهزة لما هو قادم؟!».

# الفصل 11

أدارت ترينيتي كرسي المتحرك قائلة: «أنت أول صقر يصل إلينا اليوم، ما رأيك أن نحضر لأنفسنا وجبة خفيفة صغيرة قبل الغداء، وسأخبرك بالمزيد عن المخيم. هل يناسبك ذلك؟».

عند إيماءتي حركت ترينيتي كرسي إلى المطبخ، محاولةً، على طول الطريق، تخمين النكهة المفضلة لمشروبي. لا، ليست عنبًا، ولا ليمونًا أيضًا! بعدها قلبت في الثلاجة لمدة دقيقة، ثم أخرجت اختيارين، وسألتني: «الكرز أم البرتقال؟ حينما أشرت إلى الكرز قلصت ملامح وجهها بشكل عابث وقالت تداعبني: «كيف عرفت أن هذا هو ما أردته لنفسني؟» - هذا التصرف جعلني أضحك.

لفت ترينيتي المنشفة التي أخرجتها من حقيبة ظهرها حول رقبتني بينما كنا نرتشف مشروبينا الباردين. حسنًا، كان من الغريب بالنسبة لي أن تضع هذه المرأة، الغربية عني، الكرز المثلج في فمي. أنا أكره الاضطرار إلى إطعامي من قبل الآخرين، لكن هذا المشروب كان لذيذًا بالفعل.

تناولنا الطعام في منطقة عشبية أمام صف من الكبائن، وكانت أغصان أشجار الصنوبر الطويلة تتمايل على مقربة منا. وفي هذه الأثناء بدأ المخيمون الآخرون تسجيل وصولهم. بعض الأطفال كان معهم مشايات وكراسي كهربية متحركة تبدو من أنواع باهظة الثمن، وآخرون على عكازين، وبعضهم كانوا يسيرون دون أية أدوات مساعدة ظاهرة على الإطلاق. كان عدد قليل من هؤلاء يبكي، بينما كان لدى البعض سيارات محملة بأفراد أسرهم تحوم بالقرب منهم. وكان لدى آخرين شخص بالغ واحد فقط يمسك بيده أو يدفع كرسيه، وبدت عيون الجميع تقريبًا متسعة في حذر وترقب - أنا متأكدة أن منظري كان مشابهًا لهم تمامًا.

عندما مرت امرأة تبدو بهيئة مرشدي المخيم لتحيي ترينيتي، ألقىت عليها نظرة فاحصة. كان شعرها مصبوغًا باللون البني المشوب بالحمرة في ضفائر متداخلة وطويلة، وكانت هيئة الضفائر جذابة ومنمقة إلى حد الإتقان، ولا بد أن تضفيها على هذه الشاكلة استغرق منها ساعات. كذلك كان عطرها رائعًا، هل كانت تلك رائحة زهور الياسمين والكرديه؟

بدت زينتها - عيناها ورموشها وشفاتها - كأنها قد أعدت بشكل احترافي. من هذه التي تقوم بعمل زينة فاخرة لوجهها بينما ستعمل في مخيم للأطفال؟ همم. ربما يمكنها أن تعلمني بضعة أشياء بهذا الشأن، ولا أعتقد أنه قد خطر ببال أمي مطلقًا أنني قد أكون مهتمة بأحمر الشفاه أو محدد العيون، على الرغم من أن بيني حصلت على مجموعة أدوات زينة للعب في يوم ميلادها. ملمع شفاه بنكهة الحلوى، ومظلل عيون برائحة اللاندر. عندما فتحت بيني الهدية وقالت متعجبة: «أوه»، تساءلت في نفسي لماذا لم أحصل على أي شيء مثل هذا من قبل. سأحب أن أنثر على جسدي القليل من الكولونيا المعطرة بالزهور في بعض الصباحات.

أخبرت ترينيتي صديقتها بأنها ستحدث معها لاحقًا، وعادت إليّ قائلة: «إليك الاتفاق بيننا يا ميلودي، أريدك أن تفهمي أنني مرشدتك، أنت فقط. لدينا سياسة المكاشفة والمصارحة هنا في مخيم جرين جراس؛ لذلك أنا هنا من أجلك بنسبة مائة بالمائة طوال الوقت».

حاولت ألا أبدي أي شعور بالانزعاج وأنا أسألها كتابةً: «في كل ثانية؟».

أجابت: «قطعًا، تعهدنا هو الحفاظ على سلامتك وأمانك أثناء وجودك هنا».

ربما اعتقدت ترينيتي أن ذلك سيجعني أشعر بالارتياح، ستكون أمي سعيدة بمعرفة ذلك، ولكن... كل ثانية؟ لا يوجد وقت خاص لنفسي لأتحرر من كل القيود على الإطلاق؟ يا ربي.

تابعت ترينيتي قائلة: «إليك النظام الأساسي للكابينة: فكما قلت سابقًا، هناك أربع فتيات في الأسرة، وكذلك أربع مرشدات. اسم مجموعتنا هو الصقور النارية...»، ثم تمهلت قبل أن

تستطرد: «أعرف، أعرف - إنه اسم سخييف نوعًا ما، لكن جميع الفرق لديها أسماء وقمصان سخييفة، فقط لجعل الأمر أكثر متعة».

لم أكن أفهم حقًا كيف يرون هذا ممتعًا، لكنني كنت منتبهة لما تقول على أية حال.

ثم تابعت: «بشكل عام، الكبائن مقسمة إلى مجموعات، وتتكون مجموعتنا من كابنتين للفتيات، واثنين آخرين للأولاد. فالمجموع هنا ستة عشر ولدًا وبنثًا في الفريق أو المجموعة، إضافة إلى العدد نفسه من المرشدين والمرشدات. يضم فريقنا من الفتيات مجموعتي الصقور النارية والغزلان الخضراء، والتمور الزرقاء والفهود الأرجوانية من الأولاد، ولكننا بالطبع نعتقد أن مجموعتنا، مجموعة الصقور، هي الأفضل من بين كل هؤلاء! أبديت ابتسامة صغيرة بالكاد.

«توجد كبائن الأولاد على الجانب الآخر من الطريق، ويتشارك أعضاء فريقنا عددًا من الأنشطة والوجبات معًا».

لا بد أن وجهي بدا لها كأنه علامة استفهام كبرى، لأنها أضافت بسرعة: «الاستحمام واستخدام أدوات الحمام، بالطبع، في مبنيين منفصلين».

أوه، أراحتني كثيرًا هذا الإيضاح!

«على الرغم من أن هذا المكان ضخم، مع وجود الكثير من الفرق المنتشرة في جميع أنحاء المخيم، فإننا نبقي كل فريق قليل العدد من أجل السلامة، وكذلك حتى نتمكن من التعرف على بعضنا البعض».

لم أضغط على أي شيء على لوحتي للتعقيب، فقط تركتها تتحدث، وأخذت أستوعب كل شيء.

«أعدك بأنني سأعنتني بك جيدًا. سأكون معك في كل لعبة تختارين لعبها، وفي كل وجبة تأكلينها، وفي كل نشاط تقررين تجربته. وتذكري أنه لن تكون هناك أية لحظة واحدة يكون فيها أي منكم بمفرده».

ولا لحظة؟ بدا ذلك صارمًا بعض الشيء؛ حتى أمي لم تكن معي على مدار الساعة طول اليوم! عبست قليلاً، لكنني لا أعتقد أنها لاحظت ذلك.

تمهلت تربييتي، ثم أضافت: «وإذا قررت ألا تفعلني شيئاً على الإطلاق، سأجلس بجانبك دون فعل شيء بدوري!». نظرت إليها وأنا مندهشة جداً. هل تقصد حقاً أنه يمكنني الجلوس دون فعل أي شيء؟ - لذا سألتها حتى أتأكد من الأمر.

أعطتني نظرة جانبية، وابتسمت قائلة: «نعم، لا شيء رائعاً في هذا الصدد، فقد تكون هذه حال مملة... ولكن لا بأس».

تفاعلت معها بما كنت آمل أن تبدو كأنها ابتسامه ماكرة.

«سأكون معك خلال دروس السباحة الخاصة بك...»

ونعم، على الرغم من أنني قرأت عن ذلك في الكتيب، فإن فكرة السباحة كانت مخيفة جداً لي.

تابعت تربييتي: «لن أبحر مكاني إلى جوارك - ثم ضحك - «لن يمكنك التخلص مني!»، وقالت: «هل أجبت عن جميع أسئلتك؟ هل فوّت أي شيء؟».

فقمتم بالنقر على جهاز إيفيرا: «ماذا عن الخيول؟» كانت يداي مهزوزتين للغاية؛ لذلك استغرق الأمر بعض الوقت للكتابة.

سألتنني فحبست أنفاسي: «هل تريدان الحقيقة؟».

لكن كل ما قالته هو: «سوف تحبين هذا النشاط. يتم تدريب الخيول بشكل خاص، وهي لطيفة بشكل يبعث على الدهشة. أضمن لك أن هذا سيكون نشاطك المفضل.»

وقبل أن أتمكن من النقر على أي شيء، أضافت: «بمجرد أن تشعرى بروعة الحصان وقوته، فلن تعودى إلى حالك التي كنت عليها مطلقًا.»

حسنًا، لم يكن هناك شيء سيئ فيما قالته ترينيتي، لكنها كانت ستخسر رهان الخيول هذا بالتأكيد.

ثم قدمت لي معلومات حول الوجبات (الليذة)، والأنشطة (العديدة)، وبرتوكولات السلامة (الكثيرة جدًا)، ثم قالت أخيرًا: «ومع ذلك، يا آنسة، الآن ليس الوقت للجلوس بلا عمل، فلنذهب أولاً لتفريغ أمتعتك.»

فأعطيتها إيماءة بالموافقة.

قالت ترينيتي وهي تحرك يدها في حركة مسرحية جعلت عشرات الأساور البرونزية والذهبية التي ترتديها في ذراعيها تطلق رنينًا مثل أجراس الرياح: «من هنا، أيها الصقر الناري». حسنًا من الواضح أنها تحب الأساور كثيرًا!

## الفصل 12

تبين لي أن ترينيتي تحب الأقراط أيضًا، فعندما قمنا بتفريغ أغراضي، قامت بعناية بفك صندوق صغير ملفوف بالمناديل الورقية كانت أمي قد وضعت بداخله ثلاثة أزواج من الأقراط الصغيرة - على شكل فراشات صغيرة، وأحجار الراين الحمراء، ونقاط ذهبية. بعد أن أبدت إعجابها بكل منها، أرثني ترينيتي مجموعتها الخاصة - الأطواق والحلقات - وكانت هناك تشكيلة منها تتطابق تمامًا مع ألوان أساورها.

سألنتني وهي تمسك بها: «هل تريدان ارتداء زوج منها اليوم؟».

«بالتأكيد!» - قمت بالنقر، واخترت التي على شكل فراشات فأخرجتها.

كنا قد انتهينا بالكاد من وضع أغراضي في خزانة علوية عندما وصلت، دفعة واحدة، الفتيات الثلاث الأخريات اللاتي سيسكن في كابينتنا، مع ثلاث مرشدات أخريات.

تقدمت الفتاة الأولى، التي كانت ترتدي نظارة لطيفة ذات إطار وردي، وقميصًا بلون آيس كريم الفراولة، وابتسمت ابتسامة عريضة. كان من المستحيل عليّ ألا أرد لها الابتسامة بمثلها.

بعد ذلك جاءت فتاة على كرسي متحرك باللون الأخضر. حمل وجهها نظرة جامدة، وكانت ذراعاها متقاطعتين. لم أستطع معرفة ما إذا كانت تبدو خائفة أم غاضبة، وكانت تنتعل حذاءً جديدًا.

تقدمت الفتاة الثالثة دون مساعدة مثلما كانت حال الفتاة الأولى - لم يكن لديها كرسي متحرك أو مشاية أو معدات خاصة ظاهرة للمساعدة - لكنها لم تقل كلمة واحدة، ولم تتواصل بعينيها مع أي شخص، بل استلقت على كرسي وبدأت خدش أظافرها.

كانت الغرفة واسعة، ولكن بوجود كرسيين متحركين، وأربع حقائب قماشية، إضافة إلى أمتعة المرشدات وأربعة أسرة بطابقين لكل منها، بدت الكابينة ممتلئة ومزدحمة، تقريبًا مثل منزل عائلي.

كان هناك صوت جهاز آي باد صوته مرتفع، ويشغل أغنية «الحب الحقيقي» لبوب مارلي. رحبت ترينيتي بالجميع، ثم أعلنت: «إلى دردشة الكابينة! دردشة الكابينة! فلنشكّل دائرة أيتها الصقور».

تجمدت الفتيات الأخريات في أماكنهن، ثم صمتت الموسيقى.  
ما دردشة الكابينة؟

دحرجتُ كرسيّ إلى وسط الغرفة محاولةً ألا أنظر بشكل مباشر إلى الفتاتين اللتين بدت عليهما - مثلما شعرتُ - حالة من عدم الارتياح، بينما كانت الفتاة ذات النظارة الوردية تبتسم لنا جميعًا. حسناً، كان الأمر محرّجًا تمامًا، لكنني كنت أشعر بالفضول أيضًا.

فردت ترينيتي ذراعيها وقالت: «مرحبًا أيتها الصقور النارية! أنا متحمسة جدًا لوجودي هنا معكم اليوم، يومنا الأول في مخيم جرّين جراس! سيكون هذا منزلنا حتى الأسبوع المقبل، ونريدكن أن تشعرن هنا بالراحة بنسبة مائة بالمائة. مرة أخرى، مرحبًا، مرحبًا، مرحبًا بكن في فريقنا، فريق الصقور النارية!».

هتفت المرشدات الثلاث الأخريات، اللواتي كن يرتدين قمصانًا مماثلة لقميص ترينيتي، بصيحات مشجعة كما لو كنا في مباراة كرة قدم أو شيء من هذا القبيل، ثم صحن: «الصقور! الصقور!»، فيما بقيت الفتيات الثلاث الأخريات صامتات. كانت إحداهن تحديق في وجهي، بينما انزلق بصر الأخرى إلى الأرض ولم ترغب في رفعه، وكانت الفتاة التي ترتدي ملابس وردية بالكامل تتمايل لأعلى ولأسفل على أصابع قدميها. كانت أعينهن تدور

في أرجاء الغرفة، وتلاحظ كل شيء. وكان من الواضح أن أي واحدة منا لم تكن متأكدة تمامًا مما يجب عليها فعله.

أعتقد أنهم كن مثلي، خائفات بعض الشيء، وفضوليات بعض الشيء، وقلقات بسبب عدم معرفتهن لهؤلاء الأشخاص وفي الوقت نفسه، كنت أعرف أن هؤلاء الفتيات، مثلي، قد ذهبن إلى عدد لا يُحصى من مواعيد الأطباء، والاستشارات المتخصصة، وربما جلسات العلاج الطبيعي والمهني. لقد كن بلا شك معتادات أجواء المدارس؛ حيث نجلس إما في الجزء الخلفي من الفصل المليء بالأطفال من غير ذوي الإعاقات، أو في غرفة مخصصة لنا بها سلالم وقضبان تمارين العقلة وأشرطة للتأكد من أننا لن نسقط أرضًا، وحيث يعلم البعض منا أنه يجب أن يتم إطعامه من قبل شخص آخر، بينما يحتاج معظمنا إلى القليل من المساعدة الإضافية في الحمام.

نعم، على الرغم من أنني لم أكن أعرف هؤلاء الفتيات بصفة شخصية، فإنني كنت أعرفهن بطريقة ما، ما كان يعني أنهم كن يعرفني أيضًا.

في تلك اللحظة بالضبط، قالت ترينيتي: «حان وقت التعرف ببعضنا بعضًا، سنبدأ مع المرشدات. أنا ترينيتي، لقد ولدت في جزيرة جامايكا، ونشأت في حي بنيويورك يسمى جامايكا. يا له من توافق رائع؟ يسعدني حقًا أن أكون هنا معكن، وأنا هنا لمساعدتك في أي شيء تحتجن إليه»، ثم لَوَّحت بذراعها نحوي، وكانت الأساور تصدر رنينًا في ذراعيها وأردفت: «والآن أود أن أقدم صديقتي في المخيم لهذا الأسبوع. هل تريدين أن تقولي شيئًا يا ميلودي؟».

ماذا؟ اعتقدت أن المرشدات سيتحدثن أولًا! لم أخطط للحديث. لماذا كان عليّ أن أتكلم أولًا؟ حاولت أن أمنع وجهي من العبوس، ولم أكن متأكدة من أنني نجحت، ثم قلت لنفسني إن عليّ تجاوز الأمر بسلاسة.

ثم كتبت: «اسمي ميلودي، وهذه هي المرة الأولى لي في أي مخيم من أي نوع. أنا خائفة قليلاً، ومتحمسة بعض الشيء». استغرق الأمر مني بعض الوقت لكتابة كل ذلك على لوحة مفاتيح الجهاز، لكنهن جميعاً كن صبوراً بشكل مدهش. ثم رفعت نظري لأعلى بينما كان جهازي إلفيرا يردد كلماتي بصوته الآلي المعدل.

تمت الفتاة التي تجلس على الكرسي المتحرك الأخضر: «أنا خائفة بعض الشيء أيضاً، ولست متأكدة من أنني أحب المكان هنا». نظرت إليها فأعطتني إيماءة صغيرة. ابتسمت مرة أخرى، وكنت أمل أن يشجعها ذلك.

أقعت مرشدتها إلى جانبها وقالت: «أنا أفهم ذلك تماماً، لكن دعينا نرشدك ونجرب بعض الأنشطة، اتفقنا؟».

ارتعش ذقن الفتاة، لكنها لم تقل لا.

قدمت مرشدتها نفسها بعد ذلك. كانت قصيرة، ولها شعر برتقالي مشوب بحمرة، ووجه مليء بالنمش. «مرحباً يا فتيات! أنا كيم، وأنا من كالامازو، ميشيجان. لعلكن خمنتن ذلك». ثم أردفت وهي تضحك: «الحرف المفضل لدي من الحروف الأبجدية هو الكاف. أمي صماء وأبي ليس كذلك؛ لذلك نشأت وأنا أعرف اللغة المنطوقة، وكذلك لغة الإشارة. وهذه الأنسة الجميلة التي تجلس على الكرسي المتحرك ذي اللون الأخضر الجذاب - ثم أو مأت برأسها للفتاة التي بجانبها - هي صديقتي في المخيم كارين، التي يبدأ اسمها بحرف الكاف، بالطبع!».

تمكنت كارين، الفتاة التي دل مظهرها على أنها مستعدة للخروج من هنا في أية لحظة، من الابتسام والتلويح لنا. كان كرسيها المتحرك رائعاً حقاً، وكان إطاره لامعاً. فلم يبد أنها مصابة بالشلل الدماغي مثلي، لكن كان من الواضح أنها لن تقدر على الخروج من هنا والتحرك بمفردها.

«مرحبًا، أنا كارين التي يبدأ اسمي بحرف الكاف»- ثم منحت ابتسامة خجولة لكيم -  
«وعمري أحد عشر عامًا وتسعة أشهر، ولم أذهب لأي مخيم من قبل». ثم توقفت مؤقتًا،  
وبعدها قالت على عجل: «الجزء العلوي من جسدي يعمل بشكل جيد، أما الجزء السفلي  
فليس نشطًا. يسمونها حالة السنسنة المشقوقة، بينما أسميها أنا ألم في المؤخرة. وأعتقد  
حقًا أنني أريد العودة إلى المنزل، هل يمكن لواحدة منكن أن تتصل بأمي؟».

اتسعت عيون الفتاتين الأخريين، لكن كيم، التي كانت هادئة تمامًا، قالت ببساطة: «أنفهم  
رغبتك، لنتنظر حتى وقت لاحق من بعد ظهر هذا اليوم لتتصل بها، حسنًا؟ لدينا وقت  
الغداء ونشاط السباحة. ما رأيك أن نتصل بها بعد ذلك؟».

وافقت كارين، لكنها لم تبد سعيدة.

سارعت المرشدة التالية إلى القول: «مرحبًا يا رفيقاتي الصقور! اسمي سيج، وهذه هي  
المرّة الثانية لي هنا في المخيم. أحب إصلاح أجهزة الكمبيوتر وممارسة الألعاب عبر  
الإنترنت عندما لا أقوم بالتخييم في الهواء الطلق. كما أحب الموسيقى!».

أثار كلامها بعض التصفيق، بينما كنت أفكر، أوه، جيد. بعض محبي الموسيقى موجودون  
هنا.

تابعت سيج، التي كانت ممشوقة القوام، حديثها قائلة: «أعتقد أن سبب تميزي بعض  
الشيء أنني حاولت ذات مرة المشاركة في الألعاب الأولمبية في رياضة السباحة؛ كان  
تخصصي هو سباحة الصدر والظهر».

قالت كيم لتحتها: «أوّه! هلا أخبرتنا بالمزيد عن ذلك!».

أضفت سيج وهي تهز كتفيها: «حسنًا، لأكون صادقة، لم أتمكن من الانضمام إلى الفريق  
المشارك في المنافسات، ولم أكن سريعة بما فيه الكفاية. فالفتيات اللاتي شكلن الفريق كُن  
مثل سمكات القرش، بينما كنت أشبه بسلحفاة بحرية نسبيًا»، ثم أطلقت ضحكة قصيرة،

وتابعت: «ولكن بعد ذلك عُينت لمساعدتهن في التدريب، وقد شجعتهن، وعندما فازت إحدى الفتيات، من مسقط رأسي، بميدالية برونزية كنت فخورة جدًا بهذا الإنجاز!».

حسنًا، لم أفكر مطلقًا في هذا المعنى، فأنت لا تسمع بالأشخاص الذين لم ينضموا إلى الفرق المنافسة في البطولات. لا يقوم المذيعون الرياضيون بإجراء مقابلات معهم على الإطلاق، ومع ذلك، من دون شخص مثل سيج، قد لا يتمكن الرياضيون الأولمبيون من الوصول إلى ما وصلوا إليه، يا له من أمر مثير للاهتمام!

ألحت الفتاة التي ترتدي النظارة الوردية الرائعة: «قدميني لهن! قدميني لهن!».

ابتسمت سيج لها وقالت: «تجلس بجواري، ذات الشعر الأسود اللامع والابتسامة المعديّة، أئينا! أثناء سيرنا إلى هنا أخبرتني بأنها تريد أن تصبح فنانة، وأعتقد أنها سوف تحب يوم الطلاء الفوضوي!».

قامت أئينا وانحنت عدة مرات لتحيّتنا، لقد كانت مهتمة حتى بارتداء سروال داخلي باللون الوردي. كانت لديها ابتسامة رائعة، وبدأت سعيدة بوجودها هنا.

ثم أعلنت: «أنا أئينا، وأنا من أسرة أرستقراطية، أنا أحب اللون الوردي. لديّ على الأرجح عشرون دمية باربي في المنزل، لكنني لا ألعب معها، فأنا أكبر من أن ألعب معها، بل أجمعها وأعرضها. الدمى تحب اللون الوردي أيضًا!».

ثم انحنت مرة أخرى قبل الجلوس، ثم قامت مجددًا ومدت يدها إلى حقيبتها القماشية، وسحبت شيئًا من أعلاها. وأضافت وهي تعانق بطانية بالية، منسوجة يدويًا، لكنها كذلك باللون الوردي «نسيت أن أخبركن! هذه بلانكي، بلانكي تنام معي وتبقيني دافئة».

ثم انحنت مجددًا وجلست ولكن، بعد ثانية، نهضت مرة أخرى: «أوه، لقد نسيت أن أخبركن: أنا أحب الخيول كثيرًا، أكثر بكثير حتى من دمي باربي».

ثم انحنى مرة أخيرة، وجلست، وبقيت جالسة هذه المرة؛ لذلك صفقنا في النهاية.  
لقد أحببت أثينا بالفعل، وتمنيت أن تحبني، أعتقد أن أثينا قد تكون مصابة بمتلازمة داون،  
لكنني لست خبيرة لأقرر هذا.

قالت سيج: «حسنًا، يا أثينا، فأنا متأكدة من أنك ستتمكنين من ركوب الخيل أثناء وجودنا  
هنا!».

احتضنت أثينا نفسها، وعقبت: «رائع!».

كانت المرشدة الأخيرة ترتدي قبعة بيسبول بشكل معكوس، وقميصًا أرجوانيًا أنيقًا، ولا بد  
أن طولها يقارب المتر والثمانين سنتيمترًا على الأقل.

«مرحبًا، أنا لولو، أنا بهذا الطول منذ كنت في الصف الثامن. لكن أمي علمتني أن أكون  
فخورة بطولي، وأن أتجاهل ما قد يقوله الأطفال الآخرون عني - وهذا ما فعلته. لدي  
مهارات فعلية في لعبة كرة السلة، وصدقن أو لا تصدقن، أنا أمارس الباليه!».

تخيلتها تقفز نحو السلة لتضع الكرة بداخلها وابتسمت.

ثم أشارت لولو بذراعها نحو الفتاة التي كانت تجلس متربعة على الأرض. «هذه هي  
صديقتي في المخيم، جوسلين، لقد بلغت للتو الثانية عشرة من عمرها، وفي بعض الأحيان  
تحب أن تخلو إلى نفسها، ولكن مهلاً، هذا ينطبق علينا جميعًا، أليس كذلك؟».

بدت جوسلين أكثر اهتمامًا بتتبع نمط منحنيات حبيبات الخشب، المصنوع منه أثاث  
الكابينة، بإصبعها أكثر من اهتمامها بلقائنا.

ولكن بمجرد انتهاء لولو من كلامها، أمالت جوسلين رأسها، وتكلمت: «إنن هل سنجلس هنا  
طوال اليوم؟ لنبدأ هذه الحفلة! لنبدأ، لنبدأ»،  
ثم نهضت واقفة.

فضحك الجميع.

بعدها اقترحت ترينيتي: «أمامنا عشرون دقيقة حتى موعد الغداء، فلنذهب لتفقد البحيرة. سنجلس هناك فحسب، ونلقي التحية على مَنْ سنلقاه هناك». ثم أمسكت بكاميرا معلقة على وتد بجانب الباب، وربطتها حول رقبتها، وبعدها خرجنا إلى ضوء الشمس.

## الفصل 13

إذن، وكان طباع أول، لم تبدُ رفيقاتي في الكابينة سيئات، وكان منظر الكابينة تمامًا مثل ذلك الموجود على الموقع الإلكتروني؛ لذا كنت أحاول العثور على شيء كريه، شيء أشكو منه، لكن حتى الطقس لم يكن سيئًا أيضًا، على الأقل ليس في ذلك اليوم. كان الهواء عليلاً، وكان النسيم بالكاد يلامس بشرتي. كان ضوء الشمس يتسلل عبر أوراق الأشجار فوق رأسي، ما شكّل ظلالاً بتصميمات مختلفة على ذراعي. كانت لديّ رغبة في رسم أحد الأنماط التي تشكلت فوق ذراعي، والذي بدا جميلاً جداً. لا يعني ذلك أنني كنت أرسم من قبل، لكنني أستطيع أن أرسم في ذهني على الأقل. والتفكير في ذلك جعلني أدرك أنني لم أفكر حتى في أنني أشعر بالتوتر منذ أن انطلقنا باتجاه البحيرة، ثم نظرتُ إلى كارين، وتساءلت عما كانت تشعر به.

كانت الطريق متربة، ومغطاة بالألواح الخشبية لتسهيل حركة الكراسي المتحركة، على ما اعتقدت، على الرغم من أن كرسيّ كان يتعرض للكثير من الصدمات. لكن الألواح أبعثت الغبار عن تروس الكراسي، وهذا يحسب للمسؤولين عن إعداد المخيم. بينما كنا نسير على طول الطريق، اعتقدت أنني لم أرَ من قبل الكثير من ظلال اللون الأخضر على هذا النحو. لا بد أن هذا هو السبب وراء تسمية المخيم بهذا الاسم. أعني، نعم، لدينا أشجار ونباتات حيث أسكن في المدينة، لكن هذه الخضرة كانت في مستوى آخر تمامًا. ما عدد ظلال اللون الأخضر الموجودة في العالم؟ أعتقد أنني كنت أنظر إليها جميعًا!

عندما تمايلت أغصان الأشجار، خلقت نسيماً خاصاً بها، ما أدى إلى إنعاشنا بينما كنا نسير في الطريق، الذي بدا كأنه سيتمدد إلى الأبد - أوه! أووووه! لو كان بإمكانني الوقوف في انبهار لفعلت، لأن البحيرة...  
يا للروعة.

صاحت ترينيتي: «أيها المخيمون، عليّ أن أعرفكم بشيء جديد، إليكم البحيرة، ها هي بحيرة ليليانا!»، ثم ابتسمت كما لو كانت تقدمنا إلى صديقتها المفضلة، لكنني لم أُلهمها. كانت البحيرة كبيرة جدًا، بالكاد كنت أستطيع أن أرى شاطئها الآخر، وكانت ظلالها الزرقاء هي الأكثر إبهارًا. لقد افترضت أن موقع الإنترنت قد قام بتعديل الألوان باستخدام أحد برامج تعديل الصور - بدا تصور وجود مثل هذه الزرقة الناصعة في الواقع مستحيلًا، لكن كلا. كان المنظر هو نفسه، أجمل لون أزرق رأيتته على الإطلاق، وفي الواقع، لم تكن درجة واحدة من اللون الأزرق؛ لقد تحولت من اللون الأزرق المخضر إلى الأزرق البحري إلى الأزرق الفيروزي وحتى اللون الأخضر الخالص. ذكرتني السماء بلونها الأزرق وسحبها البيضاء المنتشرة فيها بزهرة الذرة بلونها الأزرق وتلك الخيوط البيضاء التي تزينها. تمنيت مرة أخرى لو كنت أستطيع الرسم - سيكون لديّ جانب مخصص للون الأزرق في لوح الألوان الخاص بي.

وفي تلك اللحظة تذكرت كاميرا ترينيتي! التفتتُ على كرسيّ لجذب انتباهها، ثم كتبت: «التقطي صورة!». شكرًا يا أمي على إضافة عبارات يمكن استخدامها في المخيم إلى قاعدة بيانات جهازي إلفيرا.

فردت ترينيتي: «فكرة عظيمة، يا ميلودي!»، ثم رفعت كاميرتها، والتقطت صورة للبحيرة، ثم التقطت صورة أخرى لي وأنا أبتسم والبحيرة خلفي. نعم، كنت أبتسم. لقد مرت بضعة ساعات فقط، ورغم ذلك نجحت بالفعل في رسم الابتسامة على وجهي. ثم التقطت صورًا لنا نحن الأربعة، ونحن نظرف بأعيننا تحت أشعة الشمس، إذ طار طائر أبيض فجأة من أمامنا. كان طول جناحيه هائلًا!

صرخت لولو بينما نظرنا جميعًا إلى الأعلى «رائع! طائر كركي!»، لا أطيع الانتظار حتى أخبر السيدة في عنه!

التقطت ترينيتي صورة لنا ونحن نشاهد الكركي وهو يطير، وتمنيت أن يظهر في الصورة، ثم قالت لنا: «كما تعلمن، سيكون لدينا ملايين الصور لكن عند مغادرتكن، لقد قمنا بتعيين

أشخاص لالتقاط صور للجميع، وكل نشاط أثناء وجودكن هنا. ستحصلن على ألبوم صور ضخم عندما تعدن إلى منازلكن».

كان ذلك رائعًا. أمي وأبي والسيدة في سيحبون ذلك، لذا طلبت من إيفيرا أن يقول لها شكرًا لك. لقد أزلت قلقي تجاه شيء واحد على الأقل، وهو التقاط الصور!

كنت أرغب في معرفة المزيد عن البحيرة، لكنني كنت أشعر بالجوع أيضًا، لذا كنت سعيدة عندما عدنا باتجاه المخيم. أحد مخاوفي السرية دائمًا عندما أكون في مكان جديد هو الطعام، هل سأكون قادرة على أكله؟ هل سيعرفون كيف يطعمونني؟ إن إرضائي ليس صعبًا، لكن فمي يحتاج إلى طعام طري ومهروس. تساءلت في نفسي: كيف خططوا لإعداد وجبات الطعام هنا، سيكون هذا أمرًا مثيرًا للاهتمام.

## الفصل 14

حسنًا، لقد أقلقت نفسي كثيرًا دون داع، فلم تكن الوجبة الأولى في المخيم هي المحنة المروعة التي توقعتها. فالناس هنا لديهم تنظيم محكم! واتضح لي أن كل مرشد، أو مرشدة، لديه قائمة بجميع تفاصيل التغذية الخاصة بمجموعته. كانت ترينيتي تعرف بالفعل أنني بحاجة إلى أن يكون طعامي طريًا نوعًا ما، وأنه يجب إطعامي، حقيقة! أنا أكره هذا الأمر. أنا فعليًا مراهقة - لم يبق لي سوى أقل من عام على دخول هذه المرحلة! - ومع ذلك فأنا أتناول هريس التفاح، والنقانق المهروسة في فمي كأنني طفلة رضيعة، وهو أمر محرج تمامًا؛ خاصة أمام مجموعة من الأشخاص الذين لم أكن أعرفهم حتى!

لكن عندما نظرت حول طاولتنا، التي كانت في الأساس مجرد طاولة داخلية صغيرة مخصصة للعطلات وما شابه، رأيت أن كل واحدة من رفيقاتي في الكابينة لديها نوع من المشكلات الغذائية. اشتكت كارين بصوت عالٍ من أنها تعاني حساسية تجاه الجزر، فتحركت كيم، وأخذت طبقها من أمامها.

بعد أن غادرت، انحنى كارين وهمست: «أنا لا أعاني حساسية، أنا فقط أكره الجزر! لكن هذه الحيلة تجدي نفعًا في كل مرة!».

يجب أن أتذكر هذه الحيلة مستقبلاً!

من الواضح أن جوسلين هي الأخرى كانت تعاني شيئًا ما يخص التوابل، إذ إنها بعد أن تشممت رائحة النقانق، دفعت طبقها بعيدًا: «يبدو الخردل كأنه رمل، رمل، رمل!».

لم تعلق لولو، لكنها ببساطة أعدت لها طبقًا آخر من النقانق، وهذه المرة نظرت جوسلين إلى الطبق ثم شمته، وطلبت صلصة الكاتشب، ثم أكلتها دون عناء.

وضعت ترينيتي في فمي ملعقة من الفاصوليا المطبوخة والنقانق (المهروسة!) ثم أتبعتها بقليل من هريس التفاح، بعدها اقتربت أئينا مني لتقول: «عصير التفاح هو السحر، لو تعلمين»، ثم قضمت قضمة بصوت عالٍ من تفاحتها.

كتبت لها على الجهاز كلمة: «اشرحي».

«إنك تحصيلين على أفضل جزء من التفاحة، إضافة إلى القرفة، ولن تضطري إلى تقشيرها!».

هذا صحيح، ثم ضغطت: «حسنًا، إذن ما الشيء الرائع في النقانق المهروسة؟».

مالت برأسها وهي تفكر، ثم قالت بمكر: «لا أستطيع أن أخبرك، إنه سر حكومي!»، فضحكت بصوت عالٍ، وصرت سعيدة بالفعل بوجودها في كابيني. عندما بدأت أئينا تحاول انتزاع لب تفاحتها نظرت حولي إلى مجموعات الأطفال الأخرى - وهم بعض الفتيات وبعض الأولاد. بعضهم كانوا لا يستطيعون تناول طعامهم بأنفسهم تمامًا كما حدث معي، وآخرون أكلوا دون مساعدة. لا بد أن إعداد وجبات الطعام لمجموعة من الأطفال الذين يعانون مشكلات مختلفة تطلب بعض التخطيط الدقيق.

وعندما بدأت أشعر بالشبع تقريبًا، أخرجت المديرية كاسي رأسها من المطبخ وصاحت: «هل يريد أي شخص مثلجات؟ لدينا مثلجات الشيكولاتة!».

صرخ الجميع نعم! حسنًا، الجميع باستثنائي، أنا فتاة تفضل الفراولة أو الفانيليا. تواصل أمي في كثير من الأحيان إخباري بأنها ستجعلني عاشقة للشيكولاتة يومًا ما - لا، شكرًا يا أمي!

كان لديهم شربات ومثلجات خالية من منتجات الألبان للأطفال الذين لا يستطيعون تناول طعام يعتمد على الحليب، وهذا ما تناولته بدلاً من المثلجات. حسنًا، المزيد من النقاط الإيجابية لهذا المخيم.

بعد الغداء، أخذتنا المرشدات إلى المرحاض. والجميل في الأمر أن لكل منا كشكًا كبيرًا منفصلاً وخاصًا به! مع مقاعد للمراحيض فائقة الدعم. حسنًا، لقد جعلوني حتى معجبة بالمراحيض، وأعلم أنه أمر قد لا يكون مبهجًا، لكن الضروريات مهمة.

عندما عدنا إلى كابينتتنا، طلبت منا سيج أن نخرج ملابس السباحة الخاصة بنا. «والآن، تذكرن: على الرغم من أننا نرغب في تجربة جميع الأنشطة، إلا أنه ليس مطلوبًا منكن ذلك، باستثناء تناول العشاء، ثم أضفت مازحة: «أنا أكره أن تتصور أي منكن جوعًا أثناء إقامتها هنا، لأن هذا يزعج آباءكن وأمها تكن»، وأضافت: «لذلك ستكون السباحة أول نشاط رسمي لنا هذا الأسبوع، تليها الفنون والحرف اليدوية».

عند ذكر الوالدين، تمتت كارين بأنها ستغادر عائدة إلى المنزل خلال ساعات قليلات.

ولكنني كنت أفكر، إممم. مشروعات فنية؟ قد تكون محاولة فعل ذلك ممتعة، لكن السباحة؟ لا يبدو ذلك ممكنًا! لن يكون الصيف بأكمله كافيًا لتعليمي.

لا بد أن ترينيتي رأت تلك النظرة على وجهي، لأنها سألتني: «ألا تستطيعين السباحة يا ميلودي؟».

فكتبت: «لا، أنا أغرق في شبر من المياه».

حتى كارين ضحكت.

في الواقع، لم أكن أعرف موقفي بالنسبة لكثير من الأمور. في العام الماضي، قامت أمي بتسجيل اسم بيني لتلقي دروس السباحة، وقد أخذتني عدة مرات للمشاهدة. أحببت الجلوس بجوار حمام السباحة، والاستماع إلى أصداء الصيحات السعيدة والصراخ الصادر عن الصغار. تساءلت كيف جعل المسئولون في حمام السباحة المياه زرقاء تمامًا. عندما عدت إلى المنزل، بحثت عن الكلور وخواصه فترة طويلة بما يكفي لأصبح كيميائية.

لقد كان من الممتع مشاهدة بيني وهي تتعلم الركل والتدحرج والتجديف باستخدام عوامتها الآمنة الصغيرة؛ حيث تطفو ذراعاها حول خصرها، لكن هل أقدر أنا على أن أسبح؟ لن يحدث هذا.

قالت ترينيتي بصوت عذب: «فلنلبسك بذلة السباحة، ويمكنك الجلوس جانبًا، ومشاهدة الآخرين وهم ينثرون الماء في حوض السباحة، وربما فقط تبللين قدميك، حسنًا؟».

توقعت أنها لن تستسلم، لذلك قمت بالضغط على كلمة: «حسنًا»، لكنها لم تكن لتقتنع بهذه الإجابة.

فأضفت: «البحيرة خطيرة! يمكن أن يكون بها تيارات ماء قوية! أو مد سريع الحركة!».

فأوضحت ترينيتي: «حسنًا، لا يوجد مد وجزر في البحيرات، بل في المحيطات. لكن بغض النظر، نحن لن نسبح في البحيرة، نحن سنسبح في حمام السباحة المجاور لها. درجة الحرارة فيه 29، إنه دافئ وهادئ، وليس مخيفًا مثله مثل بقية أحواض الاستحمام!».

أوه، حمام سباحة، هاه؟ لقد نسيت أمره! تسع وعشرون درجة؟ حسنًا، هذا جيد. لنته من هذا الأمر. لقد ألبستني بذلتي بسرعة، في الواقع، كانت جديدة، ولم يلبسها أحد من قبل فيما بدا لي، ها! كان لونها أصفر زاهيًا، وربما كانت أشبه بقطعة من الزبدة، ثم توجهنا إلى حمام السباحة قبل أن تتاح لي الفرصة لتغيير رأيي.

على طول الجزء الخارجي من مبنى منخفض بجوار حمام السباحة ها هي درجة أخرى رائعة من اللون الأزرق عُلقَت مجموعة متنوعة من أدوات السباحة والوصلات، إضافة إلى عدة أنواع مختلفة من سترات النجاة، وكلها كانت تلمع كما لو كانوا يقولون للجميع، لا أحد يغرق في حمام السباحة الخاص بنا! وُضع منحدر على حافة حوض السباحة، على ما يبدو لمساعدة المرشدين على إنزال كرسي متحرك بعجلات مغطاة بالبلاستيك في حوض السباحة.

هل كانت هناك موسيقى؟ نعم، كانت الموسيقى كلاسيكية هادئة، من النوع الذي تحبه السيدة قي، وتنبعث عبر مكبرات للصوت، يا له من أسلوب راقٍ!

من الواضح أن كارين كانت من النوع الذي يُغير ملبسه بسرعة، لأنها هي وكيم وصلتا إلى حمام السباحة أولاً، ومن ثم فقد دخلتا المسبح للتو. شاهدت في انبهار، بينما كانت كيم تنقل كارين إلى كرسي حمام السباحة المتحرك. كان بنفس لون أقماع الطريق السريع التي كان أبي يشتكي منها دائماً، ثم تدرجت كارين ببطء، موجهة الكرسي إلى الخلف، أسفل المنحدر نزولاً إلى الماء، وكانت كيم بجانبها، قريبة قدر الإمكان، في كل سنتيمتر من الطريق. عندما لامست المياه جسد كارين، سمعتها تتذمر، وتقول: «لقد أخبرتكَ - أريد العودة إلى المنزل!»، لكن كيم أصرت بلطف. بضعة سنتيمترات أخرى، وبضع حركات أخرى ثم... واو، لقد رأيت كارين تبتسم بالفعل!

صرخت كارين عندما تناثر الماء على وجهها: «إنه مثل حوض استحمام عملاق!»، وضحكت. بعدها سمحت لكيم بإخراجها من الكرسي، وبينما كانتا تتمايلان في الماء أدركت أنها نسيت، على الأقل مؤقتاً، خططها لحزم أمتعتها والمغادرة.

ربتت ترينيتي، التي كانت ترتدي زي سباحة مزخرفاً بأشكال من الطيور ذات اللون الأزرق الداكن، كتفي وقالت: «يبدو الأمر ممتعاً جداً، أليس كذلك؟ هل تريدان المحاولة بعدها؟».

لا، لقد رفضت أن أتأثر بما شاهدت، فعقدت معصمي ونظرت إليها بتحدٍ. كان من المستحيل عليّ أن أفعل هذا، مستحيل. إذا تركني شخص ما لثانية واحدة، سأغوص إلى الأسفل؛ لذلك، لا، شكراً لك.

حسناً، لكي أكون منصفة، عندما رأيت البحيرة لأول مرة، لم ألاحظ حتى حمام السباحة الصغير الذي بجوارها، والآن بعد أن فكرت في الأمر، فإن فكرة وضع الأطفال في هذا المخيم في قلب بحيرة كبيرة يحتمل أن تكون عميقة - ومليئة بأسماك لا يعرفها أحد - كانت فكرة مخيفة جداً؛ لذا يجب أن أعترف بأن المسؤولين في هذا المخيم فكروا في كل

الاحتمالات، لكنني كنت لا أزال غير قادرة على النزول في حمام السباحة، وهذه أنا، فتاة تغرق في شبر ماء.

رفعت تزيينتي حاجبيها تعجبًا، وقالت: «اسمعي يا صديقتي، أنا من سيأخذك إلى داخل الماء»، فرفعت حاجبي في تساؤل، أو، أعتقد أنني فعلت.

ثم تمهلث وبدا أنها تفكر فيما يمكن أن تقوله لإقناعي، وسألت فجأة وقلبت ضفائرها الطويلة: «هل يعجبك شعري؟».

فأومأ متسائلة.

«هل تعرفين كم دفعت للحصول على هذه الضفائر الجميلة؟».

لم تكن لديّ أية فكرة - فشعري لا يتجاوز كتفي مطلقًا - لكنني اعتقدت أنها ربما دفعت الكثير.

زمت شفتيها، ثم دارت حول نفسها، فدارت معها ضفائرها في حلقة رائعة، ثم تطلعت إليّ في مرح، وقالت: «تأملي شعري جيدًا، من المستحيل أن أبلل شعري اليوم، أو أسمح لهذا بأن يحدث له في أي يوم آخر!».

لم أستطع منع نفسي من القهقهة.

ثم سحبت ضفائرها، وحولتها إلى كومة ضخمة فوق رأسها، وثبتتها بأكبر شريط مطاطي رأيته في حياتي؛ «لذلك ستكونين آمنة جدًا، اتفقنا؟». إذا نزلت إلى الأسفل، فإنني سأنزل معك بجداثلي هذه، ومن المستحيل أن أخطر بحدوث أي ضرر لها أو لكِ بأية حال».

بصراحة لم أستطع التفكير ولو في حجة مضادة واحدة لكلامها؛ لذلك بدأت أضحك مرة أخرى. هكذا كتبت في تسليم: «لقد فزت».

ولكننا عندما اقتربنا من حافة المسبح، انتابتني نوبة من الذعر. لن أفعل هذا، هذا لن يحدث.

لا بد أن ترينيتي كانت معتادة الأطفال الذين يشعرون بالخوف عند دخولهم حمام السباحة لأول مرة، لأنها أضافت: «أنا، لن، أتركك، مطلقاً». وتوقفت ثم كررت ذلك. «ثقي بي؟».

أنا أثق بها، أو هكذا فكرت؛ لذلك أوامأت بنعم. بعد ذلك، لم أستطع منع نفسي من إلقاء نظرة سريعة على الدعامة الموجودة على ساقها. هل تعمل بالكفاءة نفسها في الماء؟ ثم تذكرت أنها قالت إنها تؤدي هذه المهمة منذ سنوات، لذا اعتقدت أنها تتقن ذلك.

أخرجتني من كرسي المتحرك، وربطتني بكرسي آخر من كراسي السباحة التي، بعد أن رأيتهما عن قرب، بدت كأن تصميمهما يقع بين كرسي الحديقة وعوامات الأطفال. وجدت نفسي جالسة على جانب حمام السباحة مثل أي سباح آخر. لقد جلست ترينيتي بجانبي، وأرجحت قدميها في الماء.

في هذه المرحلة، كانت كيم تحاول، حرفياً، إقناع كارين بالخروج من حوض السباحة. «نحن نفعل هذا كل يوم، فلا تنزعجي من المغادرة الآن»، سمعت كيم تعدها بالنزول مرة أخرى في وقت لاحق. أحضر لهما أحد المرافقين مناشف ناعمة، بينما نُقلت كارين على عجلات إلى كرسيها الخاص. وعندما مرت بجانبي، ملفوفة بالمنشفة، انحنت لتقول: «ربما أبقى حتى فقرة السباحة غداً، ولكن بعد ذلك سأغادرا».

هاه! ولكن قبل أن أتمكن من الرد، كانت ترينيتي تقودني إلى المنحدر، وتسالني: «هل أنت مستعدة يا فتاة؟».

لم أستطع حتى أن أصدر أي صوت على سبيل الرد والموافقة؛ لأنني كنت مشغولة للغاية بالتساؤل عما إذا كان قلبي يمكن أن ينفجر من الرعب. حتى لو كان بإمكانني التحدث

لحظتها، لما تمكنت من التحدث. شعرت كأنني إحدى تلك الشخصيات في فيلم مخيف قبل أن ينقض عليَّ الوحش مباشرة.

أدركت ترينيتي أنني لم أكن مستعدة في الواقع، لأنها قالت: «سوف نتدحرج على المنحدر باستخدام هذا الكرسي الفاخر المخصص للنزول في المياه، تمامًا كما فعلت كارين. إن عمق المسبح عدة سنتيمترات لأسفل فحسب، هل أنت بخير؟».

سمعت ضحكات، ورأيت الرذاذ يُنثر، وصرخات فرح وابتهاج، وصياح أطفال آخرين في حمام السباحة. ربما من جماعة الغزلان أو الفهود؟ لم أهتم حقًا بتحديد ذلك في هذه المرحلة، لأن كل ما كنت أعرفه أنني في غضون ثوانٍ قليلة، سوف ينقض عليَّ الموت ويأخذني. نعم، هذا ما سيحدث.

سألته مجدداً: «هل أنت بخير؟». واو، لقد كانت ترينيتي مثابرة مثل بيني بالضبط. بيني! كيف سأعود للمنزل وأخبر بيني أنني كنت خائفة جداً من السباحة، فيما كان يُشبه في الأساس حوض استحمام عملاقاً؟! لم أستطع أن أتخيل ذلك؛ لذا، أوه، ببطء شديد، أوامات برأسي لأطلب من ترينيتي أن تفعل ذلك. إنها لم تنتظر مني أن أغير رأبي، وسرعان ما قالت: «ها نحن ننتقل».

وعلى الفور، أدارت كرسيَّ وسحبته إلى الخلف على المنحدر نزولاً في الماء. إلى الخلف؟ ماذا؟ أعني أنني رأيت كارين تسير بهذه الطريقة، لكنني لم أستوعب كل شيء في لحظتها! لم أتمكن حتى من رؤية مدى عمق المسبح! وهذا المنحدر؟ لقد بدا كالبلاستيك! بلاستيك رقيق! ومع ذلك، ببطء وسلاسة، واصلنا التدحرج، على الرغم من حقيقة اعتقادي أن هذا الشيء الصغير النحيل سينكسر إلى مليون قطعة، وسوف أغرق حتى الموت في غضون ثوانٍ. أردت الصراخ بشدة، لكنني أجبرت نفسي على حبس الصرخات.

لقد أعددت نفسي للبرودة التي كانت ستتسرب إليَّ يقيئاً عبر ثوب السباحة الخاص بي. لقد لمس الماء مؤخرتي أولاً، فشهقت، لكن مهلاً، لم يكن الماء بارداً على الإطلاق! كان دافئاً،

دافئًا حقًا، بل إنني شعرت بنعومتها، مثلما يحدث عندما تسمح لي أُمِّي بأخذ حمام به فقاعات الصابون.

لقد كنت سعيدة جدًا لأنني لم أصرخ، كان من الممكن أن يكون ذلك محرّجًا تمامًا.

بعدها وصل الماء إلى خصري، ثم إلى منتصف صدري، وشعرت بنفسِي مسترخية. يا إلهي، ما الذي كنت قلقة بشأنه؟ كان الأمر سهلًا.

حسنًا، كان الأمر سهلًا حتى قررت ترينيتي أنه سيكون من الممتع أن تخرجني من كرسي السباحة. وبمجرد أن قامت بفك الحزام، قبضتُ على المياه في حالة من الذعر، ولكن لم يكن هناك شيء صلب لأتمسك به، لا شيء! تشبثت أصابعي بالعدم تقريبًا.

كان أحد أجزاء مخي يتساءل كيف يمكن أن يكون الماء مادة ومع ذلك تشعر بأنه لا شيء في الوقت نفسه، بينما كان جزء آخر يصرخ، كلا. لا. لا. لقد غيّرت رأيي. انسي شعور الإحراج، يجب أن أخرج من هنا! بدأت المقاومة. لقد تقوس ظهري، واتخذت وضعية المطالبة بالخروج من الماء! أطلقت شيئًا بدا كأنه مزيج من العواء والصراخ. لا، لقد كان هذا **عواءً** صاخبًا ومزلزلًا ومفجرًا للأمعاء!

أنا متأكدة من أن سكان كوكب المريخ سمعوني.

لم يبدُ أن ترينيتي كانت منزعجة ولو قليلاً من حقيقة أنني سأموت في تلك اللحظة، فلقد أمسكت بي بقوة وظلت تهمس: «أنا معك يا ميلودي، أنا معك، استرخي فقط. أعدك بحياتي أنني لن أفلتك. فقط تنفسي، دعي النفس يدخل ثم دعيه يخرج. ها أنت ذا، تنفسي فقط». لقد أخذت تهزني ذهابًا وإيابًا، ببطء، وبلفظ.

«انظري إلى نفسك، انظري فقط إلى نفسك وأنتِ تسبحين. أنتِ تفعلين ذلك يا صديقتي، أنتِ تفعلين ذلك!».

توقفت ذراعاي عن التحرك، على الرغم من أنني كنت لا أزال متيقنة من أنني سأموت في أي لحظة.

«هل تشعرين بالتحسن؟».

أعتقد أنني أومأت لها بالإيجاب.

«اشعري بالدفء يا ميلودي، ما لون الدفء؟ البرتقالي؟ الفيروزي؟ أنا أشعر بالقليل من لون الخزامى هنا، ماذا عنك؟».

لقد لفت كلامها هذا انتباهي، هل تتخذ مشاعر ترينيتي ألوانًا مثلي؟ وبعد ذلك فكّرت في أن فرضية الشعور بالألوان منطقية. شعرت بأن الماء ناعم وحريري وله مظهر اللون الوردي. نعم، أعلم أن الماء يبدو أزرق في حوض السباحة، لكن بدا لي أن هذا الماء وردي اللون، وربما وردي شاحب.

سمعت أئينا تنادي: «تبدين بخير حال يا ميلودي!».

حركتني ترينيتي إلى الطرف الآخر من حمام السباحة؛ حيث كانت سيج وأئينا تدخلان، وبينما كانتا تتدحرجان على المنحدر، تساءلت عن سبب استخدامهما لنفس نظام الحركة الذي كنت أستخدمه، ثم فكرت في أنها كانت قواعد سلامة المخيم. بدا ذلك منطقيًا.

كانت أئينا عكسي تمامًا عندما لمست الماء؛ حيث صاحت مبتهجة، وأرادت على الفور الخروج من الكرسي.

لقد سألتني وهي تلوح وترش الماء في كل مكان: «هل راقتك بذلتني للسباحة؟». لكنها بدت سعيدة جدًا لدرجة لا تهتم معها برأي أحد. أومأت برأسي بالإيجاب، وكانت بذلتها بالطبع وردية اللون، تزينها نجومات بحر مطرزة عليها. كان الزي يعبر عن شخصيتها تمامًا.

قالت أئينا: «أنا أيضًا أحببت بذلك، أنت تبدين مثل طائر الكناري لدى أمي!». كدت أختنق من الضحك على هذا.

قالت لي ترينيتي محاولة إعادة تركيزي على السباحة: «حسنًا يا صديقتي، فلنحاول القفز قليلًا»، أو بشكل أكثر دقة، منعي من الغرق في تلك اللحظات. لقد تحركت صعودًا وهبوطًا معي، لمرة واحدة فقط فتناثر الماء على كتفي. لم يكن ذلك سيئًا للغاية.

«أنت تبلين بلاءً حسنًا يا ميلودي! فلنجرب المزيد من القفزات، اتفقنا؟».

أومأت برأسي وتوترت، لكن الحركة كانت بطيئة جدًا ولطيفة، بالكاد شعرت بها. ولقد فهمت ما كانت تفعله ترينيتي المخادعة! لقد جعلتني أغوص بشكل أعمق في الماء، ولم يكن الأمر سيئًا على الإطلاق، ثم مددتني على ظهري، ووضعت ذراعيها بأمان تحت ذراعي، وبدأت تحريكني ذهابًا وإيابًا.

شعر جسدي بالاسترخاء، لقد كان في الواقع شعورًا مذهلاً. كانت الحال كما لو كنت أشعر بنفسي وأستغربها في آنٍ واحد. لم أستطع تصديق أنني كنت خائفة للغاية من هذه التجربة قبل دقائق.

أخيرًا قال ترينيتي: «فلنجرب بعض الركلات».

ركلات؟!

«فقط دعي ساقيك تقوما بعملهما المعتاد، إنهما تتحركان طوال الوقت، حتى عندما لا تريدنيهما أن يفعلا ذلك، هل أنا على حق؟».

نعم، إنهما تتحركان في أي وقت يريدان، دون أية مساهمة مني، يمكنني أن أجلس في الفصل، والجميع هادئون ويركزون على الدرس، وفجأة تقرر ساقي ببساطة الركل وإثارة الصخب.

لذا تركت ساقى تقومان بعملهما المعتاد، فركلتا. آه، كان هذا شعورًا عظيمًا! لقد ركلت مرة أخرى! حتى إن الماء تناثر حولي قليلاً. كما لو كنت... سباحة! من المؤكد أن ما فعلته لم يكن ليسمح لي بالمشاركة في الألعاب الأولمبية، لكنني كنت أركل وأتحرك في حمام السباحة، كان هذا حلمًا. تمنيت لحظتها أن تراني بيني، وشعرت كأنني فزت للتو بميدالية ذهبية في فئة سباحة الفراشة، أيًا كان معنى ذلك.

عندما قالت ترينيتي إن وقت الخروج قد حان، لم أستطع إخبارها برغبتى الحقيقية، لكنني أردت بشدة أن أقضي بقية فترة المخيم هنا في قلب الماء. كنت أريد أن أقول لها ضعي بعض العوامات حولي، ثم أطعميني من حين لآخر، وأؤكد لك أنني سأكون بخير.

# الفصل 15

بمجرد أن جففنا أجسادنا جميعًا - آه يا لروعة المناشف الدافئة - وارتدينا سراويلنا القصيرة وقمصاننا، عدنا إلى الطريق التي سلكنها، وسرنا مجددًا على الألواح الخشبية، ولكن بدلًا من العودة إلى كابينتتنا، أعلنت لولو أننا سنسلك منعطفًا، ما قادنا إلى قاعة الطعام لتناول الفطائر! كان لدينا خيار تناول فطيرة الليمون أو فطيرة التفاح. فطيرة الليمون هي إحدى الحلويات المفضلة لدى السيدة في. عندما أخذت ترينيتي قطعة بالملعقة كي أذوقها، أغمضت عيني حتى أتمكن من الشعور بالنكهات. لكن، لا! لم تكن تقارب جودة صنع السيدة في لها، لكن هذا كان مخيمًا في النهاية؛ حيث لا يتوقع المرء أن يتناول طعامًا مثل طعام المنزل، وكنت سعيدة لأنها كانت لذيذة.

طلبت جوسلين أن تأخذ حصة إضافية من فطيرة التفاح - فعلت هذا ثلاث مرات! فيما استمتعت كارين بفطيرة الليمون، وبدا أن أثينا تحب كليهما، لكنها سألت إذا كان بإمكاننا تناول آيس كريم الفراولة في يوم من الأيام. في تلك اللحظة جعلت إفيرا تصرخ بصوت عالٍ: «نعم!».

عندما انتهينا، ذكرتنا ترينيتي بأن لدينا نشاطًا فنيًا، فبدا هذا رائعًا. لقد أحببت دائمًا النظر إلى الأعمال الفنية. اصطحبتني أبي إلى متحف الفن عدة مرات، فأنا أحبه، وهناك رأيت عددًا لا يُحصى من صور السيدات الأوروبيات الشاحبات، اللاتي بدون لي بصراحة كأنهن يشعرن بالملل الشديد. شعرت بالأسف تجاههن؛ حيث كن جميعًا يرتدين فساتين ذات ياقات عالية غير مريحة حقًا، ويحتسين الشاي أو يحدقن من النافذة.

ما أعجبني حقًا هو جناح الفن الحديث، حيث يمكن لمربع ذي حواف أرجوانية أن يمثل موضوعًا سياسيًا، أو أن تمثل كتلة من الورق المصفر الطيور أثناء الطيران. ولطالما قام أبي

دائمًا بتأليف قصص مجنونة عن اللوحات ليشرح ما كان يفكر فيه الرسام عندما قرر رسم تلك الشاحنة، أو ذلك الطائر أو الطفل.

فكرت مرة أخرى في الأنماط التي شكَّلتها من حولي الأشجار، ولوحة الألوان الزرقاء التي تُشكل البحيرة. مهلاً، ربما كانت هذه في الواقع فرصة لرسم اللوحات التي رأيتها في ذهني - على الأقل بالألوان! ثم توجهنا إلى ما سمَّته ترينيتي قسم الفنون، والذي تبين أنه عبارة عن قاعة واسعة، مشمسة مليئة بالطاولات المتناثرة، والمرقطة بطبقات من كل الألوان الممكنة.

أعلنت ترينيتي ونحن ننظر حولنا: «أسفة، وفي الوقت نفسه لست أسفة جدًّا على هذه الفوضى، لكن الفن العظيم ينشأ أحيانًا من فوضى لا تصدق، ها هنا كل ما تبدعنه ملككن، وإذا ما ابتكرت إحداكن أي شيء فهو فن! لا يوجد هنا مجال لأن يقول أحد لأي منكن ما فعلته خاطئ».

صنعت المرشحات لفتحات للرؤوس والأذرع من جوانب وقيعان أكياس القمامة الخضراء الضخمة، وألبستنا إياها.

ومن ثم، فإن شكل الموضة الخاص بي لفترة ما بعد الظهر كان عبارة عن كيس قمامة بلاستيكي أخضر ضخمة! على مسئولي مجلة الموضة سفينتين الانتباه، لأنني سأكون العارضة التي ستظهر على غلاف مجلتهم قريبًا بالتأكيد! لم أكن متأكدة لماذا كنت قلقة بشأن اختيار الأقراط المناسبة لي هذا الصباح... هل تتناسب الأقراط على شكل فراشات مع أكياس القمامة؟ **لا بالطبع!**

كانت كارين تحرك نفسها ذهابًا وإيابًا أمامنا، ثم أخذت تستدير، وتتخذ وضعا استعراضيا، وتقول: «أنا أرتدي زيا فريدا من نوعه من مصمم جديد تماما ينتمي لمخيم جرين جراس»، ثم قالت وهي تتظاهر بالعبوس أمام الكاميرات المتخيلة: «حسنا، من فضلك، من فضلك، لا مزيد من الصور!».



كانت ترينيتي قد جهزت أوعية بلاستيكية من الطلاء في جميع أنحاء الطاولة - باللون الأحمر الكرزى والأزرق الفاتح والأرجواني الزاهي واليشم الأخضر والأصفر المبهج، ثم أضفت سيج اللون الوردي الناصع لأثينا، وزجاجتين من اللون البرتقالي، لأنه كان لون فريقنا!

ثم حثتنا ترينيتي: «والآن، انطلقن، لا توجد طريقة محددة للصواب أو الخطأ هنا. الإبداع ليس أنيقًا مطلقًا! كن فوضويات! فلتبدأ الفوضى!».

ترددنا للحظة. صفت جوسلين كل الأوعية في صف متساوٍ تمامًا، ونظرت إليّ وهزت كتفها، ثم غمست طرف إصبع واحد في الطلاء الأحمر. بينما مدت كارين يدها إلى اللون الأزرق، وتوقفت مؤقتًا، ثم تحولت إلى اللون الأصفر، وتوقفت مؤقتًا ثم، بابتسامة ماكرة، أمسكت باللون الوردي... ولكن قبل أن تبدأ أثينا الاحتجاج، سلمته كارين لها في ابتهاج. ضحكت أثينا عاليًا ثم غمست يدها بالكامل في اللون الوردي، فانتهدت حالة التردد لدينا.

لقد أعدت ترينيتي أطباقًا ورقية صغيرة تحتوي كل منها على كمية كبيرة من الألوان. لقد اخترت اللون الأخضر أولًا، ويجب أن أعترف بأن سوائل الطلاء كانت جيدة! لقد غمست يدي في ملمسها الناعم، ثم نظرت إلى أصابعي التي غدت بلون التماسيح، ولأن يدي كانت تتأرجحان من تلقاء نفسها على أية حال، فقد التفثتُ إلى جوسلين، وكأنني تنين أخضر شرس. وبدورها فإنها فعلت الشيء نفسه - بحيث صارت إحدى يديها حمراء والأخرى بلون العنب - وللمرة الأولى منذ وصولنا، فإنها قهقهت.

ملأنا لوحة المصقات الخاصة بنا بمجموعة متنوعة من الألوان. بدأت ورقة جوسلين تمتلئ بأشكال بيضاوية مختلفة الأحجام، كل منها متماثل تمامًا، ثم ملأت كل واحدة منها بثلاثة أشكال بيضاوية أخرى ذات شكل مثالي. لم أتمكن تقريبًا من أن أرسم بنفسني، لأنني أردت أن أرى عدد الأشكال البيضاوية التي يمكنها حشرها على لوحها.

أما بالنسبة لأثينا، فقد بدت كأنها تستحم في طلاء وردي اللون. كان هناك طلاء على شعرها أكثر من الورق.

كانت إحدى يدي تقطر باللونين الأرجواني والأزرق، والأخرى باللون الأخضر الليموني وقليل من اللون الأحمر. لقد قمت بنثرها على اللوحة، لكن في بعض الأحيان كانت الألوان تخطئ هدفها، ولا تسقط على اللوحة بالضبط! لست متأكدة مما انتهى بي الأمر إلى إنشائه، لكن لا يهم.

كان المشروع النهائي لنا عبارة عن فوضى عارمة، وكذلك هيئتي، لكن لم يهتم أحد، ولم يحاول أحد إصلاح أو تغيير أي شيء. بعد أن تناثرت على ملابسنا عشرات الألوان، توقفنا أولاً عند الحوض الضخم الموجود في زاوية الغرفة لتنظيف أجسادنا قبل المغادرة. عندما مررت ترينيتي منشفة ورقية مبللة على بعض الطلاء المستقر فوق جبهتي فكرت أنني، في يوم من الأيام، أتمنى أن أتمكن من القيام بأشياء كهذه بنفسني.

امتزج الطلاء الموجود على يدي بطلاء يخص الفتيات الأخريات، ثم انساب كله إلى داخل البالوعة. كانت هذه أفضل فوضى صنعتها، وشهدت على صنعها، على الإطلاق!

## الفصل 16

لم أستطع أن أصدق مدى السرعة التي مر بها اليوم، وحن وقت العشاء بالفعل، وقد أوضحت لنا ترينيتي أننا نأكل في مواعيد محددة كل يوم؛ لذلك اعتقدت أن نصف أعضاء المخيم سيتواجدون في مكان تناول الطعام. أحصيت ثمانية كراسي متحركة أخرى إلى جانب كرسي كارين ومقعدي. رائع، لكن ماذا عن الطعام؟ كان هذا العشاء الأكثر إثارة للاشمئزاز الذي رأيته في حياتي! لقد حدقنا جميعًا في أوعيتنا في حالة فزع. كان الأكل نوعًا من هريس البروكلي - له لون الأفوكادو الأخضر العميق - مثل خليط الألوان الذي تصنعه أختي الصغيرة بيني. أصدر صبي يرتدي قميصًا أرجوانيًا يجلس على طاولة مقابلنا صوتًا عاليًا وعابثًا بطريقة متعمدة؛ للتعبير عن امتعاضه، فانفجرنا جميعًا ضاحكين.

ثم سألت أثينا: «آه، هل يوجد مزيج للطعام كهذا باللون الوردي؟ أعتقد أنني قد يكون لدي حساسية من أي طعام من هذا النوع، رغم أنني لا أعرف ما هو»، وهذا جعل الجميع يضحكون أكثر.

بدا لي أن أحدًا لم يجرؤ على تناول اللقمة الأولى، لكنني كنت جائعة حقًا؛ لذلك استجمعت شجاعتي وأومات برأسي إلى ترينيتي التي غرفت ملعقة وقربتها من فمي. لقد أجريت فحصًا سريعًا لما حولي؛ كان هناك أطفال آخرون على وشك تناول الطعام أيضًا إما وحدهم وإما بمساعدة. حسنًا، فلنر ما إذا كان هذا الطعام من البروكلي مقرفًا كما بدا. ابتلعت اللقمة الأولى، وفكرت على الفور في السيدة في، التي كانت تقول لي دائمًا ألا أحكم أبدًا على الأشياء من خلال مظهرها. لقد كرهت أن أعترف بذلك، ولكن هذا الخليط كان رائعًا! سألتني ترينيتي: «ما رأيك؟».

«ليس سيئًا»، قمت بالضغط على لوحة الكتابة، ثم ابتسمت ملء فمي، وأضفت: «عليك أن تعطي هذه الوصفة لأمي!»، لقد أكلت الطعام بشهية، حتى جوسلين أكلته دون شكوى.

بحلول الوقت الذي انتهينا فيه، كانت السماء قد بدأت تُظلم، وشعرت بعدم الارتياح. كيف سيكون النوم في سرير خشبي غريب؟ لم أُنم من قبل إلا في سريري الخاص، وربما في سرير السيدة في عدة مرات. ماذا لو انتابني حلم سيئ؟ ماذا لو اضطررت للذهاب إلى الحمام؟ ماذا إذا شعرت بالاشتياق إلى أمي وأبي وبينني؟ أحسست بالدموع تترقرق في عيني. الشيء الجيد أن أمي لم تكن هنا؛ لأنها كانت ستأخذني إلى المنزل مباشرة!

ولكن قبل أن تتاح لي الفرصة لقول أي شيء، صفقت ترينيتي بيديها لتحظى بانتباهنا، ثم قالت: «حسنًا، أيتها الصقور النارية، هل أنتن مستعدات لأمسية النار؟».

ماذا؟ على الرغم من ارتباكنا، صرخت المرشدات في وقت واحد تقريبًا: «نعم! أمسية النار!».

نظرت كارين إليّ وهزت كتفيها، ثم همست قائلة: «أيًا كان، أنا موجودة هنا الآن! لقد قلن لي جربي يومًا واحدًا، وقد فعلتُ. غدًا، بعد حصة السباحة، سأرحل».

توقفنا عند كابينتنا لتغيير ملابسنا بسرعة. من الواضح أن أثينا جلبت ما يكفي ولاية أوهايو بأكملها من الملابس الوردية، أما جوسلين فكانت ترتدي حذاءً رياضيًا مثلي.

أخبرتني ترينيتي بأن لديها سترة مسايرة لأحدث موضة لأجلي. حسنًا، لأجلنا جميعًا. لقد وزعت علينا ألمع السترات البرتقالية في الكون، لكننا جميعًا بدونا متشابهات. على أية حال، كان هذا مخيمًا، وعلينا جميعًا أن نستمتع، أليس كذلك؟ لذلك تركت ترينيتي ثلثي ثيابي، ثم اتجهنا بسرعة نحو حفرة النار. بدا مظهرها بائسًا في البداية، ولكن عليّ أن أتذكر أن مظهر مائدة العشاء كان مماثلًا لذلك. كانت منطقة النار مكدسة بجذوع الأشجار والفروع، وكان آخرون يدحرجون كراسيهم أو يسرون باتجاه... هذا الذي لم نكن نعرف طبيعته بالضبط!

وسرعان ما وصل أعضاء الكباتن الثلاث الأخرى في فريقنا الصغير - استطعت أن أتوقع ذلك من خلال ألوان قمصانهم وستراتهم - وكان نصفهم من الأولاد. لم أرَ منذ جئت سوى بعض الأولاد يمرون بعيدًا، أو يتناولون وجبات الطعام، وكانت كبائنهم على الجانب الآخر من الطريق الترابي الذي كان يؤدي إلى الغابة، على ما أعتقد. لقد فوجئت إلى حد ما بعد الأطفال الموجودين هناك، وعدد القمصان والسترات ذات الألوان المختلفة.

عندما اجتمع عدد كافٍ منا، قدّمت مرشدة، لم أرها إلا مرة واحدة من قبل، لنا نفسها. وبدلاً من السترة، ارتدت فستانًا طويلًا متعدد الألوان، ثم قالت بصوت هادئ وقوي: «اسمي كيا، وقد ولدت في غانا؛ اسمي يعني «الماسة التي في السماء»؛ لذا أرحب بكم في حلقة النار والسماء الليلة». ثم أحتت رأسها قليلاً، وأضافت: «أنا أدير نشاط الانزلاق بالحبال أو الانزلاق الحر هنا، لذا سألتقي معظمكم خلال الأيام القليلة المقبلة».

نظرنا جميعًا إلى بعضنا البعض، وكنا غير متأكدين مما سيحدث بعد ذلك. جثت كيا بجوار بعض جذوع الأشجار، وأشعلت النار في بعض الأغصان في الأسفل. في البداية رأيت فقط دخانًا، ولكن بعد ذلك شاهدت وميضًا من اللون البرتقالي يحلق نحو السماء، ثم صوت وشيش! ومع صوت فرقعة، فجأة تحول ذلك الوميض إلى لهب، ثم وجد اللهب وقودًا يغذيه في الخشب والعصي والفحم من حوله. بدأت الألوان؛ البرتقالي والأحمر والأصفر، تتداخل في بعضها، وتتراقص، تتباعد ثم تندمج.

بدت لوحة الألوان هذه جميلة. كان الأمر غريبًا بعض الشيء، إذ كان الهواء باردًا، لكن النيران كانت متوهجة ومشرقة، وتزين ظلام الليل.

صفقت أثينا بسعادة بينما مد صبي على الجانب الآخر منا يده لمحاولة التقاط أية شرارة منفلطة منها. وكما لو أنها كانت تتضور جوعًا، فإن تلك النيران الصغيرة التهمت الفروع وتأججت. ارتفع المزيد من الشرارات إلى السماء، وبينما كنت أتطلع إلى الأعلى لمشاهدتها - أوه! لم يسبق لي أن رأيت مثل هذا العدد من النجوم من قبل!

في المنزل، إذا خرجت في وقت متأخر من الليل، فقد أرى بضع نقاط مضيئة في السماء - وربما القمر إذا لم يكن مختبئًا خلف السحب، لكن هنا، برز كل نجم بجلاء عبر الظلام الحالك. لا بد أن يكون هناك مليون نجم بالأعلى. لو كانت السيدة في هنا، لجعلتني أتعلم مليون صفة لوصف ما كنت أراه، مبهر، متألئ، مضيء.

ليس الأمر كأنني لم أرَ صورًا لحفر النيران من قبل، لكن لا أحد أعرفه لديه حتى مدفأة حقيقية في منزله. تمتلك السيدة في مدفأة مربعة صغيرة بها نار غير حقيقية بداخلها مصنوعة من أضواء تومض وتلمع، وتبدو شبه حقيقية. أخبرتني ذات مرة بأنني إذا أغمضت عيني وتخيلت، فسوف أعرف كيف يبدو الشعور بالنار الحقيقية؛ لقد كانت مخطئة بشأن ذلك.

التهمت السنة اللهب المتراقصة جذوع الأشجار الموجودة في الحفرة، وحوّلتها إلى اللون الأحمر الزاهي، ثم إلى اللون الأبيض الرمادي. كان بإمكانني مشاهدتها على هذا الوضع إلى الأبد.

نظرت إلى دائرة الأطفال من حولي، لقد بدوا مثلي مفتونين بالنار. كان من الرائع رؤية هذا العدد الكبير من الأطفال الذين يبدو واثقين بأنفسهم، ويجلسون على الكراسي المتحركة، كما لو كنا جميعًا نألف هذه البيئة ولسنا دخلاء عليها. كانت لدى إحدى الفتيات أشرطة ملونة مربوطة فوق محاور عجلات كرسيها المتحرك - رائع. كيف لم أفكر في ذلك مطلقًا؟ وكان أحد الصبية يتدحرج ذهابًا وإيابًا بكرسيه بمحرك أحمر اللون - جميل جدًا.

ولكن على الرغم من أن الجميع كانوا يثرثرون ويضحكون ويشيرون إلى النيران، أتحداك أيضًا أن معظمهم لم يكونوا متأكدين مثلي بشأن ما قد يحدث خلال أول ليلة لنا في المخيم.

تحركت كاسي، وقد رفعت عن رأسها قبعة البيسبول. كان شعرها قصيرًا ومدببًا، وأطرافه مصبوغة بالألوان الأزرق والبرتقالي والأخضر والأرجواني. أعتقد أنها كانت تهدف إلى

مخاطبتنا جميعًا! تقول أُمِّي إنني لا أستطيع أن أفعل أي شيء أرغب فيه لشعري حتى أبلغ السادسة عشرة من عمري، سننظر في هذا الأمر.

بدأت كاسي، ضئيلة الحجم، ضخمة عندما وقفت في ضوء النار لتصيح بنا: «مرحبًا بكم في ليلة النار، أيها المخيمون»، ثم توقفت وابتسمت. «حسنًا، في الواقع، كل ليلة هنا هي ليلة النار - نحن نحب نيراننا - وكذلك أي شيء مصنوع من الشيكولاتة!».

بينما كنت أجلس هناك مرتدية قميصي الثقيل، سرت قشعريرة في داخلي، ليس لأنني كنت أشعر بالبرد، ولكن لأن ما يجري كان رائعًا حقًا! وأيضًا، ما السر بين هؤلاء الناس والشيكولاتة؟ ثم ضحكْتُ. هناك نكهات أخرى، كما تعلمون.

«بما أننا أنرنا الظلام بالنار، فلنملاً الليل ببعض الأغاني! لكنني آمل أن يتمكن عدد قليل منكم من الغناء بشكل أفضل مني». لطف ما قالتها الأجواء؛ فضحكنا جميعًا. لقد قامت بإعداد نظام رائع المظهر لسماعات الصوت، ثم عبثت بالجزء الخلفي منها حتى انبعث صوت غريب وعالٍ مثل وي-وو. هذا الصوت بالتأكيد أفرعني، وجعلني أنتبه!

صاحت أئينا: «أرجو التحكم في مستوى الصوت!».

«آسفة يا رفاق، أعتقد أنني ضبطتها الآن.»

عندما بدأت الموسيقى تنبعث، تعرفت على نغمات الجيتار. بدأ أعضاء فرقة بلاك آيد بيز بالغناء: «لدي شعور...». كنت أعرف هذه الأغنية! وبدأ كذلك أن الجميع يعرفها. بدأنا نردد: «الليلة ستكون ليلة طيبة، ليلة سعيدة...». حسنًا، لم أغنَّ بالضبط، لكن مهلاً لقد كنت هناك، أأدندن. وعندما أأدندن، أستطيع أن أبقى في تناغم مع اللحن! لقد شعرت حقًا بأنها ليلة سعيدة.

ومع انتهاء النغمات الأخيرة لتلك الأغنية، انتقلت كاسي إلى أغنية «الفتيات يردن أن يمرحن». غنينا بصوت أعلى، وشعرنا حقًا بمعاني الكلمات: «الفتيات، إنهن يرغبن في أن

يحظين بوقت ممتع/الفتيات يرغبن فقط في الاستمتاع!».».

بحلول هذا الوقت كانت أئينا قد قفزت وبدأت الرقص على الموسيقى بنفسها. بينما تمايلت جوسلين في مكانها، وهي تغني بصوت منخفض. اتضح أن جوسلين كان لديها صوت رائع! لقد كانت تنطق بالكاد عشر كلمات طوال اليوم، لكنها أجادت الغناء حقًا، حتى كارين غنت، لعلها كانت تستمتع أيضًا؟

ثم صاح صبي: «مهلاً! كذلك نحن نستمتع!»، وفي كل مرة تأتي فيها كلمة بنات في الأغنية، كان الأولاد يصرخون: «الأولاد!»، وفجأة خضنا جميعًا حرب صيحات متبادلة! إذا كانت كاسي ترغب في أن تملأ صمت الليل بالأصوات الصاخبة، فمن المؤكد أننا حققنا لها ذلك.

وبعد تشغيل بضع أغاني أخرى - والتي بدا أنه لا أحد يعرف كل كلماتها، لذلك قمنا بتأليف كلماتنا الخاصة، ما جعلنا نضحك أكثر - بدأت النار تزدوى، وأنا أيضًا صرت أكثر استكانة. ثم رأيتها - ترفرف فوق رأس جوسلين كما لو كانت انجذبت إلى صوتها - كانت يراعة، ثم أخرى، ثم - واو - عشرات اليراعات! من أين أتت جميعًا؟ هل أرسل لها شخص ما دعوة للانضمام إلى حفل ليلة النار؟ هل سافرت إلى هنا منطلقة من منزل السيدة قي؟

بعد ذلك، كما لو أن شخصًا ما قد ضغط على مفتاح النور، بدأت سماء الليل بأكملها تومض. صار هناك الكثير من اليراعات المندفعة والمنطلقة، وكل واحدة منها تضيء الليل لأقل من ثانية. مهلاً، ربما كانت بيني تنظر إلى اليراعات الآن في المنزل، أليس كذلك؟ ألن يكون ذلك لطيفًا؟

وفجأة مر بنا ولد يرتدي قميصًا أرجوانيًا متسخًا بعض الشيء، ويستند إلى مشاية. لقد ترك المشاية عندما اقترب منا ومد يده في الهواء صارخًا: «لقد أمسكت واحدة - بل اثنتين»، وكاد يقع على كرسي المتحرك.

«أوه! دعني أر»، رجته أثينا فاستدار الولد، واستند إلى المشاية، وفتح يديه جزئيًا ليكشف عن زوج من اليراعات.

تساءلت لحظتها، من هذا الطفل؟

«أوه، جميل! جميل!»، قالت جوسلين وهي تقترب وتنظر إلى ما في يده.

«هل اليراعات تعض؟»، أرادت أثينا أن تعرف، وهي تقف على أصابع قدميها. كنت أعرف الجواب على ذلك! لقد أصدرت شهقة رقيقة حتى تنظر إليّ، ثم هززت رأسي بمعنى أنها لا تفعل.

وافقتني ترينيتي: «ميلودي على حق! كل ما تريد اليراعات فعله هو التحليق وجعل سماء الليل تبدو جميلة. أوه، ولإيجاد يراعات صغيرة أخرى للتسكع معها».

سألت كارين وهي تحاول أن ترى «لماذا تتوهج هكذا؟». انحنى الصبي إلى الأمام ليُرِيها هي أيضًا ما في يديه.

«**لإرسال رسالة!**» لقد كتبت بسرعة. نظر إليّ هذا الغلام لحظة، ثم أومأ برأسه بالموافقة. كانت لديه خصلات شعر كثيفة وشعثاء، وعينان لوزيتان تعكسان ضوء النار، لقد كان لطيفًا، ولم يكن يتوقف عن الحركة، تمامًا مثل اليراعات في يديه.

وافقتني ترينيتي مجددًا: «أحسنت يا ميلودي مجددًا، إن جوانبها الخلفية الوامضة تشبه رسالة نصية إلى حشرات اليراع الأخرى وكأنها تقول سنخرج جميعًا الليلة - لدينا حفل!».

ضحك غلام اليراع، لكنه قال بعد ذلك: «يجب أن نتركها تذهب؛ فربما يمكنها العثور على بعض الديدان المتوهجة وإقامة حفلة!».

بدا صوته أجش قليلًا، كما لو كان يتغرغر بالتراب أو شيء من هذا القبيل.

بدأت كارين مستغرقة في التفكير، ثم قالت: «أتحدّك أن اليراعات خائفة وتريد فقط العودة إلى منازلها وإلى أمهاتها».

قال الغلام وهو يومئ برأسه: «هذا صحيح».

تمتتم جوسلين: «خائفة، خائفة، خائفة».

زمت أئينا شفيتها وقالت: «نعم!».

أضافت كارين بحدة «أي شيء له أجنحة يجب أن يكون قادرًا على الطيران إلى حيث يريد!».

ضغطت أنا على لوحتي: «نعم، نعم، نعم».

تحلقت مجموعة من الأطفال الآخرين حولنا لرؤية اليراعات أيضًا، ثم تحلقنا بدورنا حول الغلام وهو يفتح يديه فبدأنا مفتوحتين مثل الأجنحة نفسها. ولعدة ثوانٍ، لم يحدث شيء، ثم ومضت أجساد اليراعات السوداء والذهبية، وحلقت في الظلام. صارت حرةً.

## الفصل 17

بعدها غسلت ترينيتي وجهي ونظفت أسناني، عدنا إلى كابينتنا؛ حيث سسستغيرت لي ملابسي، وأجلستني في سريري. كنت منهكة. في الواقع، لم يكن السرير ناعمًا كما هي الحال في المنزل، بل كان مجرد مرتبة استقرت على صندوق خشبي مستطيل، لكنه لم يكن صلبًا أيضًا، وكانت أمي قد جهّزت بطانيتي المفضلة، تلك البطانية القطنية ذات اللون الفيروزي. عندما لفتها ترينيتي حولي، كان بإمكانني أن أشم رائحة حساء الفاصوليا الخاص بأبي، والشموع المعطرة الخاصة بأمي؛ ودودل الدمية الرثة التي تخص بيني، والتي كانت رائحتها غريبة حقًا؛ والأنفاس الساخنة لكلبنا باترسكوتش. من المثير للاهتمام تفكيري في تلك اللحظة في أنني لم أكن في المنزل ومع ذلك، لا أزال قادرة على أن أشم روائح المنزل في الوقت نفسه. أعتقد أن هذا المكان، المخيم، كانت رائحته بنية نوعًا ما - ليست رائحة الطين البني، وإنما لحاء الأشجار والممرات الترابية. لم تكن بالرائحة السيئة عمومًا.

كان الجو معتّمًا في الكابينة، لكنه لم يكن مظلمًا تمامًا. فكّرت في أن المسؤولين عن المخيم لا يريدون أن يشعر أي شخص بالخوف والفرع. كانت النوافذ مزودة بمصاريع تعمل على حجب ضوء القمر من الخارج، ولكن ليس لدرجة ألا نتمكن من رؤية ما يحدث بالداخل. فبمجرد أن استقررنا نحن المخيمين في أماكننا، صعدت المرشديات إلى الأسرة التي فوقنا، ولم تكن تلك الأسرة تهتز إلا بالكاد. اعتقدت أن أمي ستحب ذلك، لكنهم لم يكونوا يمزحون فعلاً عندما أخبرونا بأن المرشديات لن يتركنا ولو للحظات!

فكرت في أنه ربما كان من الممتع أن يكون المرء في السرير العلوي، وأن يتحدث إلى الشخص الموجود أسفله، عندما همست أئينا، في السرير المقابل لي: «تصبحون على خير جميعًا!».

تمتت كارين بشيء لم أتمكن من فهمه، فيما صرخت جوسلين، التي بدت مستيقظة تمامًا: «على خير، على خير، على خير!». أخذت نفسًا عميقًا وتمكنت بصعوبة من قول: «ليلة!» كنت أتمنى أن أقول المزيد، لكنني متأكدة من أنهم كن يعرفن ما قصدت.

كانت فوانيس المخيم الوامضة تتدلى من سرير كل مرشدة؛ إنها لم تكن مملوءة بالزيت - فهذا سيكون خطيرًا جدًا - وإنما مجرد ضوء يعمل بالبطارية، مثل حفرة نار مصغرة. لقد جعل الكابينة تبدو جميلة نوعًا ما.

استلقيت في مكاني مستيقظة لفترة طويلة، وبدا النوم بعيدًا عن أجفاني. صارت الكابينة هادئة، ولكنها ليست ساكنة؛ حيث أخذت أثينا تتشخر، وسعلت كارين بين الحين والآخر، فيما كانت جوسلين تتمتم أثناء نومها. لقد سمعتها تقول: «انطلق، انطلق، انطلق»، ثم بدا لي أنها تقول شيئًا مثل: «مهروس، مهروس، مهروس» - لم أكن متأكدة. حتى في نومها كانت جوسلين تنطق كل كلمة ثلاثًا!

تساءلت بدوري ماذا أفعل حينما أكون نائمة. كنت آمل ألا يكون شيئًا محرّجًا، مثل إطلاق الريح، أو أي شيء من هذا القبيل.

كنت أسمع نقيق ضفادع الأشجار في الخارج، على الأقل اعتقدت أن هذه المخلوقات هي التي تصدر مثل ذلك الصوت المرح. تذكّرت ذلك من وحي ما كنت أدرسه لأجل المشاركة في مسابقة الأطفال العباقرة حينما كانت في الصف الخامس - كانت السيدة في لتفخر بمعرفتي هذه المعلومة. وعلاوة على ذلك، لن تظل الطيور مستيقظة حتى هذا الوقت المتأخر، أليس كذلك؟ توقعت أنها على الأرجح نائمة مثلنا، ولكن بعد ذلك بدأت أتساءل، كيف تنام الطيور على أية حال؟ هل تغمض أعينها أثناء جلوسها على أفرع الشجر؟ لماذا لا تسقط؟

لم أتوصل إلى إجابة مقنعة.

# الفصل 18

## استيقظت وأنا أشهق، أين كنت؟

في المخيم، صحيح، كنت في المخيم. إذن حلّ يوم الاثنين وأنا لا أزال هنا. نظرت إلى السرير المجاور ورأيت كارين! إنها لم تذكر حتى رغبتها في العودة إلى منزلها الليلة الماضية!

كانت الطيور تغرد بصوت عالٍ في الخارج، ولم أصدق أنها لم توقظ بأصواتها الجميع. ظننت أن العيش هنا بالنسبة لها يجب أن يكون مثل التسكع طوال الوقت في حديقة مثالية التكوين - ملايين الأشجار والحشرات والديدان والسماء التي لا حدود لها.

جاءت ترينيتي، ووقفت بجانب سريري: «صباح الخير أيها الطائر النشيط»، همست وهي تلمس على بطانيتي كما تفعل أُمي. مهلاً، كيف نزلت من سريرها دون أن أسمعها؟ ابتسمت فقط لتعرف أنني مستيقظة.

«هل أنت مستعدة لليوم الثاني؟»، من الواضح أن ترينيتي كانت واحدة من هؤلاء الأشخاص الذين يستيقظون وهم يبدون كأن لديهم متخصصين لتصفيف شعورهم، وتزيين وجوههم أثناء نومهم: كانت زينتها مثالية، وكانت ضفائرها مشدودة، ولم تكن هناك ذرة واحدة من الشعر المجعد. ربما سبقت ترينيتي الطيور إلى الاستيقاظ!

عرفتُ بالتجربة أن شعري كان في حالة من الفوضى، وقد أحسست بلزوجة على وجهي، وتمنيت ألا يكون لديّ لعاب جاف على ذقني، نعم، يسيل لعابي عندما أنام. ربما كان هذا يعني أنني لم أخرج ريحاً؟ سيكون ذلك بمثابة مقايضة جيدة بالنسبة لي.

لذلك أومأت برأسي بقوة، كنت متشوقة حقاً لسماع برنامج اليوم.

نظرت ترينيتي إلى جهازها اللوحي وأبقت صوتها منخفضًا: «فلنر ما خططنا له، آه، النشاط الأول مفاجأة، لكنك ستحبيته! ثم ربما سنسبح مرة أخرى، وربما حتى نتمكن من القيام برحلة بالقارب. وبالطبع، لدينا أمسية النار الليلة».

يجب أن أعترف: لقد شعرت بالارتياح لأنها لم تقل ركوب الخيل. كانت أمي متحمسة لهذا النشاط، أما أنا فلم أكن متأكدة بعد. سأتابع نهج الانتظار والترقب؛ لأن اتزاني كان منعدماً! كيف كان من المفترض أن أبقى على صهوة جواد ضخم؟ لكنني كنت فضولية. وفي الوقت نفسه، لم يكن ركوب الخيل مدرجًا على الإطلاق في قائمة أمنياتي التي يجب أن أفعلها. الخيول حيوانات ضخمة وسريعة، عكس حالتي تمامًا، ولكن مع ذلك، فإنني لا أمتلك زعانف، وبالأمس سبحت! لقد أصبحت أجيد الجدل مع نفسي، حقًا!

قالت ترينيتي وهي تربت يدي: «حسنًا يا صديقتي، لدينا الكثير للقيام به اليوم، مثل الاستحمام!».

نهضنا وتوجهنا إلى أماكن الاستحمام، التي كانت تقع عبر الفناء ووراء المراحيض، ومررنا ببعض الطيور الأخرى، التي استيقظت مبكرًا، في الطريق. كان هناك زوج من السناجب يطارد كل منهما الآخر مباشرة أمام كرسي!

عندما دخلنا الغرفة، تفاجأت!، فبدلاً من أن تكون باردة في الصباح، كانت دافئة ومريحة. كان لديهم كراسي استحمام خاصة للأطفال مثلي. انتابني إحساس غير مريح بأن يراني شخص غريب تمامًا عني عارية، لكنني تجاهلت الأمر، وكانت هذه الحال بالفعل، وعلينا التكيف معها، كما يقول أبي دائماً. أدخلتني ترينيتي، ووضعت جل الاستحمام، والإسفنجة في السلة المرفقة بكرسي الدش، وجعلتني أغتسل من دون مساعدتها. لقد قدرت ذلك حقًا - أنا أكبر من أن يغسل أحد جسدي نيابة عني! كانت أمي قد جهّزت جل الاستحمام بالنعناع الوردي، وكانت رائحة منطقة الحمام بأكملها، مثل الحلوى المذابة، عندما انتهيت بحلول الوقت الذي انتهيت فيه من الاستحمام.

بالعودة إلى الكابينة، كانت الفتيات قد استيقظن للتو. كان شعر جوسلين مشعناً مثلي، ولكنها قامت على الفور بلمّ شعرها في شكل ذيل حصان.

قالت لي ترينيتي بينما كنا نرتدي ملابسنا: «لدينا صندوق ضخم من قمصان الصقور النارية، هل تريدان واحدًا؟ حملت قميص الصقور بيد، والقميص الأخضر الليموني الذي كانت أُمي قد حزمته لي باليد الأخرى. لقد أحببت حقًا القميص الأخضر، فقد وجدته أنا وأُمي في متجر تارجت في آخر لحظة، لكنني أشرت إلى اللون البرتقالي. لن أحب أن يقول أحد إنني أحب التصرف بشكل منفرد، وأخرج على إجماع الفريق، على عكس الأشخاص الآخرين، لكنني دفعت هذه الفكرة بعيدًا عن ذهني. لقد مر أكثر من عام منذ حادثة مسابقة الأطفال العباقرة، وكان عليّ تخطيها إلى الأبد.

بينما كنا نتوجه لتناول الإفطار كانت كارين، التي ارتدت أيضًا قميص الصقور، تدحرج كرسيها بجواري، ثم قالت: «آمل أن يكون لديهم فطائر»، أجبتهأ بهزة برأسي ويدي، فسألت: «ما الفطيرة المفضلة لديك - التوت الأزرق أم رقائق الشيكولاتة أم الكراميل؟».

صاحت أثينا «رقائق الشيكولاتة!». كانت ترتدي أيضًا قميص المخيم، ولكن تحته ارتدت قميصًا ورديًا فاتح اللون. تلك الفتاة سترتدي لونها الوردي الأثير مهما كلفها الأمر.

نقرت على لوحتي: «أفضل الكراميل».

فاندفعت كارين إلى الأمام، للتحقق من قائمة الطعام فيما أعتقد.

لم تكن هناك فطائر في ذلك اليوم، ولكن كان هناك الأفضل من ذلك - البيض بالجبن، أحد المفضلات لدي، ودقيق الشوفان، إضافة إلى الكثير من اللحم المقدد. لا أستطيع تناول اللحم المقدد لأنه صعب المضغ، لكن كارين وأثينا التهمتا كومة منه، وأخذتا تحصيان العدد لمعرفة من أكلت منهما أكبر عدد من الشرائح. جوسلين، التي أصرت على أنها لا تأكل اللحوم، على الرغم من أنني شاهدتها وهي تأكل النقانق بالأمس، تناولت ثلاثًا من النقانق،

ثلاثًا بالضبط. لقد أخذت أنا وترينيتي كامل وقتنا ونحن نتناول من البيض ودقيق الشوفان المنقوع في الكراميل.

وبينما أتناول لقمتي الأخيرة، أطلق جهاز إيفيرا صوتًا. أرسلت أمي لي رسالة نصية تحتوي على ستة وجوه مبتسمة، وإبهام مرفوع لأعلى، قائلةً إنها تأمل أنني أقضي وقتًا ممتعًا. تمكنت من الإجابة بسرعة من خلال النقر على العبارات والجمل المحفوظة بالفعل في جهازي؛ استغرقت أمي والسيدة في الكثير من الوقت في كتابة كل ما يندرج تحت بند «محادثات المخيم» قبل مغادرتي المنزل. من الواضح أنهما كانتا منزعجتين من مغادرتي للمنزل أكثر مني أنا شخصيًا! ساعدتني ترينيتي في العثور على بعض العبارات لإرسالها إلى أمي حتى لا تقلق.

**مرحبًا أمي، أنا بخير، ذهبت للسباحة ولم أغرق. ها - ها! المخيم على ما يرام. سلام!**

قبل تمام أول يوم كامل في المخيم، كان من الواضح أن هناك اجتماعًا عامًا لجميع أفراد المخيم في قاعة الطعام؛ إنها ليست قاعة حقًا، إنها مجرد منطقة داخلية كبيرة يمكنها استيعاب مجموعة من الأطفال وطاولات النزهة. وقفت كاسي أمامنا بمجرد تواجدها جميعًا. قمت ببعض العمليات الحسابية السريعة: أربعة أطفال في كل كابينة، مضروبًا في ستة عشر كابينة - واو، هذا يعني أننا أربعة وستون فردًا.

هذا عدد هائل من الأطفال الذين تنطبق عليهم المواصفات المحددة ليكونوا مؤهلين لدخول مخيم مثل جريرن جراس، لكن من المؤكد أن قضاء الوقت مع الأطفال الذين كانوا مثلي تمامًا كان أمرًا مريحًا لي.

كانت كاسي تبذل قصارى جهدها لجذب انتباه الجميع، فلقد ذكّرتني بدور الرقيب في معسكرات تدريب الجنود وهي تحمل لوحها وتقرأ منه: «مرحبًا بكم في أول يوم كامل لكم هنا، وآمل ألا تحرمكم ضفادع الأشجار من النوم! لدينا جدول مثير للأنشطة المخطط لها اليوم.»

لقد كنت على حق، لقد كانت ضفادع الأشجار هي التي تصدر الأصوات التي سمعتها!

«سيبدأ البعض منكم يومه في رحلة بحرية فاخرة في البحيرة، بينما سيقوم البعض بإنشاء روائح أو ابتكار سمفونيات، والبعض الآخر سوف يتخلصون من السعرات الحرارية التي اكتسبوها خلال وجبة الإفطار بالسباحة، والباقي سوف يتعلمون أن... يطيروا!»، عندها غمزت بحاجبها بطريقة غامضة.

أن يطيروا؟ حرفيًا، نظر كل طفل إلى كل الآخر في تعجب، وملأت الهمهمات الهواء.

أكدت كلامها مجددًا: «اهدأوا، اهدأوا، سنقوم بذلك بالتناوب، ولكن لا تقلقوا، ستتاح للجميع فرصة القيام بكل شيء، بما في ذلك الطيران! وبالطبع سننهي اليوم بإشعال حفرة النار.»

أوه، لقد كنت متحمسة لإشعال النار مرة أخرى، لكنني كنت أتساءل، في نفسي، باهتمام عما كانت تقصده فعليًا بالطيران.

# الفصل 19

بعد التئام شمل المجموعة، توقفنا لتنظيف أسناننا بسرعة ودخول المرحاض، ثم عدنا إلى الكابينة للحصول على بعض علب المياه والعصير.

سألنا ترينيتي وهي تضع بعض العلب في حقيبة ظهرها: «حسنًا، هل أنتم مستعدون للمغامرة الكبيرة هذا الصباح؟ إننا اليوم سنمارس الانزلاق الحر!».

نظرت زميلاتي في الكابينة إلى الأعلى في دهشة. إذن هذا ما ألمحت إليه كاسي! فكرت مرة أخرى في تلك الصورة لشخص يطير في الهواء، ولا يمسكه إلا حزام وسلك فقط... وبدا هذا رائعًا جدًا، بل خطرًا بعض الشيء. هل يمكن لمثلي القيام بشيء خطير؟ أوه... نعم، قد يكون هذا تحديًا أكبر مما أتصور، ولكن ما الخطأ في ذلك؟ فكّرت في أمي التي كان يمكن أن تعاني أزمة قلبية لو عرفت ذلك! وهذا جعلني أرغب في القيام بذلك أكثر، لكن الانزلاق... يحدث من ارتفاع كبير...

«ستحبين ذلك!» هكذا أخبرتنا ترينيتي.

وأضفت لولو: «سيكون هذا هو الجزء الذي ستتذكرونه من رحلتكم إلى المخيم أكثر من غيره».

بدأت جوسلين المشي في دوائر، ثم توقفت عند النافذة، وظلت تكرر «الطيران؟ الطيران؟ الطيران؟» وبدأ القلق في صوتها. كانت سماء الصباح مفعمة باللون الأزرق. لقد حدقت من النافذة فترة طويلة، وأخيرًا قالت: «فليكن! فليكن! فليكن!».

لم أستطع أن أتوقع ما غير رأيها، لكنها جعلتني أفكر. لقد فعل هؤلاء الأشخاص هذا الأمر مع عشرات المجموعات من أطفال المخيم. من المؤكد أنهم اكتشفوا كيفية الحفاظ على

سلامة الأطفال، وعدم إيقاع الضرر بهم خلال أداء هذا النشاط!

نظرتُ إلى كارين، فأنا وهي مَن نجلس على كرسيين متحركين هنا في نهاية المطاف. لا بد أنها كانت تفكر في الشيء نفسه لأنها التفتت إليّ أيضًا. تبادلنا نظرة صامتة كان مفادها: «إذا ذهبَت، سأذهب أنا أيضًا». وبعد لحظة، هزت كارين كتفها فأومأت لها برأسي.

قالت ترينيتي بنبرة انتصار: «آه، إنني أرى ابتسامات متبادلة!».

كتبت لها عبر جهازِي: «حسنًا»، وقبل أن تتمكن أي منا من تغيير رأيها، أسرعت المرشيدات بنقلنا على طول الطريق إلى محطة التحميل.

يا إلهي! أنا و(ترينيتي) وصلنا إلى هناك أولاً، وهذا يعني أنني سأكون أول من يجرب اللعبة.

لَوَّحت لنا كيا عندما وصلنا. كان معظم المرشدين هنا يرتدون الجينز الأزرق أو السراويل القصيرة وقمصان التخيم، ولكن بدلاً من الجينز، ارتدت كيا قميص المخيم الخاص بها مع سروال أصفر لامع ناعم المظهر يتموج أثناء المشي.

«مرحبًا أيتها الصقور! إنه لشيء رائع أن أراكن مرة أخرى، سوف تحبين هذا، فأنا خبيرة في الانزلاق بالحبال - أنا أمارس الانزلاق، وأساعد المخيمين على الانزلاق منذ عقد من الزمن. لقد تشرفت بأن يُطلب مني إدارة برنامج الانزلاق بالحبل هنا في مخيم جرین جراس. الشيء الأكثر أهمية الذي عليكن أن تعرفنه أن أحدًا لم يسقط هنا من قبل. في الواقع، لم أرَ أحدًا هنا يسقط، على الإطلاق!».

أومأت لها برأسي فيما يُشبه الابتهاج، على الرغم من أنني صرت قلقة بشأن الموت للمرة الثانية خلال عدة أيام. لأن اليوم قد يكون الذي يتخلّى فيه الحظ عن كيا، وسيكون حظي أنا السيئ!.

أخذت كيا وقتها في شرح كيف سيسير الأمر: «أولاً، ستركيين أنت وترينيتي مصعدنا الصغير إلى تلك المنصة التي تريانها فوقكما».

تطلعت للأعلى، فمن المؤكد أن تلك المنصة كانت عالية في السماء. أعني أنه كان عليّ أن أدقق النظر لأراها.

«سوف يتم ربطك بحزام مع وضعك فيما يُشبه الأرجوحة أو الدلو، وبعد ذلك سوف نقوم أنا وترينيتي بالتحقق مرة أخرى من أحزمة الأمان».

هل سأوضع في دلو؟ يقول أبي إنني لديّ خيال جامح، لكنني لم أتخيل مطلقاً أنني سأسمع مثل هذه الكلمات، فأنا موضوعة في دلو. يجدر بمصوري المخيم أن يلتقطوا صورة كهذه! «إذن، أية أسئلة؟ هل أنت جاهزة؟».

لم أكن كذلك على الإطلاق، ولكنني أومأت لها بالموافقة... أو ربما ارتجفت. بصراحة كنت غير متأكدة.

لقد دحرجتني ترينيتي إلى منصة، ثم دفعت رافعة ما، ويا إلهي! لقد شهقت. لم أكن أحاول أن أبدو مثل جوسلين، لكننا كنا نتجه للأعلى، للأعلى، للأعلى! وفي أقل من دقيقة، انتقلنا إلى منصة أخرى، ولكن مهلاً! كنا على ارتفاع ما يقارب مليون قدم في الهواء! حسناً، ربما مائة قدم فقط في الواقع. رأيت أمامنا كرسيًا ذا وسادة حمراء زاهية متصلاً بكابلات... أو ما ليس لديّ أية فكرة عنه! لقد كانت التفاصيل كثيرة جداً كي أستوعبها.

قالت ترينيتي وهي ترفعني إلى مقعد الدلو هذا: «حسناً يا صديقتي، ها نحن ذا!». لقد كان منحنياً مبطناً ليستوعبني. وضعت كيا حزام الأمان من حولي. وبعد ذلك جاء حزام التثبيت، وما يقرب من تسعة وتسعين مشبكاً على هذا الشيء الذي تم ربطه بالمقعد بتسعة وتسعين مشبكاً آخر، وكانت الأربطة بحاجة إلى وصلها كلها معاً.

ثم أوضحت كيا: «تسمى هذه الخطافات أبازيم تسلق، تمامًا مثل التي يستخدمها الأشخاص الذين يتسلقون جبل إيفرست. نعم، نحن هنا نتحقق من أحزمة الأمان أكثر من مرة كي تطمئني»، ثم أعطتني غمزة. «كما قلت، لا أحد يسقط وأنا موجودة».

تحققت ترينيتي من كل مشبك مرة ثانية، وكما وعدت كيا، قامت بالتحقق مرة أخرى من كل شيء، ثم وضعت خوذة على رأسي. وفحصت الحزام الذي يحيط بالذقن! لكن مهلاً، إذا كنت لن أسقط، فلماذا أحتاج إلى خوذة؟

قالت كيا أخيرًا: «أنت جاهزة يا ميلودي»، ثم دخلت ترينيتي خلفي، وارتدت الخوذة والحزام أيضًا، وبذراعيها أحاطت بي وبالتسعة والتسعين إبزيمًا وكذلك، ولنكون صادقين هنا، بقلبي المرتعش.

قالت ترينيتي بحماس: «حسنًا، حان وقت الطيران، يا فتاة الطيران! لا تغمضي عينيك، سترغبين في رؤية هذا، سينتهي الأمر خلال عشرين ثانية تقريبًا، ولن ترغبين في تفويت ولو لحظة واحدة».

لذا أومأت برأسي المحاط بالخوذة إيحاءة صغيرة، بعدها صرخت ترينيتي: «لننطلق».

وبعد ذلك، وحتى قبل أن يكون لدي وقت للخوف، لأنني بالتأكيد كنت سأموت خلال عشرين ثانية تقريبًا، صرت أطيروا! مررت فوق رؤوس الأشجار التي بدت أوراقها ضبابية المظهر. أقسم أن الهواء ذاته كان يتدفق من خلالي. كنت نسراً، طائرًا طنانًا، مخلوقًا من الريش والهواء. لقد فهمت الآن - لماذا تُحلق الطيور وترتفع وتطفو في الهواء. كانت هذه بهجة خالصة! لم يسبق لي أن تحركت بهذه السرعة من قبل.

تأرجحت ساقي المتمردتان في الهواء، مستفيدة أخيرًا من كل تلك الحركات والركلات التي لا يمكن السيطرة عليها. لقد أتاحت لهما الفرصة للركل دون أن يكون ذلك سيئًا على الإطلاق، وكان هذا شعورًا رائعًا!.

ولكن في لمح البصر، انتهى الأمر. تباطأت سرعتنا بلطف، ثم انتهينا. لم نصطدم بأية أشجار، ولم نرتفع إلى أعلى مجددًا. ومثل وميض البرق الذي شق السماء، أضاءت هذه التجربة عالمي، ثم انقضت. تساءلت عما إذا كانوا سيسمحون لي بفعل هذا مرة أخرى.

سألتنني ترينيتي بعد أن فكت كل تلك الأبازيم والمشابك، وعدت إلى كرسي: «ما رأيك، هل التجربة رائعة؟».

ركزت بقوة فائقة، ورفعت إبهامي لأعلى.

«هل تريد أن تفعل ذلك مرة أخرى؟».

«نعم! نعم! نعم!» نقرت ثلاثًا على إلفيرا.

كانت أئينا هي التالية من بعدي، والتي أخذت تتوسل «مرة أخرى!» حتى قبل أن تُفك أحزمتها بعدما أخذت دورها.

طلبت جوسلين تكرار التجربة ثلاث مرات كعادتها، لكن لولو ذكَّرتها بضرورة إعطاء الجميع دورًا واحدًا على الأقل قبل أن يحصل أي شخص على دور ثانٍ أو إضافي. كانت كارين مترددة في البداية، لكن النظرة التي ارتسمت على وجهها عندما هبطت على المنصة على الجانب الآخر كانت بمثابة شعور عارم ومفاجئ بالسعادة.

لقد همست لي بمجرد نزولها: «كنت... مثل... مثل الريح». بعد أن حصل الجميع على عدد كبير من الفرص لعيش هذه التجربة المذهلة مرة أخرى، عدنا إلى المخيم. بدا التدحرج على كرسي مملًا للغاية بعدها، فلقد لحقت بي كارين ثم قالت، وقد بدت محرجة بعض الشيء، إنها ربما لن تعود إلى منزلها اليوم.

ولقد فهمت السبب تمامًا.

لأننا تعلمنا في هذا اليوم أننا نستطيع الطيران!

## الفصل 20

كانت السباحة هي النشاط التالي في برنامج ذلك اليوم، وهذه المرة، مع دعم ترينيتي لرأسي ومعدتي، استلقيت على الماء ووجهي للأسفل، مثل السباحين الذين رأيتهم على شاشة التلفزيون. ولكن ليس مثلهم تمامًا، لقد تأكدت من عدم لمس أنفي ولو لقطرة ماء واحدة. تمكنت من استخدام ذراعي لتحريك نفسي قليلًا، وشعرت بأنني بحالة جيدة جدًا! شعرت بأنني أقرب إلى أن أكون سمكة صغيرة رشيقة، بالتأكيد. ظل شعر ترينيتي جافًا بينما كان شعري عبارة عن فوضى. لم تكن ترينيتي تمزح بالفعل بشأن الحفاظ على تلك الضفائر!

عندما خرجنا، عدنا إلى الكابينة، وقمنا بتغيير ملابسنا المبتلة بسرعة إلى ملابس جافة، ثم تناولنا غداءنا من المكرونة والجبن. تناول المزيد من الجبن والأقل من شطائر ماك من شأنه أن يمثل توصية من قبلي لأي شخص إذا طلب مني ترشيحات للطعام الطيب. وبالنسبة للحلوى، كان لدينا ما تبين لي أنها عبارة عن كعكات قرفة مخبوزة حديثًا - كانت رائعة حقًا. لقد نعت ترينيتي كعكتي في الحليب حتى أتمكن من تناولها بشكل أسهل. كيف لم أفكر في ذلك مطلقًا؟

ثم أعلنت ترينيتي أننا سنقوم بنشاط مائي جديد! هؤلاء الناس كانوا مهتمين بالفعل بالأنشطة المائية.

حيث سألتنا: «إذن، هل أنتم مستعدون لرحلة بحرية فاخرة على متن سفينة المحيط؟».

لم أكن متأكدة مما كانت تقصده بكلمة المحيط، لقد انتظرنا جميعًا.

«كنت أمزح - آسفة. سنذهب في رحلة بالقارب! إنها ليست سفينة سياحية أو سفينة عابرة للمحيطات، سنكون على متن قارب صغير مسطح القاع في بحيرة ليليانا».

كانت تراقب رد فعلنا؛ ونظرًا لأنني لم أركب قاربًا من قبل، لم يكن في ذهني سوى مشاهد أفلام السفن عابرة المحيطات. حسنًا، ربما لم يكن هذا هو الوقت المناسب للتفكير في تيتانيك، أحد أفلامي المفضلة على الإطلاق. لذلك كان لدي الكثير من الأسئلة، بدءًا من كيف سيتمكنون من اصطحابنا جميعًا على متن قارب؟

كانت لدى كارين أسئلة أيضًا، ولم تكن بحاجة إلى وقت لكتابتها مثلي؛ لذا كنت سعيدة لأنها بدأت الحديث إلى ترينيتي وكيم عنها.

«إذن ما نوع القارب الذي لديكم؟ هناك عدد كبير جدًا منا بحيث لا يتسع لنا قارب تجديد عادي».

بدأت ترينيتي بالرد: «إنه يُسمى طوفًا»، لكن أثينا قاطعتها قائلة: «ما الطوف هذا؟ هذه كلمة سخيفة!».

كان هذا هو ما فكرت به بالضبط!

فأوضحت سيج أن: «الطوف في الأساس عوامة معدنية عملاقة»، لا بد أننا بدوننا متشككات، لأنها أضافت: «فلنرَ، انظرن إليه بهذه الطريقة: قارب عائم يُشبه غرفة معيشة عائمة ذات فتحة للسقف!».

ثم أضافت: «الأمر الرائع في الطوف أنه من المستحيل تقريبًا أن يغرق - بصدق، فأنا لا أعرف حتى كيف يمكن أن يغرق أصلًا!».

قالت كارين بعبوس «هل هذا كل شيء؟».

فردت كيم: «لا تخشي شيئًا يا كارين»، ثم ربتت ذراع كارين لطمأنتها. لاحظت أن كارين لم تعترض لكنها كانت لا تزال تبدو قلقة. وأوضحت كيم أيضًا: «يقوم القارب بنقل المخيمين كل يوم. ثقي بي، إن القائمين عليه خبراء». لكن كارين بدت متشككة رغم كل شيء.

أما بالنسبة لي، فإن ركوب سفينة محيطية أو طوف أو حتى زورق لقطر الآلات لم يكن ليُشكل فارقًا كبيرًا بالنسبة لي- كنت على وشك الذهاب على متن قارب!، يا لها من تجربة واعدة، لقد بدأت ساقاي الركل بجنون.

فتحت سيج خزانة وأخرجت كومة من سترات النجاة.

مدت أثنين يديها وأخذت واحدًا: «هل تعتقدان أننا سنواجه فيضًا ما؟».

فقهقهت كارين.

هزت سيج رأسها، وأكدت: «نحن فقط نحفظ بها هنا في الكابينة لتوفير وقت ارتدائها هناك، وإضافة إلى ذلك، فإن السترات الموجودة بجوار حمام السباحة عادة ما تكون مبتلة».

علقت جوسلين قائلة: «إنها بالتأكيد برتقالية، برتقالية، برتقالية».

وخزت كارين ذراع جوسلين بلطف وتمتمت: «لدواعي السلامة، السلامة، السلامة». فنظرت جوسلين بعيدًا، ولكن بابتسامة ماكرة.

أصرت أئينا على أن ترتدي السترة بنفسها، وبعد صراع استدارت لنا وهي منتصرة. كان علينا أن نكتم الضحك - لقد ارتدت السترة بشكل معاكس! لا يعني ذلك أنني كنت أملك الحق في انتقادها، فأنا لا أستطيع حتى أن أضع ذراعًا واحدًا بداخلها.

ومع ذلك، وضعت ترينيتي السترة المبطنة، وزررتها في حوالي عشر ثوانٍ. «كل شيء جاهز يا عزيزتي!».

حسنًا - كنت أتمنى ألا أحتاج إلى استخدام هذا الخيار، ثم فكرت في الأمور اللوجستية، وقد أخذت هذه العادة من أمي. بعدها ضغطت على عبارة: «ماذا عن وجود الكراسي المتحركة على القوارب؟».

فتحت ترينيتي خزانة لم ألاحظها من قبل، لقد كانت مليئة ب... الكراسي المتحركة المطوية بشكل أنيق! حسناً، ربما كان لدى هؤلاء الأشخاص خطط داعمة لخططهم الاحتياطية أصلاً!

ثم قالت لي: «لا تقلقي، إنها متطلبات المخيم لسلامة القارب. لقد تم تصميم العوامة بشكل خاص بمنتجات لتثبيت كراسينا في مكانها».

ماذا لو انفكت تلك المثبتات الآمنة؟ اخترت ألا أسأل.

«وسوف تحبين الطريقة التي يهتز بها القارب على الأمواج».

اعتدلت كارين فجأة لتجلس بشكل مستقيم. «هل قالت أمواج؟».

فأكدت لها كيم: «أمواج صغيرة فحسب».

كانت ترينيتي تتحرك في كل أنحاء الكابينة وهي تجمع أدوات من قبيل كريم تسمير البشرة ومجموعة الإسعافات الأولية في حقيبة ظهرها. حقيبة إسعاف أولية؟ ماذا كانت تتوقع؟ ثم أضفت بلوزات لكلتينا، واثنتين من أكواب الحلوى بالنسبة لي.

عادت كارين إلى القلق بشأن الغرق. «آه، ماذا لو انقلب القارب؟ أو اصطدم بصخرة؟ أو بقارب آخر؟ أو غرق؟ عليّ أن أسأل، وأنتن تتفهمن هذا».

كانت كيم صبوراً جداً، وقالت: «حسناً، هذا من حقك، دعيني أجبك بهذه الطريقة: كم منكن كانت لديها بطاقة مطاطية أو لعبة كهذه عندما كنتن صغاراً؟».

بالتأكيد كان لدينا كلنا ألعاب من هذا القبيل، ثم ابتسم معظمنا عندما فكرنا في ألعاب الأطفال.

«حسناً، هذا القارب مثل لعبة عملاقة غير قابلة للغرق، لقد تم تأمينه جيداً وهو مصمم لتقديم المتعة؛ لذلك دعونا نذهب ونستمتع!».

نظرتُ إلى كارين؛ حيث كانت لا تزال تبدو متشككة، لكنها تركت نفسها مقيدة بسترة النجاة دون طرح مزيد من الأسئلة.

ماذا إذا... ثم سمعت صوت ارتطام مفاجئ لفتح مكابح كرسيّ، كنا نتحرك إلى الخارج. كان المرشدون والمخيمون الآخرون يتجهون بالفعل إلى الرصيف، وكان جميع المخيمين يجلسون على الكراسي المتحركة أيضًا. اعتقدت أن هذه كانت فكرة جيدة.

جلستُ أئينا مباشرة على الكرسي المتحرك الذي كانت سيج تقف أمامه، ثم لَوَّحت لي بمرح بينما كانت هي وسيج تخرجان من باب الكابينة. «ستكون هذه تجربة رائعة جدًّا»، ثم أخذت تدندن، ثم طلبت من سيج أن تدفعها بشكل أسرع.

جلستُ جوسلين بشكل مستقيم على كرسيها، وكانت تتأرجح مع كل ارتداد، لكنها لم تتكئ للخلف مطلقًا.

توقفنا عند الرصيف بينما تخبرنا كيم عن البحيرة. «إن بحيرة ليليانا مجرد دلو كبير من الماء محاط بكل الأراضي التي ترونها؛ إنها عميقة جدًّا، ولكنها ليست كبيرة جدًّا. على سبيل المثال، ليست مثل بحيرة إيرى، التي هي بحيرة **ضخمة**. نحن حريصون جدًّا على الحفاظ على نظافتها وسلامتها - لا توجد نفايات ولا قوارب تعمل بالديزل، لدينا أيضًا حارس بحيرة يقوم بدوريات ليراقب الأشخاص الذين يخالفون القواعد. فهذه طريقة تعبيرنا عن مدى حبنا لهذه البحيرة، وسوف تحبونها أنتن أيضًا».

لم أفكر مطلقًا في وجود بحيرة صحية، لكن البحيرات تحتاج إلى الحب والرعاية أيضًا. أعجبتني هذه الفكرة، فالناس هنا يهتمون بصحتهم، مثلما تتأكد أمي من أنني وأنا وبينني نتناول الفيتامينات، ونغسل أيدينا، ونجري فحوصات الطبيب السنوية.

كان هناك منحدر متفرع من الرصيف؛ حيث شعرت على الأقل كأن بإمكانني أن أتدبر أمري قليلاً للوصول إلى القارب، الذي كان بمثابة دولة أجنبية لها لغة مختلفة في نظري. لم يسبق

لي التعامل مع قارب على الإطلاق!

قالت ترينيتي بسعادة وهي تنظر إلى الأسفل نحو المركب الكبير المستطيل الشكل: «آه، أرى أننا حصلنا على الطوف الكبير اليوم».

ثم قالت أئينا: «انظري، إنه يحتوي على عوامات! لن يغرق مطلقاً!».

سخرت كارين قائلة: «لقد شاهدت فيلم تيتانيك حوالي تسعًا وتسعين مرة. ثقي بي، يمكن للقوارب 'غير القابلة للغرق' أن تغرق».

إنها معجبة أخرى بفيلم تيتانيك، ونعم لم تكن مخطئة في كلامها.

قامت سيج بتعديل قبعة البيسبول الخاصة بها؛ حيث تدلى ذيل حصانها من الخلف وقالت: «حسنًا، لقد رأيت هذا الفيلم مليون مرة أيضًا، ولكن نظرًا لعدم وجود عواصف محيطية، أو جبال جليدية في توقعات الطقس، مياه بحيرة هادئة وساكنة فقط، فأعتقد أننا آمنون لخوض هذه الرحلة».

كان القارب يرتفع لأعلى ولأسفل مع حركة الماء، ولكنه كان مثبتًا في الرصيف بواسطة حبال سميكة جدًا. في الواقع، لم يسبق لي أن رأيت حبالًا بهذا الحجم منسوجًا بإحكام شديد. كنت أشك في أن والدي يستطيعان أن يلفا أيديهما حوله.

وتلك الأشياء التي تُسمى الطوافات؟ لقد كانت حقًا مثل عوامات معدنية عملاقة مثبتة في قاع وجوانب القارب. يجب أن أعترف بأنها بدت غير قابلة للغرق إلى حد كبير، لكن ما الذي أعرفه يقينًا في مثل هذه الأمور، على أية حال؟

توسلت أئينا لتكون أول من ينزل إلى القارب، وصرخت: «أنا، أنا». بينما كانت هي وسيج تتدحرجان على المنحدر الخشبي نزولًا إلى القارب المتحرك.

ربتت بيدي يد ترينيتي - أردت أن أذهب بعد أئينا! بينما كنا نسير على المنحدر ووجهانا إلى الأمام وظهرانا إلى الخلف، لوّحت كارين لنا من فوق الرصيف. لم يكن لديّ الوقت للتلويح، لأنني بعد ثانية كنت على متن القارب! أنا!

لم أستطع منع نفسي من النظر في كل اتجاه في وقت واحد، بينما قامت ترينيتي بوضع الكرسي المتحرك الخاص بي، وبدأت تثبيته وربطه وتوصيله بعدة أربطة على أرضية القارب. لقد فحصت كل مشبك ثلاث مرات، وسحبت كلاً منها بشدة، ثم أعلنت أنني «مُثَبِّتة بقوة».

نزلت كارين وجوسلين بعد ذلك، وقامت المرشدات بإعداد كراسينا حتى نتمكن من رؤية بعضنا البعض وكذلك البحيرة. كما تم بالفعل تأمين مجموعة أخرى من الفتيات على سطح السفينة - إنهن في المجموعة المسماة الغزلان الخضراء. رائع.

اعتقدت بعد ذلك أننا سننطلق أو نتقدم بكامل قوتنا على الفور، ولكن بعد ذلك سمعنا ضحكًا عاليًا وعميقًا قادمًا من أحد الممرات. نظرت أنا وكارين إلى بعضنا البعض بدهشة عندما خرجت مجموعة من الصبية يرتدون قمصانًا زرقاء وأرجوانية، وسترات نجاة من الأدغال وهم يصرخون: «مرحبًا، انتظرونا! لا تتركونا!».

قلبت كيم عينيها بطريقة مازحة قائلة: «هؤلاء أولاد في فريقنا - الفهود الأرجوانية والنمور الزرقاء. وأوضحت: «في العام الماضي، فوتوا فرصة الصعود إلى القارب حرفيًا!».

وأضافت ترينيتي: «لقد نسيت بالفعل أنهم قد ينضمون إلينا! أنا سعيدة لأنهم وصلوا في الوقت المناسب لهذا العام!».

فتحت فمي وأغلقتة مرة أخرى بينما كان الأولاد يصعدون، واحدًا تلو الآخر. لقد أمنوا جلوسهم أيضًا على الكراسي، تمامًا كما حدث معنا.

وأوضحت لولو كيف تم ربط كل كرسي متحرك ببقعة معين متحركة في شكل دائري.

نظرت للأسفل إلى الدائرة المحيطة بأسفل كرسيّ، والتي لا بد أنها كانت هي ما جعلنا ندور باستمرار. صاحت لولو: «يمكنك القيام بدورة كاملة ورؤية كل شيء!».»

بينما كنت أستوعب المفاجأتين، نقلت بصري من الأولاد إلى البحيرة خلفهم. كنت لا أزال منبهرة بالألوان؛ الأزرق السماوي، والنيلي، والياقوتي. نفدت الكلمات المحددة للألوان من رأسي! أعني أنني كنت أعرف من قبل أن البحيرات زرقاء، أو ربما خضراء اللون، ولكن لم تكن كلها زرقاء اللون مع ومضات من اللون الأبيض عند رؤية تموجات المياه. لم أستطع التوقف عن التحديق، ولم تكن مثل حمام السباحة على الإطلاق.

حمامات السباحة يسهل العوم فيها، ويوضع فيها الكلور، كما أن لها خصائص علاجية. حسناً، لقد قرأت ذلك في كتاب في مكان ما، لكنه وصف مناسب، وليس من باب المزاح، لكن هذه البحيرة لم تتوقف مطلقاً عن الحركة من أسفلنا، كأنها تمتلك قوة خاصة بها، وكنت أنا ميلودي بروكس التي تهلع من الماء، أجلس فوقها كأنني أطفو. كنت بالكاد أصدق ذلك.

عندما تم الإعلان عن أن الجميع «مثبتون بقوة»، أشارت لولو إلى رجل بدا ملائماً لأن يكون القبطان - كان يرتدي إحدى القبعات الزرقاء البحرية الصغيرة ذات الحافة، كأنه خرج مباشرة من فيلم.

لقد مشى إلينا وحيّانا: «مرحباً يا رفاق! مرحباً بكم على متن القارب يا أصدقائي!». كان صوته عميقاً وخشناً مثل ورق الصنفرة. «أنا القبطان فريدريك كارتر، يسعدنا جداً أن يكون أعضاء مخيم جرين جراس معنا مرة أخرى هذا العام. هذا القارب هنا - اسمه سيلفر سارة - آمن وقوي، ويعرف ما عليه فعله.»

سألت جوسلين وهي تنظر في كل مكان: «لماذا سيلفر سارة، سارة، سارة؟».

قام القبطان بتعديل حافة قبعته، وعقب: «سؤال عظيم! حسنًا، معظم القوارب تحمل أسماء الإناث، من باب جلب الحظ السعيد وما إلى ذلك؛ لذلك قمت بتسمية هذا القارب الصغير، الذي هو أقرب إلى سفينة أحلامي، وإن لم يكن سفينة في ذاته، على اسم زوجتي؛ لأنها هي من اشترته! تذكروا أنني تحدثت عن جلب الحظ السعيد!»، ضحك بصوت عالٍ فضحكنا جميعًا.

«الآن وأولاً، درس صغير في المفردات، هذا الجزء الذي تجلسون عليه يُسمى المؤخرة»، ثم أشار إلى مقدمة الطوف واستطرد: «وهناك المقدمة؛ لذلك إذا قلت إنني أنظر نحو المؤخرة، فستعرفون أنني أقصد الجزء الخلفي من القارب وبهذا لن يفوتكم رؤية أي مخلوق بحري نادر»، ومضى مستمتعًا بوضوح، وشارحًا كيف تطفو القوارب، وتدفع نفسها وتتوقف. بدا لي أن الجزء المتعلق بالتوقف كان مهمًا جدًا!

أتمنى لو كان بإمكانني أن أخبر هذا الرجل بمدى تقديري لأنه خصص وقتًا للتحدث إلينا - لم نكن بالتأكيد مجموعته الطبيعية من الركاب، لكنه تصرف كما لو كنا مثل أي مجموعة أخرى تصعد على متن قاربه.

ثم رفعت أثينا يدها.

قال القبطان: «نعم يا سيدتي».

همست إلى جوسلين: «لقد دعاني سيدتي»، ثم سألت وهي تنظر إلى الماء بارتياح: «هل رأيت أية أسماك قرش هنا من قبل؟».

فقال بجديّة: «لا يا سيدتي، لا توجد أسماك قرش، إنها تعيش في المحيط، وهذه بحيرة. الشيء الوحيد الذي قد تربيته في هذه المياه هو الأسماك الصغيرة - الخياشيم الزرقاء، وسمكة الشمس، وربما بعض أسماك القاروص، هذا كل شيء».

قالت فتاة من مجموعة الغزلان: «وماذا عن الحوريات؟».

استجاب لها القبطان كارتر بنفس الجدية التي استجاب بها لأثينا، وقال: «لم أخط بعد بمتعة رؤية حورية البحر هنا، لكن هذا لا يعني أنه لا توجد واحدة مختبئة في قاع البحيرة، أنا بالتأكيد أتمنى ذلك».

وافقته الفتاة: «وأنا أيضًا».

ثم سأل أحد الصبية الذين رأيتهم عند حفرة نار المخيم الليلة الماضية، والذي كان يتمتع بشعر أبيض رائع حقًا: «إذن، كم عدد القوارب، مثل هذا، التي يمكن أن تساوي حجم سفينة سياحية عملاقة، مثل التيتانيك؟»

أعتقد أن معجبي تيتانيك كثيرون في هذا المعسكر.

أجاب القبطان كارتر وهو يهز كتفيه: «أتخيل العشرات من القوارب. صدق أو لا تصدق، لم تتح لي الفرصة مطلقًا للخروج إلى المحيط على متن سفينة كبيرة، فمملكتي المائية الصغيرة هنا على البحيرة تكفيني!».

كان هناك شيء أثار فضولي أيضًا فكتبت: «**ما أفضل شيء في كونك قبطان قارب؟**».

أصبحت ابتسامة القبطان كارتر واسعة، وأسنانه بدت بيضاء للغاية قياسًا بوجهه المحمر، ولم يبدو أنه منزعج على الإطلاق من أن يتم طرح سؤال عليه بواسطة ألتني إلفيرا.

«أنا سعيد جدًا لأنك سألتني هذا السؤال! أفضل جزء من عملي أنني أستجيب فقط للرياح والأمواج، أستطيع أن أداعب الشمس في الصباح، وأحاور القمر في الليل، وبالنسبة لي، هذه حياة رائعة ومختلفة».

عندها انطلق صوت البوق، فقفزت في مقعدي من فرط المفاجأة. من الجيد أنني كنت مربوطة!

قال القبطان وهو ينحني قليلاً: «حسنًا، سيداتي وسادتي، سأقول لكم ببساطة الاقتباس الشهير: 'الحوت يقترب ونحن سننطلق!'، ثم توقف مؤقتًا، وعيناه تتألمان وهو يبتسم، ثم أضاف: «لا أحد يتحدث بهذه الطريقة إلا في الأفلام، ولكن الوقت قد حان بالنسبة لي للوصول إلى عجلة القيادة، استمتعوا بالرحلة!»، ثم ألقى علينا تحية سريعة وانصرف. وبعدها انطلقنا!

## الفصل 21

بمجرد أن هدر المحرك، سمعت صوت تناثر الماء بينما بدأت المراوح، التي لم تكن نراها، بالدوران. شكرًا، يا سيدة في، لأنك عرضت لي مقاطع فيديو على اليوتيوب للقوارب والزوارق والسفن والطائرات كجزء من دروسنا في مجال النقل. وفجأة أصبحنا نتنقل ونركب الزوارق في البحر الأزرق العميق! حسناً، ربما هي مجرد بحيرة زرقاء صغيرة، لكننا كنا نتحرك! في البحر أو البحيرة للدقة.

ابتعد القارب عن الرصيف، واتجه إلى اليسار. هل كنا نتجه شمالاً؟ أم جنوباً؟ لم تكن لدي فكرة، فكل ما أعرفه هو أن تلك الأشجار التي بدت كبيرة جداً منذ لحظات بدأت تظهر أصغر فأصغر. والأرض والشاطئ ابتعدا عنا، لكنهما لم يبتعدا فعلياً، وإنما كنا نحن الذين نطفو على المسطح الأزرق السائل.

ومع زيادة سرعتنا، صار الهواء يهب باتجاهنا كما لو أننا نندفع عبر عاصفة. يا إلهي، كان هذا القارب يسير بسرعة حقاً! ما الحد الأقصى للسرعة على الماء على أية حال؟ تطايرت ضفائر ترينيتي خلفها بينما كنا نمر بسرعة بمجموعات كثيفة من الأشجار. شعرت بوجنتي تنسطحان مع هبوب الريح، كما شعرت كأنني أتلقي تديكاً من الريح. آه، لهذا السبب إذن يطل كلبنا باترسكوتش برأسه خارج نافذة سيارتنا حينما نخرج للتنزه.

كان صوت القارب وهو يشق طريقه في الماء، كأنه صوت أزيز، مهدئاً للغاية. أردت أن يكون هذا الصوت على جهاز الصوت الخاص بي في المنزل لمساعدتي على النوم!

قامت ترينيتي بسحب ضفائرها، وعقدتها في شكل ربطة عنق. «مهلاً، انظروا وراءنا!» لقد أردت كرسيّ لأرى ذيلًا ضخماً من الماء، كان يتدفق من الجزء الخلفي من قاربنا، ليس أزرق، بل فضي تقريباً ولامع ومزبد. كانت المياه تزبد وتتموج، ولكن في وسطها كان هناك

شق، ربما كان هذا الشق أو المسار هو المفضي إلى ذلك القصر تحت الماء؛ حيث كانت تختبئ حوريات البحر؟ ولم لا؟

أوه، ورأيت محركين. حسناً، كان ذلك جيداً، فإذا تعطل أحدهما، فلن تتقطع بنا السبل. وعلى البعد، بدا رصيفنا، وطريقنا، وأشجارنا - بعيدة جداً. وظهرت لي من هنا الكثير من الأشجار، وأعني أنني كنت أعلم أن هناك الكثير منها - يقع المخيم في قلب غابة، ولكن عندما تكون داخله تبدو الأشجار ضخمة في الحجم، وليس في العدد. لكن من هنا، بدت عكس ذلك. بدت مثل أعواد الأسنان المغطاة بأوراق الشجر، مليار أو مليون أو آلاف، الكثير منها على أية حال، والكثير كذلك للتفكير فيه!

لقد أبعدت عيني عن المشهد لأرى ما إذا كان المخيمون الآخرون منبهرين مثلي، ولأن كرسيّ كان مستديراً فقد لاحظت لأول مرة وجود طفل على يميني - بالقرب؛ فلقد كان يدور في اتجاهي، وعندما رأني لَوَّح لي فرمشت. لقد كان طفل اليراع من الليلة الماضية، فرددت تحيته قدر استطاعتي.

كان القارب يتسارع بينما بدأنا نمر على منحدرات القوارب الأخرى، ثم قوارب أخرى فعلياً. لفتُ انتباه الصبي، وأشرت إلى زوج من الصيادين في زورق طويل من زوارق الكانوي. فقال: «إذا أمسكوا بسمكة ضخمة بما فيه الكفاية، فسوف تسحب ذلك القارب إلى الأعماق على الفور!».

كنت أفكر في الشيء نفسه! ثم لاحظ كلانا زورقاً سريعاً أسود لامعاً ترك وراءه كتلة بيضاء ضخمة من الرغوة، بينما كان يحدث صوتاً عالياً بالقرب منا بسرعتين مضاعفتين، وكانت مقدمته ترتفع بسرعة كبيرة في الهواء! وبدا أنه اختفى عن أنظارنا في ثوانٍ؛ ولقد فغرت فمي من العجب. يا لها من روعة أن تكون لديك مثل هذه القوة!

كان الصبي يهز رأسه بشكل شبه حالم، ويعلق: «السرعة أفضل من البطء وتتفوق عليه طوال الوقت!».

ضحكت، واتفقت معه، فرد عليّ مبتسمًا وعيناه اللوزيتان تتقوسان فبدتا مثل قمرين - بدا فائق الوسامة.

ثم مررنا بعد ذلك بما يشبه العبارة التي بها حمولة، لم أستطع أن أعرف، ربما ألواح خشبية أو لوازم بناء أو شاحنة توصيل للمياه؟  
أوه، يجب عليّ أن أتذكر كي أخبر بيني عن هذه الشاحنة!

مر بنا تجمع عائلي بعد ذلك، وهم يصطادون من جانب زورقهم المزود بوسائل للراحة، وهذا ليس بالنشاط الذي قد يفعله أبي وأمي، فهم يفضلون البقاء بعيدًا عن البحر معظم الوقت. لَوَّح لنا أفراد العائلة بينما يتقاطع طريقانا. لَوَّحت أنا والطفل للخلف، كما لو كنا جزءًا من نادٍ سري: «نادي الأشخاص الذين يركبون القوارب على المياه الزرقاء!».

ثم شعرت بشيء من التصميم، يجب عليّ أن أصطحب أمي وأبي وبينني على متن قارب، على الرغم من أن بيني ستدفعنا إلى الجنون بآلاف الأسئلة حول الماء والأمواج والرياح؛ وعن الأسماك وثعابين البحر والتنانين التي تعيش تحت الماء.

وبينما كان الطوف يشق طريقه عبر المياه المزبدة، أشار الصبي إلى أعلى. كانت الطيور، بأجنحتها الممتدة على نطاق واسع، تنزلق في تيارات هوائية غير مرئية، مرتفعة جدًا بحيث لا يمكن التعرف على نوعها، ربما صقور أو نسور. لا يعني ذلك أنني كنت سأتمكن من معرفة الفوارق الدقيقة بينهما على أية حال، حتى لو سقط أحدها على يدي. قرأت في مكان ما أن الطيور تغني وهي واقفة على شجرة، لكنها تنادي وتصيح عندما تطير. تساءلت لحظتها ماذا عن تلك الطيور الموجودة في الأعلى، ما الذي كانت تصيح به أو تسألنا عنه لحظتها. هل تستمتعون بالمنظر؟ كنت متأكدة من ذلك.

كانت مياه البحيرة التي أمامنا تتلألأ تحت أشعة الشمس، بينما كانت مياه البحيرة خلفنا تزدب باللون الأبيض بتأثير المراوح. كانت الريح في وجهي تحمل طاقة القارب والبحيرة والسماء، وقد استنشقتها كلها، كل تلك الطاقة.

لو كان بإمكانني نقل هذه الطاقة إلى جسدي! فقط لو كان بإمكانني!

عندها فقط سمعت صوت فتى اليراع: «أعتقد أنني أرغب في العيش على متن قارب».

أومأت برأسي بالموافقة.

تباطأت سرعة القارب فجأة، وتلاشى صوت المحرك إلى حد الهمهمة. لا مزيد من الرغوة، ولا مزيد من الرياح. حتى الطيور، مهما كان نوعها، توقفت عن نعيقها وصياحها، وكل تلك الطاقة تضاءلت. فكّرت في ذلك المعنى وقتها. لقد تلاشت، ولم نتمكن من رؤيتها، ولكن لعلها موجودة بالفعل في انتظار استخدامها؟ بنقرة واحدة على المفتاح، أو مهما كانت الطريقة التي تقوم بها بتشغيل محرك القارب، ستعود الطاقة مرة أخرى. لقد كان كل شيء عالقا في الداخل، منتظرا.

وفجأة شعرت بالرغبة في البكاء؛ لأن... حسنا، هذا أنا، الكثير يحدث بداخلي لكنه لا يزال غير قادر على الوصول إلى الخارج. طاقتي محاصرة، ليس كلها، فأنا سعيدة لأنني أملك لوحتي التي تسمح لي بالتعبير عن بعض منها، ولكن، نعم، أنا محصورة داخل نفسي، وليس هناك مفتاح سحري لكشف كل ما لدي، لكن ما الذي جعلني أستدعي كل هذه الخواطر؟ لقد ركبت على متن قارب، وفجأة، انتابني كل هذه المشاعر!

بالطبع لم أبك، ليس مع وجود هذا الفتى الذي كان يجلس قريبا جدا. ومع ذلك، تساءلت عما إذا كان يشعر بهذه الطريقة. أتحدى أنه عاش بعض هذه المشاعر أيضا.

ولكن بعد ذلك، بدأت أفهم شيئا آخر؛ معنى وجود القوة محاصرة بداخلي في بعض الأحيان أنني كنت لا أزال أمتلكها- كانت هناك، تنتظر. كانت لدي القوة، مثل هذا المحرك، والرياح،

والأمواج، نعم القوة.

ثم شعرت فجأة بأنه كان يراقبني، فأدّرت رأسي إليه ورمشتُ. كان يراقبني فعلاً! لأنه ابتسم ابتسامة عريضة، فتمكنت من الابتسام له بدوري.

سألني: «ما اسمك؟».

لقد فكرت في ترك إلفيرا في المقصورة لتسهيل ركوبي القارب، لكنني كنت سعيدة للغاية لأنني لم أفعل ذلك! لمست إحدى الإجابات المعدة لديّ مسبقاً: «اسمي ميلودي».

أمال رأسه وقال: «مرحباً ميلودي، هذا اسم جميل حقاً، أنا نواه».

أنا متأكدة من أنني بدوت سخيفة، كما بدت بيني في ذكرى يوم ميلادها عندما استيقظت لتجد البالونات في غرفة نومها. ومع ذلك، طرحت سؤالاً: «هذه أول مرة لي هنا، ماذا عنك؟».

«هذه هي تجربتي الثانية، لقد أمضيت وقتاً ممتعاً العام الماضي؛ لذا سألت أهلي إذا كان بإمكانني العودة، ثم نظر إليّ بخجل، وأضاف: هل أعجبتك الحال حتى الآن؟».

«إنها أفضل بكثير مما كنت أتوقع!».

أجاب: «أنا سعيد بذلك»، وعندها فقط أدركت أن السبب وراء تباطؤ القارب هو أن أحد المرشدين أخذ يحدثنا عن المنطقة التي كنا فيها، ولم ألاحظ ذلك حتى. لا بد أن نواه لم يلاحظ ذلك بدوره؛ لأنه قال مازحاً: «أمل ألا يكون هناك اختبار في نهاية الرحلة!».

ثم هز صوت المحرك كرسيّ عندما بدأنا التحرك بشكل أسرع قليلاً مرة أخرى. دار القارب في قوس واسع، وأخذنا نتجه عائدين إلى نقطة البداية، على ما أعتقد.

بينما كنا نخترق زرقة الماء، وبياض رغوته، تجرأت وألقيت نظرة أخرى على نواه. نعم، إذا كان هناك اختبار فعلاً عند الوصول إلى الشاطئ، فسأفشل فيه فشلاً ذريعاً. ضحكت بصوت عالٍ.

ضحك نواه أيضاً، وقال: «أراك في أمسية النار».

أومأت برأسي موافقة. كان يومئ برأسه إلى الخلف عندما مر رجل طويل ملتج، وجلس القرفصاء أمام نواه، ثم أشار إلى شيء ما من بعيد، فلم أستطع معرفة ما كانا يتحدثان عنه بسبب هدير المحرك.

جثت ترينيتي بدورها أمامي، وقوّست حاجبها، وسألتني بينما عادت الأشجار تتصدر المشهد من حولنا: «حسناً، أيتها الفتاة البحارة، ما رأيك في رحلتنا بالقارب؟».

لمست لوحتي: «ليست سيئة».

لقد وجدت ذلك ردّاً مضحكاً بشكل لا يصدق، ومن ثم قررت أن أتجاهلها تماماً لأركز فيما حولي.

فروع الأشجار، التي كانت قبل دقائق قليلة ضبابية وداكنة أثناء مرورنا الخاطف بها، برزت الآن كأنها ذات سمات واضحة ومحددة بأوراقها المتدلية، ولحائها الخشن.

عدنا إلى الرصيف، واصطدمنا برفق بالرصيف الخشبي، ثم توجهنا إلى ما اعتقدت أنه مكان لوقوف القوارب. قام القبطان كارتر بربط القارب بسرعة إلى الرصيف بحبال ضخمة، بينما قام المرشدون بفك كراسينا، وبعد لحظات عدنا جميعاً إلى الأرض الصلبة. لَوْحنا مودعين القبطان - أثينا كما لو كانت ملكة جمال أمريكا، وكارين وهي تبتسم، حتى جوسلين أعطته إشارة نادرة بإبهامها لأعلى. ولم ترغب ذراعي في التلويح في ذلك الوقت، لكن ساقني أرادت الركض تحيةً له، وقد فعلتُ، وكان ذلك جيداً بما فيه الكفاية.

وبينما تبتعد عنا جماعة الفهود الأرجوانية، تابعت ببصري نواه حتى وصل إلى أعلى المنحدر، ثم توارى عن الأنظار.

## الفصل 22

هل كان ضوء الشمس؟ أم النسيم العليل؟ أم كثرة اهتزاز القارب؟ مهما كان الأمر، بمجرد عودتنا إلى الكابينة، تهاوينا جميعًا من فرط التعب، وحتى المرشدات، وكارين، التي زعمت أنها لا تنام مطلقًا أثناء النهار، غططن في نوم عميق.

من الجيد أن جوسلين اشتمت رائحة بيتزا، أثناء نومها وأحلامها، واستيقظت لتعلن أنها جائعة، وإلا كنا سنفوّت العشاء. غيّرنا ملابسنا، وارتدينا قمصانًا برتقالية اللون، ثم ركضنا حرفيًا إلى قاعة الطعام؛ حيث فازت جوسلين بالسباق! كان لا يزال لديهم الكثير من الطعام لنا، وكانت جوسلين على حق، إذ كانت هذه ليلة البيتزا. أكلت البيتزا دون حوافها - صلصة لذيذة وجبن مع قطع صغيرة من الزيتون والبيبروني المقلي. أطلقت أثينا عليها اسم وعاء البيتزا وطلبت واحدة أيضًا.

لقد تأخرنا كثيرًا في تناول العشاء، لدرجة أنني لم أدرك أن الوقت قد حان تقريبًا لبدء أمسية النار. كان معظم الأطفال من الكبائن الأخرى موجودين هناك بالفعل، وكانت النار تفرقع باللونين الأحمر والذهبي عندما اقتربنا. عندما وصلنا إلى حافة دائرة النار، نظرت حولي، فرأيت الرفاق من رحلة القارب على مسافة ليست بعيدة عن مكاننا.

صاحت ترينيتي: «مرحبًا، يا جيرميا! هل أحب الأولاد في فريقك تجربة ركوب الزورق؟».

أجاب الرجل الملتحي طويل القامة الذي رأيته يتحدث مع نواه على متن القارب: «مذهل!». «كان الطقس مثاليًا اليوم! يعرف القبطان كارتر حقًا كيفية قيادة هذا القارب وتوجيهه! ماذا عن فتياتك؟».

اصطنعت ترينيتي وجهًا خجولًا، وقالت: «ها! عندما عدنا، تهاوينا تمامًا من فرط التعب، تفعل بنا رحلة الطوف ذلك في كل مرة، لقد كدنا نفوّت العشاء!»، ثم أقسم أنها نقلت بصرها

بيني وبين نواه قبل أن تضيف: «أتعرف ماذا؟ إننا لم نقم بتقديم أفراد كبائننا لبعضهم البعض. من هم الفهود الأقوياء لديك؟».

«حسنًا، لديّ مجموعة رائعة هنا»، ثم أشار جيرميا بفخر إلى أعضاء المخيم الأربعة من الشباب لديه والمرشدين الآخرين، ثم مباشرة إلى الصبي الذي أمامه: «هذا الشاب اسمه ديفين، إن لديه كلبين من فصيلة بيت بول في المنزل اسمهما نودلز ودودلز».

من الصعب أن تكون هناك كلاب شرسة وتحمل مثل هذه الأسماء!

ثم تابع جيرميا: «وهذا الرجل الضخم ذو اللحية الحمراء، هو مرشد ديفين، تشارلز».

قام تشارلز، الذي كان يرتدي أيضًا ثوبًا أفريقيًا مخططًا بلون أحمر، بمسح لحيته، وأومأ برأسه محييًا إيانا، ثم قال بصوت جنوبي: «مرحبًا بكم جميعًا، أنا سعيد لكوني جزءًا من طاقم عمل مخيم جرين جراس، ويسعدني أن يكون بجواري هذا الشاب ديفين لقضاء هذا الأسبوع معه». ثم وضع يده على ظهر كرسي ديفين.

أومأ ديفين بذقنه تحية لنا؛ ولقد كان كرسيه المتحرك مذهلاً، فقد ضغط على الزر ورفعته إلى وضعية الوقوف تقريبًا! أنا خبيرة في الكراسي المتحركة، ولم أرَ واحدًا كهذا من قبل! ثم مال برأسه قليلًا، وبدا أن ذراعيه مربوطتان بخيوط غير مرئية - مثل ساقي إلى حد ما - لكن ابتسامته كانت رائعة.

قالت أثينا بإعجاب: «كرسي متحرك مدهش».

بالضبط!

الشاب التالي الذي قدمه جيرميا كان يجلس على كرسي متحرك يدوي مثل كرسيّ، لكنني شعرت لحظتها بأنني بحاجة للبدء في التحقق من أنماط الكراسي الجديدة، لأن هذا الكرسي كان أروع كرسي متحرك رأيته على الإطلاق. كان مطليًا باللون البرتقالي الساطع،

وتم تصميمه مثل دراجة نارية في شكله العام، لكنه احتوى على عجلتين في الخلف، وعجلة واحدة أكبر في الأمام، وتألقت المحاور والإطارات، المطلية باللون الذهبي المعدني، في ضوء النار، حتى إنه كان يحتوي على مرآة للرؤية الخلفية وبوق!

عندما تحدث الطفل، نظرت إلى الأعلى في دهشة حقيقية؛ كانت لديه آلة ناطقة مثل إلفيرا!

تحدث جهاز الوسيط المتكلم الخاص به بصوت عالٍ، وهو أحد الأصوات المسماة «دوجلاس» من مكتبة نظام الوسيط المتكلم.

لم أتمكن من رؤية الجهاز بدقة من حيث جلست، لكن لم أستطع الانتظار للتحقق من تقنيات نظامه عن قرب. قال الطفل عبر الجهاز: «مرحبًا جميعًا، أنا سانتياجو ديلجادو، ولقد بلغت الثانية عشرة للتو، أمل بالتأكيد أن تتمكن من إعداد حلوى سمورز في إحدى هذه الليالي التي نقضيها هنا!».

همست جوسلين قائلة: «إنه لطيف، لطيف، لطيف!».

اعتقدت ذلك أيضًا، وكان ينقر بسرعة البرق، كانت تلك ملاحظتي التالية.

أعطاه مرشد - كان يرتدي سروالًا قصيرًا وقميصًا من علامة تمبرلاند التجارية، يقف بجانبه - دفعة مرحة وسأله: «هل ستقدمني لهم إذن؟».

ضحك سانتياجو وقال: «لا. لا داعي لذلك».

وبعد دفعة أخرى، نظر سانتياجو إلى الرجل وضحك: «حسنًا، حسنًا! هذا هو مرشدي، هارلي، أو تعلمون ماذا؟ إنه يمتلك بالفعل دراجة نارية من طراز هارلي! على الأقل هذا ما قاله لي!».

ابتسم هارلي، وقال: «أهلاً بكم، وأنا سعيد بلقائكم جميعاً. نعم، لديّ دراجة نارية قابعة في مرأب منزلي، إلا إذا كانت زوجتي قد أخذتها في جولة أثناء وجودي هنا في المخيم!».

رائع، دراجة نارية! أتساءل عما إذا كانت المشاعر أثناء قيادتها تُشبه ما حدث معي عند ممارسة الانزلاق الحر؟ في الواقع، كرسي سانتياجو يكاد يكون بمثابة دراجة نارية.

قال جيرميا وهو يضع يده على كتف عريض لَوَحته الشمس لأحد المرشدين: «وهذا ماليك ومرشده بروك». وضع ماليك، الطفل ذو الشعر الأبيض والعينين الشاحبتين، يده على جبهته وأدى تحية خفيفة.

قال لنا بروك مبتسماً: «ماليك هو بطلي الشخصي، لقد جاء إلى المخيم بحقيبة مليئة بالعلكة وحلوى سكينزلز والمفضلة لدي - ألواح حلوى باترفينجر! لذلك نحن الآن نسميه رجل الحلوى».

كان ماليك يجلس على... وأنا لا أمزح هنا... كرسي متحرك ذهبي اللون - كرسي يدوي، لكنه **ذهبي!** أين يجد هؤلاء الأولاد مثل هذه الكراسي الرائعة؟ الكراسي التي امتلكتها على مر السنين كانت عتيقة، وليست لطيفة حقاً. لم أتمكن من معرفة ما إذا كان كرسي ماليك قد جاء هكذا في الأصل، أم تم طلاؤه في وقت لاحق، لكن نعم، كنت أشعر بحسد كبير تجاه كرسيه المتحرك.

ولكن عندما قدم جيرميا الفهد الأخير، تحول تركيزي بسرعة. كان نواه، متكئاً على مشاية ذات لون أزرق، ويده اليمنى ممسكة بكيس مقرمشات تاكيس. لَوَح لنا بأطراف أصابعه الملطخة باللون البرتقالي، ويده اليسرى متوازنة على المشاية.

ثم خاطبنا ورأسه يتمايل قليلاً: «مرحباً جميعاً، أنا متحمس لوجودي هنا! اعتقدت أن المخيم سيكون سيئاً في البداية، لكنه لم يكن كذلك، ولهذا السبب أنا هنا للمرة الثانية على التوالي!».

لاحظت أن كارين اعتدلت عند سماع ذلك.

عندما جاء دوري لتقديم نفسي، وكنت الأخيرة هذه المرة، قال صوت إلفيرا الآلي الذي يبدو قريبًا من صوت الإنسان: «مرحبًا، اسمي ميلودي، وهذه هي المرة الأولى لي في المخيم، وأنا أستمتع أكثر مما كنت أعتقد».

لقد حملت أمي تلك الرسالة أيضًا على الجهاز، في محاولة لتوقع أي شيء قد أحتاج إلى قوله. لقد وضعت عبارة لكل شيء تقريبًا، شكرًا يا أمي!

قال جيرميا وبريق ينبعث من عينيه: «الآن بعد أن أصبحنا جميعًا نعرف بعضنا»، «دعونا نشعل الأجواء حقًا!». وقبل أن يتمكن أي شخص من أن يسأل عما كان يقصده، اندفع هو وتشارلز نحو الأشجار وعادا ومعهما حفنة من أكواز الصنوبر. سأل جيرميا: «من يريد أن يرى الألعاب النارية في الطبيعة؟».

هتفنا جميعًا: «نحن!»، فألقى حفنة من أكواز الصنوبر في النار.

ووش! فرقعة! واو! فاشتعلت النيران، من كان يعلم أن مخاريط أو أكواز الصنوبر قد تفعل ذلك؟ أعتقد أنني عرفت لحظتها، ثم قام هو وتشارلز بتسليم كل من المخيمين زوجًا من أكواز الصنوبر.

«عند العد إلى ثلاثة، ارموها!»، ثم تخطى في العد واحدًا واثنين، وصرخ مباشرة: «ثلاثة!».

ألقى الجميع مخروطًا في اتجاه النار. القليل منها، مثل مخروطي، لم يصل إلى الحفرة لكن الكثير منها سقط في وسط النيران، ووش!

لقد كان ذلك رائعًا! أثارت المخاريط نيرانًا أكثر توهجًا من جذوع الأشجار. ارتفعت النيران الزرقاء والخضراء في سماء الليل. لقد أحببت الطريقة التي كنا بها جميعًا نرى الشيء نفسه

في الوقت نفسه، وكلنا مجتمعون معًا حول دائرة النار. لبضع دقائق، لم يتحدث أحد - فقط نحن وظلمة الليل وسطوع النار.

رفعت أثينا - والتي بدت كصورة ظلّية في مواجهة الوهج - أصابعها نحو شرارات كوز الصنوبر، وبدا شعرها الداكن لامعًا في ضوء النار، وبدت كأنها مفتونة بما يجري، بدت جميلة.

دفعني ترينيتي بمرفقها، وسألت: «هل تريدان أن تقتربي أكثر من النار؟».

فضغطت على: «نعم».

«وتصبحين أقرب لرفاقنا الآخرين؟».

ترددت، ثم ضغطت «نعم» مرة أخرى.

«لك ذلك!».

ثم نقلتني إلى البقعة المثالية؛ حيث شعرت بدفء النار الممزوج ببرد الليل.

ثم كسرت كاسي حاجز الصمت - وغيّرت المزاج - بأغنية مجنونة، لقد صرخت باسم الأغنية: «انقضت الدراسة، وحل الصيف»، فصرخنا جميعًا: «انتهت الدراسة إلى الأبد!».

أقول صرختنا لأنني في ذهني كنت أغني أيضًا!

لقد خبطت على صينيتي، فأحدثت قدرًا من الضوضاء. وو هوو! ضوضاء كانت تعني أنا معكم وأشاركم!

بعد ذلك، بدأت كاسي الغناء عن المرح الصاخب في فصل الصيف، وأدركت أن هذا بالضبط ما كنا نفعله!

أعتقد أننا غنينا تلك الأغنية مائة مرة على الأقل.

ثم مشى جيرميا، وأعطى ترينيتي جيتارًا. هل كانت تعزف وتغني؟ لقد كانت في الواقع بارعة جدًا! لقد بدأت أداء أغنية «قارب الموز»، وعندما غنت المذهب القائل: «جاء ضوء النهار، وأريد العودة إلى المنزل»، أدركت أنني أحببت الأجواء هنا، ولم أكن على استعداد للذهاب إلى المنزل! استرقت نظرة إلى كارين. كان وجهها متوهجًا، وكانت تتمايل فوق كرسيها المتحرك على الإيقاع (وهذا، بمعنى ما، هو الهدف من كوننا هنا!).

عندما انتهت فقرة ترينيتي، بدأت كاسي أداء أغنية «مليون حلم»، وهي واحدة من الأغاني المفضلة لدي! لقد عرضت هذه الأغنية في ذلك الفيلم الذي كان يتحدث عن كيفية بدء السيرك.

أوه نعم، هذه أنا. الطفلة التي لديها أحلام بداخلها، لكن هنا، وبطريقة ما، عندما نظرت إلى السماء ليلاً تمكنت من رؤية أحلامي بالأعلى أيضًا.

بعد ذلك، قام أحد الأولاد الذين يرتدون الزي الأزرق - مجموعة النمرور - بإلقاء بعض النكات التي كانت مبتذلة للغاية لدرجة أنها، في الواقع، أضحكنا بشكل هستيري. لقد كنا نضحك من أعماق قلوبنا. هل تعرفون ما الشيء الرائع في الضحك؟ إن الشيء المضحك يبقى مضحكًا، سواء أكنتم تستطيعون التحدث أم لا.

بينما كانت نار المخيم تتوهج وتشتعل، راقبت وجوه المخيمين الآخرين. كانت جوسلين تهمهم بأغنية صغيرة لنفسها، ولا بد أن كارين شعرت بنظراتي المتجولة؛ لأنها لكزتني بمرفقها. كنت سعيدة جدًا لأنها قررت البقاء، واعتقدت أنني اكتسبت صديقة جديدة! لطالما تساءلت عن كيفية تكوين صداقات. ربما كل ما يحتاج إليه المرء وجود ضوء القمر، وضوء النجوم، وحفرة نار، و... مخاريط التي تساعد على تأجج النيران!

تدرّيجاً هدأت الضحكات والقهقهات، فتطلعت فوقى إلى السماء الداكنة. ضوء النجوم بدأ ساعتها مثل البلورات. الليلة الماضية كانت اليراعات، والليلة النجوم الماسية.

كما كان هناك شيء آخر، شيء واحد لا يصدق أهم من كل ذلك. عندما نظرت مرة أخرى إلى حفرة النار الكبيرة في المخيم، لاحظت أن ذلك الطفل نواه كان ينظر إليّ مباشرة، ويبتسم.

كيف حدث هذا؟

## الفصل 23

كان الوقت متأخرًا، والجميع في كابيتتنا في سبات عميق. كانت كارين تتمتع أحيانًا عندما تتقلب في نومها، وابتسمت لأن شخير أئينا أصبح مألوفًا ومريحًا بشكل غريب. كان بإمكانني سماع أصوات صراخير الليل، وصوت جديد - بدا كأنه صيحة صاخبة - ربما صوت بومة؟ كنت أشعر بالرغبة في النعاس، لكن كل الأشياء العالقة داخل ذهني كانت تدور وتبقيني مضطربة. ألقت الفوانيس الصغيرة المتدلية من كل سرير علوي وهجًا ناعمًا، وتساءلت عن مدى إظلام الكابينة لولا وجودها.

جعلني كل هذا أفكر في الوقت الذي كنت فيه في الرابعة أو الخامسة من عمري تقريبًا، قبل ولادة بيني. اجتاحت عاصفة سيئة حقًا منطقتنا، وفجأة سمعنا صوت انفجار محوّل الكهرباء. انقطع التيار، فانطفأت جميع الأضواء في المنزل، حتى أضواء الشوارع أصبحت مظلمة.

بغض النظر عن عدد المرات التي نقر فيها أبي على مفاتيح الإضاءة، لم يحدث شيء؛ لذلك جلسنا في الظلام، متجمعين معًا، في انتظار عودة الأضواء. ولم يكن هناك شيء يمكننا القيام به. بالطبع، وجد أبي مشاعل وشموعًا في درج المطبخ، لكنها كانت مجرد بقع ضوء صغيرة وسط كل ذلك الظلام الدامس، إذ قُطع مصدر الطاقة الرئيسي.

لقد انتظرنا وقتًا طويلًا حقًا، وأتذكر أنني كنت خائفة.

في نهاية المطاف، تسلّق عمال شركة الكهرباء الأعمدة، وأصلحوا المحول، وعادت الأضواء أو معظمها، لكن بعض الأسلاك قد احترقت، ولم يعد بالإمكان إصلاحها. هناك وحدة إضاءة في الشرفة الخلفية لمنزلنا تقول أمي إنها لم تعمل منذ تلك العاصفة. لقد جاء الفنيون لمحاولة إصلاحها، ولكنها ببساطة لم تعد تعمل، ولا تزال هذه الوحدة تحتوي على كرة

بلورية جميلة. أحببت مظهرها لأنني أستطيع أن أرى ما هو داخل أجزائها المعقدة رغم أنها مطفاة.

بالنسبة لي، الأسلاك الداخلية التي تتصل بجسدي تُشبه إلى حد ما تلك الموجودة داخل تلك الوحدة. إنها محترقة إلى حد كبير، لكن الأسلاك المتصلة بعقلي - آه! بالتأكيد، إنها ممتازة بشكل استثنائي!

وهذا جعلني أفكر في أنه لم يكن هناك أحد هنا في المخيم يفعل ما يفعله الكثير من الأشخاص الذين التقيتهم في حياتي العادية. لا يزال الكثير من الناس يميلون إلى النظر إليّ من الخارج دون أن يعرفوا حقيقتي؛ إنهم يلاحظون فقط الكرسي المتحرك، ورأسي مضطرب الحركة، وحقيقة أن يدي لا تستطيعان البقاء في وضع سكون. وأحيانًا يسيل لعابي، وهو أمر محرج تمامًا. لا ينظر الناس غالبًا بالعمق الكافي لرؤية جوهر الطفلة التي قد تعرف أسماء كل عظمة في جسم الإنسان. أبلغ من العمر اثني عشر عامًا تقريبًا، لكنني أقرأ ما هو في مستوى طلاب الصف الثاني عشر، ويعود الفضل في الكثير من ذلك إلى السيدة قي، التي لم ترني مطلقًا كمصباح مفصول عنه الكهرباء، وإنما رأيت قوتي وكفاءتي فقط.

لكن من بين جميع المحادثات التي أجريناها أنا وهي، وبعد كل ما علمتني إياه، فإننا لم نتحدث مطلقًا عما يجب فعله مع شاب جعلني أشعر بنبضات قلبي تتسارع، وبتنميل في أصابعي.

## الفصل 24

في صباح يوم الثلاثاء، استيقظت لأرى أن لوحاتنا التي رسمناها يوم الأحد معلقة الآن على جدار الكابينة. لقد كان مظهرها غريبًا فوضويًا، لكنني شعرت بالفخر - نوعًا ما - على أية حال. سارعت أئينا إلى الإشارة إلى إسهاماتها باللون الوردي، والنقطة الصفراء الوحيدة الموجودة في الوسط، كما رفعت جوسلين يدها، ثم حرّكت يديها على جميع أنحاء لوحاتها، كما لو كانت تشعر بالألوان، ووعورة ملمس الطلاء المتكتل.

بمجرد أن جلست على كرسيّ، دحرجته نحو الحائط وأنا أشعر بالحاجة إلى لمس لوحتي أنا أيضًا، ولم أكن متأكدة من السبب. بدا اللون الأخضر مختلفًا عن اللون الأحمر، وكان للأزرق ملمس مختلف عن الأصفر. وبدا كما لو أن لكل لون شخصية. التقطت ترينيتي صورة تلو الأخرى للوحاتنا كما لو كنا في معرض فني.

وبعد ذلك، أبعدت كاميرتها، وأعلنت: «اليوم سنخترق الغابة، سنتعرف عن كتب على بعض مظاهر الطبيعة، وربما حتى نعانق الأشجار».

أطلقت كارين صيحة. في الواقع، كان الأمر أقرب إلى صرخة مروعة تخترق الصمت خلال أحد أفلام الهالوين، عندما يكون الرجل الشرير على وشك تقطيع شخص ما إلى شرائح باستخدام منشار طنان. ثم صرخت كارين مرة أخرى، وأشارت بينما كانت ذراعاها ترتجفان مثل ذراعي عادة.

تسابت جميع المرشحات الأربع للذهاب إليها. سألتها كيم وهي تمسك بيدها: «ما الخطب؟ هل أنت بخير؟ هل آذيت نفسك؟».

دحرجت كارين كرسيها إلى الخلف بشكل محموم، وعيناها تتسعان من الخوف. تفحصت كيم كرسيها، وذراعيها، وساقها، وشعرها، تواصل كارين الصراخ.

تراجعت أنا وأثينا وجوسلين أيضًا. لم أكن أعرف حتى ما الذي كنت خائفة منه، لكن بدا أنه شيء مروع ذلك الذي جعل كارين تتصرف بهذه الطريقة.

حثتها كيم: «أخبريني ما المشكلة يا كارين؟».

نظرت حولي، فلا شيء بدا خارجًا عن النظام، ولم يتمكن أحد منا من معرفة ما أزعجها.

وأخيرًا تحولت صرخة كارين إلى كلمة واحدة: «**ثعبان!**».

ثعبان؟ أين؟ لم أكن خائفة من الثعابين، لكنني لم أرغب في أن تكون الثعابين أفضل أصدقاء لي، ومع ذلك، فقد كانت على ما يبدو أسوأ كابوس لكارين.

« لا أريد أن أكون هنا! اتصلن بأمي! أنا ذاهبة للبيت **الآن!**».

تساءلت ترينيتي، أكثرهن تمالكًا لأعصابها بوضوح، «أين؟ أين رأيتته؟».

أشارت كارين إلى الزاوية، فنظرنا جميعًا بحذر في هذا الاتجاه.

ثم أكدت لها لولو بسرعة: «لا توجد ثعابين خطيرة في هذه المنطقة»، وأضافت وهي تحاول المزاح قليلاً: «أتحداك أنه خائف منك أيضًا!»، لكن أحدًا لم يضحك.

سألته كيم: «كيف بدا لك؟».

لماذا سألت ذلك؟ هل كانت ستدعو الثعبان لتناول العشاء؟

كانت كارين لا تزال ممسكة بإطارات كرسيها المتحرك، وتتنفس بصعوبة، لكنها تمكنت من القول: «كان فظيعة!»، ثم تمهلت، وأضافت: «لكنه كان ذا لون جميل...»، وأخذت نفسًا عميقًا، أعتقد أنها كانت تحاول استجماع شجاعته. «ربما كان برتقاليًا وبنياً وأصفر في آنٍ واحد».

سألت أثينا وهي تقترب من سيج: «هل سيعضنا؟». ثم أضافت: «لن يأكلنا، أليس كذلك؟».

أخبرتنا كيم بشكل قاطع «لا! الثعابين لا تأكل الناس. وإلى جانب ذلك، فإن مجموعتنا ستسبب له عسر هضم سيئًا حقًا، ألا تعتقدن ذلك؟» كانت هذه مزحة سخيفة أخرى.

أرادت جوسلين أن تعرف سبب رغبة الثعبان في المجيء إلى هنا.

أجابتها لولو على هذا قائلة: «ربما لأن كابينتنا دافئة، لقد كان الطقس باردًا بعض الشيء الليلة الماضية.»

أومأت جوسلين برأسها كما لو كان هذا تفكيرًا معقولًا تمامًا.

تابعت لولو: «اسمعوا يا عضوات المخيم الشجاعات، أولاً وقبل كل شيء، ربما كان الثعبان الذي رأيته كارين هو ثعبان الذرة. إنه غير ضار، وكما قالت كارين، فهو جميل جدًا في الواقع. إنه يجمع بين ألوان البرتقالي والذهبي والبني، ويهتم في الغالب بشئونه الخاصة، ويأكل الفئران الصغيرة؛ إنه لا يعص.»

جادلتها كارين: «أنا لا أصدقك!».

فقالت لها لولو: «أنا أتفهم مخاوفك، لكن ثقي بي، إنه ليس سامًا، وربما كان خائفًا منك أكثر مما كنت خائفة منه. ثعابين الذرة خجولة جدًا.»

«إذا كان هذا صحيحًا، فلماذا دخل هنا رغم وجودنا جميعًا، حتى لو كان الجو باردًا بالخارج؟» مسحت كارين جبهتها: «أنا لا أحب الثعابين.»

سألته كيم: «لماذا؟».

«إنها سيئة وزلقة الأجساد وشريرة.»

هزت جوسلين رأسها موافقة ثلاث مرات.

فقلت لولو بهدوء: «أعترف أن سمعة الثعابين سيئة للغاية، لكن فكري في الأمر، من الصعب أن تكوني ثعبانًا! ليست لديه أذرع أو أرجل، ما يعني أنه يتعين عليه الانزلاق على بطنه في كل مكان يريد الذهاب إليه. وإضافة إلى ذلك، فهو من نوات الدم البارد، ما يعني أنه يجب أن يجد ضوء الشمس للحصول على الدفء، وعليه أن يأكل الحشرات والفئران لتناول العشاء! تذكرن أن الثعابين لا تتناول حلوى السمورزا!».

حسنًا، كان ذلك تفسيرًا هزليًا بعض الشيء، يا للثعابين المساكين!

ثم صرخت كارين مرة أخرى: «ها هو! أنا أراه!»، وتراجعت بسرعة كبيرة حتى اصطدمت بالحائط خلفها.

وهناك، في الزاوية الأقرب إلى الباب، ظهر زائرننا. وبدا لي أنه ظهر عن قصد، فلقد التف حول نفسه تحت ضوء شمس الصباح.

هل طرف هذا الثعبان بعينه للتو؟ لا، كنت متأكدة تمامًا من أن الثعابين لا يمكنها أن تطرف.

بعد ذلك، وبكل سهولة كما لو كانت تلتقط عصابة رأس سقطت منها، صدمتنا جوسلين جميعًا برفع ذلك الثعبان من الأرض! شهقت كارين، وكذلك فعلت! فيما احتمت أثينا بسياج.

حتى لولو بدت منزعجة بعض الشيء. «جوسلين، آه، ربما يجب أن تعطيني...»، لكن جوسلين هزت رأسها، وبدأت تهمس للثعبان وهو يلتف حول ساعدها.

لم أستطع أن أصدق أنها كانت تسمح للثعبان بفعل ذلك، ماذا لو عضها؟ كنت بالكاد أتنفس.

همست جوسلين: «مرحبًا، يا أستاذ ثعبان، هل أنت تائه، تائه، تائه؟».

لكن الثعبان لم يجيبها!

نقلت لولو نظراتها من جوسلين إلى المرشحات الأخريات، فهزت ترينيتي كتفيها، ثم سألتها لولو: «إذن، أنت تحبين الشعبين يا جوسلين؟».

أومأت جوسلين برأسها وقالت بصوت ناعم وخافت: «أخي لديه عدد قليل منها، هذا شعبان الذرة، إنه ليس مخيفًا، مخيفًا، ليس مخيفًا على الإطلاق».

صاحت بنا لولو وقد بدا عليها الارتياح «حسنًا يا أيتها الصقور، دعونا ننظر إلى هذا الموقف مثل المخيمين الحقيقيين. نحن في الغابة، لذلك نحن نغزو، بمعنى ما، منزل الشعبان؛ إنه ينتمي إلى هنا، وهذا موطنه. نحن من نقتحم بيئته، وليس العكس. عليك أن تتذكرن أن الشعبان وحيوانات الغابة الأخرى لم تدعنا كضيوف إلى موطنها الطبيعي لتناول الشاي والكعك».

قهقهت أثينا، ثم سألت: ما معنى كلمة «الموطن الطبيعي؟».

«يشير مصطلح «الموطن الطبيعي» إلى المكان الذي يعيش فيه الحيوان، وهذا المكان بمثابة غرفة معيشة الشعبان، وربما غرفة طعامه، وقد وضعنا أنفسنا في منتصفهما!».

توقفت لولو ثم تابعت: «حسنًا، هذا درس علمي سريع، وكما أكدت جوسلين، فإن هذا بالتأكيد شعبان الذرة».

قالت أثينا: «أتحدأك أن له أنيابًا!».

هزت جوسلين رأسها: «لا، لا أنياب له».

حسنًا، كان من الجيد معرفة ذلك!

وأضافت لولو: «وهو غير سام».

سألت كارين: «ماذا يعني ذلك؟».

كنت أعلم معنى ذلك، لكنني لم أكن لأظهر نفسي كفتاة متباهية بما تعرف.

«هذا يعني أنه لا يؤدي أحدًا».

«ولكن أليست كل الثعابين سامة؟» أرادت أثينا أن تعرف.

فقطبت لولو، وأجابت: «أنتم تشاهدون عددًا كبيرًا جدًا من الأفلام المخيفة عن الغابات وحيواناتها».

فكرت في أنني لم أرَ فيلمًا كان فيه الثعبان بطلًا. كنت أشعر بالأسف قليلًا تجاه الثعابين بشكل عام في هذه المرحلة. لن تلعب مطلقًا دور الأبطال الأختيار!

سألنا لولو: «هل ترغب البقية منكن في لمسه؟».

فبدونا جميعًا مترددات.

سألت أثينا: «كيف نعرف ما إذا كان ذكرًا أم أنثى؟».

ضحكت لولو: «أنا بصراحة لا أعرف على وجه اليقين، أعتقد أنها حية وليست ثعبانًا، وأنها تبحث عن بعض الفتيات الرائعات للتسكع معهن، فاختارتنا!».

رفعت كارين يدها أخيرًا واعترفت قائلة: «لست خائفة منه أو منها، كل ما في الأمر... لقد فاجأني ظهوره بهذا الشكل».

بالضبط كان هذا ما شعرت به.

ثم أعلنت لولو: «سأخبركن بما سنفعله، جوسلين، إذا كنت ترغبين، يمكنك إحضار الحية...».

صاحت جوسلين: «إن اسمها كليوباترا». كانت الحية تلتف حول معصمها مثل السوار.

سألت أئينا: «كيف عرفت أن هذا اسمها؟».

هزت جوسلين كتفيها: «آه، لأنها أخبرتني؛ إنها لطيفة، لطيفة، لطيفة. هل تردن أن تلمسناها؟».

«أنا لست خائفة!» قامت أئينا بتعديل نظارتها بعناية، ثم لمست الثعبان بلطف بإصبع واحد. «إنه ناعم للغاية، ربما لا يكون ذا خصائص ثعبانية على الإطلاق».

خصائص ثعبانية- تعبير ذكي!

كانت جوسلين تتمايل للأمام والخلف وتقول: «الثعابين ليست لزجة».

وافقتها لولو: «إنها على حق، فهي ناعمة الملمس. عندما نذهب للتخييم وسط الغابة، من المحتمل أن نرى السناجب والطيور، لكنني أتحداك أننا لن نرى ثعبانًا واحدًا، نحن في الواقع محظوظون لأننا شاهدنا هذا».

سألت أئينا: «كيف ذلك؟».

«لأن الثعابين ذكية، وتعرف كيف تختبئ من الأشخاص المزعجين مثلنا!».

نقرت على جهازتي «تختبئ أين؟».

«تحت أوراق الشجر، خلف الشجيرات أو وسطها، وهذه منازلها. إنها تعرف جميع الأماكن الآمنة للاختباء من الطيور والسناجب وعربات التخييم».

قالت كارين بتقطيعة متعمدة: «الثعابين ليست لها آذان فكيف تسمعنا، أو تسمع صوت أي شيء يحاول التسلل إليها ليأكلها؟».

رأت أئينا فكرة وجود آذان للثعابين مضحكة. «آذان للثعابين! آذان للثعابين! هذا مضحك للغاية!».

كنت أحاول أن أرسم صورة في رأسي لثعبان طويل ونحيف، له آذان بارزتان متصلتان بكل جانب من جسمه. ربما يرتدي حتى سماعات الرأس! حسناً، نعم، كان هذا التصور مضحكاً جداً.

فأجابت لولو: «تستشعر الثعابين الاهتزازات من خلال عظام فكها، وهذا غريب، أليس كذلك؟ لذلك عندما نخترق الغابة بعد ظهر هذا اليوم، ستكون الأنسة كليوباترا بعيدة عنا قدر الإمكان!»

تحركت جوسلين باتجاهي مع الثعبان، ثم سألتني لولو إذا كنت أرغب في لمس كليوباترا قبل أن نسمح لها بالرحيل.

أومأت برأسي ورفعت يدي اليمنى. كانت الحية، كما افترضنا، جميلة جداً، وكان لونها بنيًا ذهبياً، وعليها بقع برتقالية. لم أصدق أنني كنت جالسة هناك بالفعل، وأفكر في لمس حية جميلة!

صار الجميع هناك يعلمون الآن أن يدي كان لها، في بعض الأحيان، أجدتها الخاصة فيما يتعلق بالحركة. وهذا في الواقع أحد الأشياء الأكثر إحباطاً بشأن الإصابة بالشلل الدماغى. كنت أريد فقط أن يظل جسدى ثابتاً في بعض الأوقات، وكان هذا الوقت أحدها.

ببطء مدت يدي، فلم أكن خائفة. ولكن ماذا لو أخفتها؟ ابقي هادئة يا يدي! هكذا أمرت يدي اليمنى. كان لدى الأنسة كليو عينان سوداوان صغيرتان، وكانت تحديق في وجهي مباشرة.

عندما لمستها لم تتحرك، وكذلك يدي! شعرت بلمس الجلد البارد الناعم على أطراف أصابعي. انظروا إليّ! أتعامل بأريحية مع الثعابين والمخلوقات الخطرة - أمي وأبي لن

يصدق هذا مطلقًا!

بمجرد أن تعلمنا قدرًا من المعلومات عن الثعابين لم نتخيل يومًا أننا قد نرغب في معرفته، أعلنت لولو أنها ستسمح لهذه الحية بالعودة إلى منزلها. «هل الجميع موافقات على ذلك؟».

ثم فتحت باب الكابينة. خرجت جوسلين، وابتعدت عدة خطوات عن باب الكابينة، ثم وضعت كليوباترا برفق على العشب، وهمست لها: «وداعًا، وداعًا، وداعًا».

التقطت ترينيتي صورة سريعة للمنظر.

وصاحت لولو: «شكرًا لزيارتنا، لكن اذهبي وابحثي عن مكان آمن للنوم، اتفقنا؟ تعتقد هؤلاء الفتيات أنك جميلة جدًا، لكنهن يردن منك العودة إلى الغابة».

رفعت الحية رأسها، وبدت للحظة كأنها تنظر حولها، ثم انزلت على الأرض وتحت خيوط أشعة شمس الصباح الدافئة.

## الفصل 25

إذن، جاءت حية لزيارتنا، والآن يريدون منا أن نذهب برغبتنا في رحلة إلى منطقة بها ثعابين وحيات؟ في الواقع، بدت هذه كأنها مقايضة عادلة، وكنت مستعدة لها، ومستعدة للذهاب وتفقد المنطقة التي تسكنها كليوباترا.

لقد وصلنا إلى الإفطار متأخرين - كان ذلك خطأ الحية كليو - وبدونا في نظر الآخرين كسالى، لكننا حضرنا في الوقت المناسب لتناول الفطائر اللذيذة المغطاة بالكراميل. إذا قدموا لنا مثل هذه الوجبات كل يوم حتى نهاية المخيم، فأنا بالتأكيد لن أشتكى.

انضم إلينا أولاد مجموعة الفهود في الرحلة، وهذا ما كان يضمن إلى حد كبير أننا لن نرى حتى سنجابًا أو طائرًا على فرع شجرة بسبب كثرة هرجنا. كانوا يصيحون ويصرخون وينادون بعضهم بعضًا بينما كنا نسير على طول الممشى المغطى بالألواح الخشبية باتجاه الغابة. وإذا كانت الغابة صامتة عادةً، فمن المؤكد أنها لن تكون كذلك في هذا الصباح!

صاح نواه بينما كان الفهود يتدافعون أمامنا: «مرحبًا يا فتاة اليراع!». تمكنت من التلويح له، لكنني لم أكن متأكدة مما إذا كان قد رأى ذلك أم لا، لكن جوسلين لاحظت ما حدث.

ثم ابتسمت لي: «فتاة اليراع، فتاة اليراع، فتاة اليراع».

حركت يدي، كأن الأمر لا يهم، ولكن كان عليّ أن أعمل بجد لكي أكبح جماح ابتسامته متواطئة كادت تنفلت مني.

كان الأولاد يسارعون في السير أمامنا طوال الوقت، وقد فكرت في أن هذا أمر جيد؛ حيث سنوفر طاقتنا من أجل المنافسات الحقيقية في وقت لاحق! لقد أذهلتني قوة وسرعة كرسي ديفين، وظننت أنه لا بد أنه يحتوي على ممتصات للصدمات أيضًا، لأنه لم يرتد

للوراء فقط. مر بنا أيضًا ماليك على كرسيه ذي المظهر الذهبي وهو يصرخ: «مرحبًا يا فتيات الصقور! لا يمكنكن اللحاق بنا!».

لم أفكر في أننا كنا نتسابق أو نحاول الوصول إلى أي مكان بسرعة، لكنه بدا كأنه يعتقد أننا كنا في سباق. أتذكّر أنني قرأت عن مسابقات مثل كرة القدم البالونية، أو شيء من هذا القبيل، لكن حتى الآن لم يتحدث أحد عنها، وبدا لي أن ماليك بالتأكيد سيحب شيئًا كهذا.

بعض أجزاء هذا المسار كانت صخرية وأكثر وعورة وبها وحل مقارنة بأجزاء أخرى. كنت سعيدة لأن والدي قد غيّر إطارات كرسي المتحرك إلى إطارات أطلق عليها «ذات القوة الصناعية». صحيح أنها لم تكن سميكة مثل عجلات كرسي سانتياجو المتحرك - كان بإمكانه في الواقع أن يتدحرج بمفرده مسافات قصيرة! - لكنها كانت أوسع وأكثر ثباتًا من عجلاتي العادية - مثل دراجات بي إم إكس، يمكنها التدحرج بسهولة فوق الصخور وعبر الطين. كانت العجلات الخاصة بكرسي كارين أرق، وكان بإمكانني رؤية التركيز على وجه كيم؛ حيث كانت تضطر في بعض الأحيان إلى بذل جهد كبير لإخراج كارين من الوحل.

ربما كانت أختي الصغيرة على يقين من أنني سأقضي كل وقتي هنا في «الغابة»، لكن هذه كانت أول مغامرة حقيقية لنا في الغابة. لقد اعتدت ضوء الشمس الساطع في كل مكان، ولكن هنا بدا الأمر كما لو أن شخصًا ما قد خفف حدة وضع الشمس بالضغط على مفتاح. لقد كان الضوء يتلألأ من خلال الفروع المتشابكة في الأعلى، لكنه أرسل إلى الأرض ظلالًا أكثر من أشعة الشمس. أسقطت أشجار الصنوبر أمامنا مباشرة ظلالًا على شكل مخاريط كبيرة، وبفضل كل الدراسات التي أجريتها من أجل الانضمام لفريق مسابقة الأطفال العباقرة، تمكنت من التعرف على كل أنواع الأشجار التي مررنا بها تقريبًا - أشجار البتولا والبلوط الأسود وأشجار الجوز المر. كان من الجيد أن أتمكن من مد يدي ولمس لحائها، بدلًا من مجرد النظر إليها عبر الإنترنت، أو في كتاب بالمكتبة.

لقد استرقت النظر إلى موكب للنمل الأسود الصغير، لا بد أنه كانت هناك مائة منه على الأقل، في أنحف خط ممتد رأيته في حياتي. لقد ساروا خطأ واحدًا من قاعدة شجرة جوز،

حتى الجذع، وصولاً إلى الفروع. بدا لي أن النمل يعرف بالضبط إلى أين يتجه، وما وظيفته. كم من الوقت قضاه الرجل، الذي أَلَّفَ رواية أتا، في مشاهدة صفوف النمل؟ بدا لي أن هذا النمل لا يتوقف مطلقاً، ونعم، بدا كذلك أنهم يساعدون بعضهم بعضاً عندما يأخذون الأشياء من الأرض، ثم إلى أعلى الجذع؛ حيث يصلون إلى هدفهم مهما كان. عندما أعود إلى المنزل، سأفكر في إجراء بحث عن النمل، وكيفية بقاءه على قيد الحياة. حسناً، يا سيدة في، اخرجي من رأسي في هذه اللحظات!

ثم سمعت: **«هل تعتقدون أننا سنرى أية دبة هنا؟»** كان هذا سانتياجو.

فأجاب هارلي: **«من المستبعد، إذا رأنا الدب جميعاً، من المحتمل أن يركض في الاتجاه المعاكس. نحن مخيفون جداً!»**.

فأصر سانتياجو: **«هراء، لقد رأيت واحداً!»**.

فعلقت لولو: **«لم يبلغ حراس المتنزه هنا بأية مشاهدة للدبة منذ سنوات»**. أعتقد أنها كانت تحاول طمأنتنا، لكنني صرت ألقى نظرة خاطفة على كل شجرة - في حالة ظهور أي دب. ربما مثلاً، قرر هذا الدب العودة إلى موطنه الطبيعي القديم، أو ربما عاد لزيارة بعض أصدقائه القدامى. لقد رأيت صوراً للدبة على الإنترنت، يبلغ طول مخالبتها سبعة سنتيمترات تقريباً.

بينما كنت أسخر من نفسي وأنا أبحث عن الدبة الرمادية غير المرئية، رأيت أحد حيوانات الظربان.

كان هذا الحيوان بالتأكيد ظاهراً ومرئياً، فلقد كان أسود أنيقاً مع وجود خطين أبيضين يصنعان شكل حرف v أسفل ظهره. وفي منتصف وجهه مباشرة كان هناك شريط أبيض رفيع آخر. في الوقت نفسه الذي كان فيه عقلي يصرخ **«ظربان!»**، ما كان يومض خلاله أيضاً معنى أن الحيوان الصغير كان جميلاً نوعاً ما عندما تفكر فيه - مثل لوحة بالأبيض

والأسود تبرز في محيطها على النقيض من كل ما حولها من ظلال اللونين الأخضر والبني. لكن الظربان لم توجد لتكون لطيفة، وإنما لخوض المعارك السرية، وربما الشرسة، التي لا تخسرها مطلقاً.

أطلت علينا عينان لامعتان دون أن ترمش، وعلى الرغم من أننا كنا نُحدث جميع أنواع الضوضاء، فإن الحيوان لم يهرب، أو حتى يتزحزح من مكانه.

أعتقد أن ترينيتي رأت الأمر كما رأيته تمامًا؛ لأنها أوقفت كرسِيَّ ورفعت ذراعها اليمنى للتحذير. بأعلى همسة سمعتها على الإطلاق: «آه، حيوان الظربان، يا رفاق! الظربان في المقدمة!».

تجمدنا نحن عضوات فريق الصقور، ماذا كان يجب علينا أن نفعل؟ كان عقلي يصرخ. نادى أحد الأولاد «ما خطبكن؟».

كررت ترينيتي، التي كشف صوتها عن لمحة من الارتعاش: «الظربان! الظربان!».

كان الحيوان يقف على مسافة لا تزيد على ست أقدام منا، على يسار الطريق، مثل شرطي مرور مهمته تحريك السيارات في اتجاه آخر. كان صامتًا وكذلك كنا. لست متأكدة مما إذا كانت أي منا تتنفس أم لا.

وأما الظربان فقد أمال رأسه كأنه يقول مَنْ هم كل هؤلاء الدخلاء المزعجين الموجودين في غابتي؟ لقد استمر في النظر إلينا، لكنه بدأ أيضًا التلويح بذيله. لم يكن هذا مؤشرًا جيدًا! عندما فكرت في الأمر، رأيتنا بشراً كبار الحجم وصاخبين، لكن الظربان كان يتمتع بسمات القدرة على التخفي والصمت، وكذلك بسلاح مؤثر ليس مجهولاً لنا.

همست ترينيتي: «فلنتراجع ببطء، ببطء شديد، لا تقلن كلمة واحدة، يا فتيات، هششش».

تراجعنا خطوة، ثم خطوتين، ثم ثلاثًا بينما لم يتحرك الظربان مليمترًا واحدًا. لماذا كان ينبغي عليه أن يتحرك؟ كنا نحن الدخلاء! كان الأمر كما لو كان يتحدانا لعبور طريقه. كنا جميعًا هادئات جدًا وحذرات. بعد ذلك، وبالضبط وقتما اعتقدت أننا قد تراجعنا بما فيه الكفاية، قرر جسدي أن يغافلني ويتحرك بإرادته الحرة. ربما كان التوتر هو السبب، أو لعله كان الخوف. أنا بصراحة لم أكن أعرف، ولكن بينما كنا نتراجع ببطء وبصمت، اهتز الجزء العلوي من جسدي واضطرب الجزء السفلي منه. حاولت ألا أفعل ذلك، لكن لم أستطع منع نفسي، لقد أصدرت صرييرًا خافتًا: «أوه لا، أوه لا، أوه لا!».

لكن الحيوان الصغير كان يحدق في وجهي أنا فقط، نعم، أعتقد أنه تواصل معي بصريًا! ولكنه لم يتحرك. قرأت في مكان ما أن الظربان لا يهاجم إلا إذا شعر بالتهديد، لذلك بذلت قصارى جهدي لإضفاء نوع من الابتسامة على وجهي، مفادها لا نسعى لإيذائك، بينما نحن الفتيات نواصل التراجع ببطء. خطوة، فثانية، فثالثة، ومقابل ذلك سكون شامل.

لا بد أن حيوان الظربان قرر أننا لا نستحق عناء إطلاق رائحته الكريهة علينا، لأنه بدأ يعود إلى المكان الذي تعيش فيه الظربان في الغابة. في هذه الأثناء كان سانتياجو وديفين قد قررا أن يعودا أدراجهما ليستكشفا ما يحدث، واتجها نحونا. همس هارلي وتشارلز لهما ليتوقفا، لكن بدا أن الولدين كانا مفتونين بالمنظر؛ لذلك سارع مرشدهما أيضًا إلى إبعادهما. ولكن بعد ذلك تجمدوا جميعًا، ولم يكن نواه وماليك بعيدًا عنهم؛ حيث قال الجهاز المتحدث باسم سانتياجو: «زوريو»، والتي كنت أعرف أنها تعني «حيوان الظربان» باللغة الإسبانية.

لا بد أن الظربان كان يفهم الإسبانية أيضًا لأنه توقف فجأة، في منتصف ابتعاده المتمهل عنا، ورفع رأسه الصغير كما لو كان يتحقق من شخص هذا الذي تجرأ على التحدث في حضرته. ثم بدأ بالنقر بكفيه الأماميتين، وضرب بذيله الأرض. استنتجت أن هذه بالتأكيد لا يمكن أن تكون إشارة جيدة! واصلنا نحن فريق الصقور الزحف إلى الورا ببطء، وابتعدنا

بمقدار عدة أمتار. لكن الفهود كانوا أقرب منا، وبدا من الواضح أنهم كانوا مذعورين نوعًا ما، وأخيرًا بدأوا التحرك إلى الخلف، خمس خطوات، ثم عشرًا...

وبعد ذلك أوقف الظربان رقصته الغربية، كما لو أنه كان يبتكر خطة المعركة هذه منذ سنوات، رفع ذيله وصوّب مباشرة نحو الأولاد، ثم أطلق السائل كرية الرائحة! كانت الرائحة أسوأ من رائحة كومة من فضلات الكلاب!

مجموعة الفهود بأكملها - المرشدون والأولاد الصغار سواء بسواء - صرخوا وحاولوا تغطية أنوفهم! يا ربي، يا لها من رائحة كريهة! لقد تعرضوا للرش! كانت لحظة مروعة!

بينما كنا نصرخ جميعًا، قامت كل من ترينيتي ولولو وكيم وسيج بإدارة كراسينا، وإعادتنا إلى المخيم. وعلى الرغم من أن أيًا منا لم تكن في مرمى الرائحة مباشرة، فقد توجهنا مباشرة إلى الحمامات. وهناك وضعنا جرعات مضاعفة من غسول الجسم ذي الرائحة الجميلة مع الشطف ثلاث مرات. تساءلت عما كان الأولاد سيستخدمونه للتخلص من آثار تلك الرائحة...

بقينا هناك وقتًا طويلًا جدًا، وقد تساءلت كارين من داخل حجيرة الحمام: «إنني لآتساءل عما إذا كان سيتعين على الأولاد تغيير اسم فريقهم من الفهود الأرجوانية إلى الظربان الفضية!».

ضحكت جوسلين وصرخت: «أتحداك أنهم كانوا يفضلون رؤية دب، دب، دب على رؤية ظربان!».

لكنني تساءلت عما إذا كان الأولاد الذين تعرضوا للرش بخير. عندما ارتدينا ملابس جديدة، كنا نرتديها لأول مرة في المخيم، استغرقت دقيقة أو دقيقتين، ثم بحثت في إلفيرا. لقد اكتشفت أن حمض الكبريتيك الموجود في رذاذ الظربان يمكن أن يسبب مشكلات في التنفس، وحتى العمى. أنا متأكدة تمامًا من أن الأولاد كانوا يعيدون بما يكفي حتى لا

يتعرضوا لضربة مباشرة، لكنهم بالتأكيد سيحتاجون إلى مزيل لرائحة الظربان! لقد ضحكنا، لكن ما حدث لم يكن في الحقيقية مزحة مضحكة!

لذلك فقد نقلت للفتيات بعضًا مما اكتشفته، فتحولت ضحكاتنا إلى مشاعر قلق. تحركت كارين باتجاهي، وقالت لنا: «لقد تعرّض والدي للإصابة بهذا الرذاذ من قبل، لقد استحم بعصير الطماطم! ثم باللبن!»، فقهقهننا جميعًا، ثم أضافت: «لكنه ظل يشم ما يُشبه رائحة وعاء فاسد من حساء الطماطم حتى بعدما انتهى من تنظيف نفسه بكل السبل؛ لذلك ذهبت أُمي أخيرًا إلى متجر الأجهزة، واشترت بعض الأغراض المتخصصة لإزالة تلك الرائحة، لكنني لم أعانق والدي لفترة بعد هذا الحادث!».

لخصت أئينا الأمر نوعًا ما عندما مسحت وجهها، وقالت: «رذاذ الظربان بشع التأثير بالتأكيد! أتمنى أن يكون الأولاد بخير».

وقفت جوسلين بجانب النافذة، وهي تحدد في اتجاه كبائن الأولاد، ثم همست قائلة: «الرائحة كريهة لكنها آمنة، كريهة لكنها آمنة، كريهة لكنها آمنة».

بينما كنا نجلس في الكابينة، ناقش مدى الرائحة الكريهة التي قد يكون الأولاد أصيبوا بها، وما الذي يمكن غسلها به، كتبت بريدًا إلكترونيًا سريعًا إلى أسرتي.

أحبائي، أُمي وأبي والسيدة في؛ كان درس العلوم اليوم حول الظربان! هل تعتقدون أن أكياس القمامة الموجودة في المرأب ذات الرائحة الكريهة؟ تعد جميلة مقارنة برائحة الظربان الحقيقية! شكرًا لتعبئة علب صابون النعناع، ووضعها في أغراضي! سلامًا مؤقتًا!

بينما كنا نشعر بأن رائحتنا جميلة، وأنا نجونا من حادثة الصباح، توجهنا لأداء بقية أنشطة فترة ما بعد الظهر. لم يظهر الأولاد في أي مكان. أتوقع أنهم لم يفعلوا شيئًا سوى الاستحمام طوال فترة ما بعد الظهر.

قمنا بأنشطة الفن والموسيقى، وحتى درس السباحة قبل العشاء؛ لذلك كنت أتضور جوعًا عندما وصلنا إلى هناك. لا بد أن عمال مطبخ المخيم لديهم معدات عالية الكفاءة؛ إذ تمكنوا من صنع بعض الأطعمة الشهية في تلك الليلة. كان العشاء عبارة عن طبق خزفي يحمل طعامًا غامض الهوية، لكنه لذيذ بشكل مدهش - توقعت جوسلين أنه نوع من أسماك التونة وبارفيه الفراولة للتحلية. أعلنت كاسي بفخر أن الفراولة مقطوفة من حديقة المخيم، فيما تمنيت أن يتبقى بعضها، وتعطى للأولاد في مجموعة الفهود!

## الفصل 26

لقد بدأت بالفعل أتطلع إلى حضور التجمعات حول النار في كل أمسية. عادةً لا أخرج مطلقًا في الليل، إلا وأنا جالسة في المقعد الخلفي لسيارتنا، وكل شيء مقيد بينما نتسوق في اللحظة الأخيرة من متجر البقالة، أو نقوم بأي نشاط عادي من هذا القبيل. ثم كانت تلك اللحظة المذهلة التي قضيتها مع حشرة اليراع المضيئة على شرفة السيدة في، ولكن هنا، نخرج كل يوم، وكل ليلة. وكل ليلة بالتحديد تغدو متألقة بفروع أشجار مشتعلة وشرارات نار متطايرة. أجواء رائعة حقًا.

في تلك الليلة بدا أن الأولاد من مجموعة النمر الزرقاء هم المسئولون عن إشعال النار، وعندما وصل فريقنا، كانت الفروع قد بدأت تطقطق بالفعل.

تشممت الهواء فلم أجد أية رائحة كريهة لحيوان الظربان، حتى تلك اللحظات.

قالت جوسلين وهي تمد يدها لتلمس الدفء من النار: «أنا مجنونة بتلك النار، النار، النار».

فردت أئينا: «نعم، إنها حارة، حارة، حارة»، ثم أمالت رأسها، ونظرت إلى جوسلين لحظة، وقالت: «لقد قلت ذلك ثلاث مرات لأنها رائعة حقًا»، أعتقد أنها بينت ذلك لكي تعلم جوسلين أنها لا تسخر منها.

أعطت جوسلين أئينا سلامًا بكفها المفتوحة في الهواء، وجلستا معًا على الكرسيين الوحيديين القابلين للطي بالقرب من حفرة النار. وجلس الباقي إما على الكراسي، وإما على الأرض فوق البطانيات أو الحصير، أو متصلين بأي جهاز يجعل حياتهم تسير بشكل أيسر وأفضل، كما أفعل.

عندما استقررت في مكاني، جعلتُ إفيرا تنطق: «مرحبًا جميعًا!». الكثير من الأطفال، حتى أولئك الذين لم أقابلهم بعد، لَوَّحوا أو صاحوا ردًا لتحيتي. كارين، التي من الواضح أنها وضعت بطانية سريرها السميكة تحت كرسيها، دحرجته بقربي. لقد انتزعت البطانية، وفتحتها، ثم بسطتها على سيقاننا. نكزتها بمرفقي تعبيرًا عن الشكر، فنكزتني بالمثل فيما معناه على الرحب والسعة!

اندفعت ترينيتي وبعض المرشدين الآخرين إلى المطبخ، ثم عادوا بعد بضع دقائق ومعهم أكياس من المارشيملو (الكبيرة - وليست الصغيرة التي تضعها أمي في شيكولاتة بيني الساخنة)، وعشرات ألواح من شيكولاتة هيرشي، وعلبتين من بسكويت جراهام. جعلتني ترينيتي أعرف أنها تعتنني بي بشكل مميز بأن أعدت لي بعضًا من صلصة الكراميل! لا أحتاج إلى تناول البسكويت، فأنا أحب صلصة الكراميل بالملعقة؛ إنها الأفضل.

كانت مجموعة الفهود آخر من وصل، وكانوا جميعًا يرتدون قمصانًا أرجوانية جديدة المظهر، وبدوا محرجين ومنتصرين في الوقت نفسه. سانتياجو، الذي كانت ساقاه مغطاتين ببطانية أرجوانية، تدحرج مع جهازه المتكلم وهو يعزف موسيقى السالسا الرائعة والساخبة حقًا. حسنًا! يبدو أن الأولاد تمكنوا من التعافي من تجربتهم القاسية!

عندما رأتهم جوسلين، تمتمت: «كريهو الرائحة، كريهو الرائحة، كريهو الرائحة». كان عليّ أن أزم شفطيّ معًا حتى لا أضحك، أما أولاد من مجموعة النمر الزرقاء فكانوا أقل حرصًا بكثير على إخفاء مشاعرهم الحقيقية. لقد قدموا عرضًا مسرحيًا علنيًا وهم يمسكون بأنوفهم، وينفخون الهواء أثناء دخول الفهود، ولكن لصدمتي الكاملة لم تفح أية رائحة كريهة من أولاد مجموعة الفهود. تشممت الهواء بقوة، لكن كل ما وجدته هو تلك الرائحة المنعشة للأغصان المشتعلة، وربما جرعة كبيرة من غسول ما بعد الحلاقة بالنسبة لهم.

جاء جيرميا ووقف بجانب ترينيتي. سمعته يخبرها بأنهم استخدموا كل صودا الخبز من المطبخ لغسل الرائحة الكريهة، وكان على كاسي أن تقود سيارتها إلى المدينة؛ حيث

اشترت الإمدادات بالكامل من متجر البقالة هناك. مَنْ كان يعلم أن صودا الخبز تساعد في التخلص من رائحة الظربان؟ كاسي، على ما يبدو.

تألقت النار في تلك الليلة، واشتعلت كما لو كانت وظيفتها الترفيه عنا. بجوار النار تكدست عشرات القطع الخشبية، إضافة إلى الفروع والأغصان المكسورة، أكثر بكثير من الليلة السابقة. كنت آمل ألا تنفد قبل نهاية مدة المخيم، ثم فكرت أن ذلك غير محتمل، كنا نعيش في الغابة فعلياً، أي أننا كنا في وضع جيد حيال هذا الأمر. كما لو كانوا قد تحركوا وفق إشارة محددة، فقد جلب أولاد مجموعة النمر الزرقاء حفنة من وقود النار، وألقوا بها بالقرب من اللهب.

سانتياجو، الذي نجا من رائحة الظربان دون أية مشكلات، جعل آتته المتكلمة تصرخ: «هل سمعتم يوماً نكتة الظربان؟».

صرخ عدد قليل من الأطفال: «لا!».

صاح سانتياجو، بعد أن رفع الصوت في آتته إلى أعلى مستوى:  
«لا يهم، إنها كريهة الرائحة على أية حال!».

تلاقت نظراتي أنا وجوسلين، وحاولنا أن نكبح جماح نفسيينا لكننا ضحكنا بشدة، لدرجة أننا أمسكنا بطنينا. حاول الأولاد الذين نظفوا أجسادهم قبل قليل، والذين ربما كانوا محرجين للغاية، التصرف كأنهم لا يهتمون، لكنني أتحدى أنهم كانوا منزعجين، ولو قليلاً!

وما جعل الأمر مفاجئاً أكثر أن نواه، وهو يتقافز في مشيته، توجه إلى المكان الذي جلست فيه وسقط على الأرض، على الكرسي القابل للطبي بجانبني.

كان التصرف بهذه الطريقة هو الشيء الأكثر بساطة وتلقائية في العالم؛ حيث رُش جسده بواسطة حيوان ظربان قبل ساعات، ثم يأتي ويجلس بجانبني بعدها، لقد ابتسم ابتسامة عريضة وقال: «مرحباً، يا فتاة اليراع».

و- لم أستطع منع نفسي، لم أستطع - حتى عندما لوّحت له مرحبة، فإنني تشممت الهواء بسرعة. ربما اكتشفت وجود رائحة كريهة خفيفة متبقية، ولكنني في الغالب كنت أشم رائحة مزيج من الصابون، وكمية كبيرة من نوع غسول ما بعد الحلاقة، كالذي يستخدمه والدي.

كتبت على جهازتي: «هل تعرضت لضربة مباشرة ومزعجة؟».

فاصطنع وجهًا منزعجًا: «لا، ليس بشكل مباشر، لقد كنت خلف الأولاد الآخرين عندما حدث ذلك. لكن سانتياجو وديفين! هذان المسكينان تعرضا تقريبًا لمثل هذه الضربة! من الجيد أننا جميعًا عدنا بعدها! كان على جيرميا أن يرمي ملابسهما بعيدًا، وعلى الرغم من أن المرشدين نظفوا كابينتتنا بمنظف الصنوبر، ورشوها بزجاجة كاملة من عطر ما بعد الحلاقة، لا تزال تفوح منها رائحة الطربان!».

قلت: «هذا مروع!»، لكنني لم أستطع أن أمنع الضحك، ولحسن حظي، بدأ نواه يضحك أيضًا.

«لقد أمضينا فترة ما بعد الظهر بأكملها في الحمام - ما يقرب من ثلاث ساعات! ربما لا تكون هذه البحيرة ممتلئة عن آخرها الآن بسبب ما استهلكناه من المياه!».

يا للفهود الأرجوانية الساكنين، لقد حُرّموا من السباحة والنشاط الفني، وكل ما فعلوه هو مجرد الاستحمام طوال الظهر. كنت آسفة لما حدث، على الرغم من أنه كان مضحكًا بعض الشيء.

توهجت النار باللونين الذهبي والأحمر، فحدق نواه فيها، وقال مازحًا: «أمل أن يساعد الدخان على التخلص من رائحة الطربان الكريهة قليلًا!».

تساءلت عما إن كانت للنجوم أية رائحة، فالسماوات كانت مليئة بها في تلك الليلة. وإذا كانت لها رائحة بالفعل، فينبغي لها أن تُنزل علينا بعضًا منها! لكن بجدية، كانت الرائحة الكريهة

بالكاد ملحوظة.

كنت على وشك إخبار نواه بذلك عندما صرخت كاسي: «من المستعد لتناول وجبة السمورز؟».

رفع الجميع أيديهم، أو صرخوا بشيء ما، ولأكون صادقة، لم يسبق لي أن تناولتها في حياتي.

تحرك جيرميا مسرعًا ومد عصا طويلة جدًا بها قطعة من الخطمي عالقة في نهايتها لنواه: «فلتأخذ نصيبك يا صديقي!».

لكن نواه أجابه: «آه، لا، شكرًا، لا أرغب».

ماذا، لقد تعجبت من رده.

فهز كتفيه وابتسم، ثم قال: «لا تخبري أحدًا، لا أحب الشيكولاتة! أو المارشميلو».

**«حقًا؟ وأنا كذلك!».**

«وماذا عن الكراميل؟»

**«إنه على رأس قائمة مفضلاتي».**

«أنا فقط بحاجة إلى الجلوس بجوار هذه النار لأكون بخير حال».

ومن أعماقي كنت أقول: «وأنا أيضًا! أنا أيضًا! أنا أيضًا».

## الفصل 27

بدأ يوم الأربعاء بشكل غريب، وذا طابع جامع نوعًا ما. عندما وصلنا إلى فقرة النشاط الفني طلب منا خلع أحذيتنا. هاه؟ ضحكت ترينيتي، ومازحتني بشأن رائحة الأقدام الكريهة (كنت متأكدة من أنها ليست كذلك)، وأوضحت أننا سنترك أو نُحدث عامدين آثارًا للأقدام.

بالنسبة لشخص لم يمش من قبل على الأرض بقدميه، كان هذا أمرًا مثيرًا للاهتمام. لقد أعطتني ترينيتي خيارات للألوان، فاخترت اللون البرتقالي (كنت أحاول أن أبقى مخلصًا لشعار وألوان فريق الصقور النارية) والأرجواني (حسنًا، ربما بسبب الفهود الأرجوانية؟) ثم أخرجت صينيتين ووضعت الزجاجاة الأرجوانية في يدي، وطلبت مني: «اضغطي يا صديقتي»، ففعلتُ فخرجت دفقات من الطلاء على الصينيتين. لمست قدمي الطلاء الأرجواني على الصينية الأولى فشعرت بالبرودة نوعًا ما. أما القدم الأخرى التي امتدت على صينية الطلاء البرتقالي فقد بدت مثل ثمرة فاكهة اليوسفي.

وبما أنني لا أمشي، نادرًا ما كنت أفكر في قدمي إلا للتأكد من أنها ركلت أو لن تركز فجأة دون سابق إنذار، لكن هذا جعلني أفكر فيما تؤديه الأقدام من أغراض الجري والرقص ودفع الجسم للمضي قدمًا. لقد قمنا بعمل عدة بصمات لقدمي؛ لأن محاولتنا الأولى لم تكن دقيقة - يجب أن أحصل على ميدالية أولمبية للركل الشديد بالقدم! لكن تشكيلات «فن القدم» ذات اللونين البرتقالي والأرجواني انتهى بها المطاف إلى أن تبدو بصورة رائعة! أُمي كانت سوف تحب هذا النشاط.

عندما انتهينا، نطفنا فوضانا، على الرغم من وجود بقع أرجوانية بين أصابع قدمي، وتوجهنا للسباحة. أعتقد أن بقية اللون الأرجواني في قدمي قد تلاشت في حوض

السباحة، لأنني لم ألاحظ أي شيء عليها عندما ارتدينا حذائي الرياضي لاحقًا للاستماع إلى الموسيقى.

في حصة النشاط الموسيقي، كان عليّ أن أقرع بعض الطبول. من هذا الذي يقول إنني لا أستطيع العزف على آلة موسيقية؟ تم توصيل الطبول بمكبر الصوت، ولم تكن هناك طريقة صحيحة أو أخرى خاطئة للقيام بالأمر؛ لذا، كلما قرعت الطبل بأية طريقة كانت، أحدثت الكثير من الضوضاء - وو- هوو!

لكن هذا لم يكن النشاط المبهج لجوسلين، إذ طلبت من لولو أن تأخذها إلى الخارج. «أنا لا أحب دوي الطبول» هكذا همست وعيناها حزینتان ومتسعتان. أسرعت بها لولو إلى الخارج، وقضت الاثنتان بقية تلك الفترة جالستين على مقعد، تراقبان النسيم.

بام، بام، بام! هكذا قرعت طبول أثينا. بام، بام، بام! ثم وجدت كارين بعض الخشخيشات، وصارت لدينا فرقة موسيقية مرتجلة. لقد صحننا وصخبنا وقدمنا أداءنا للمرشحات من حولنا، فلم تكن لديّ أية فكرة عما إذا كنا جيدين أم لا، لكننا كنا صاخبين - نعم، كان ذلك ممتعًا.

قالت أثينا: «أنا أحب أن أكون صاخبة! يطلب مني المعلمون دائمًا الجلوس والهدوء».

كان عليّ أن أتفق معها، فالفتاة التي لا تستطيع التحدث تحتاج إلى كل الضجيج الذي يمكنها الحصول عليه!

وبحلول ذلك الوقت، كان موعد الغداء قد حان، فأخذنا جوسلين، التي صارت أكثر استرخاءً، وعدنا إلى الكابينة.

سألت كارين جوسلين وقد بدا القلق في نبرات صوتها: «هل أنت بخير؟».

أجابت جوسلين وهي تنظر نحو مجموعة من زهور الأقحوان الصفراء، التي تزين حواف المنطقة العشبية بجوار كابينتنا: «نعم، كل شيء على ما يرام الآن»، نظرت أثينا نحو الزهور أيضاً، ثم التقطت واحدة ووضعتها خلف أذنها، ثم صرخت، وقد أشرق وجهها: «أوه، هذا مكان مثالي للنزهة! هل يمكننا أن نتناول الطعام هنا، نحن الفتيات الأربع فقط؟».

دارت كارين في دائرة صغيرة، وعلقت مؤيدة: «يا إلهي، نعم! نزهة!».

بأسرع ما أمكنني، جعلت إلفيرا يقول: «نعم، من فضلكن!».

نظرت مرشداتنا لبعضهن ثم أومان برؤوسهن في وقت واحد. قالت لولو مبتهجة: «كما تعلمن، فإننا لم نفعل ذلك منذ سنوات، نعم! فلتنزهه معاً!».

نظرت أنا وكارين إلى بعضنا البعض. عندما تقول المرشدات نحن، فإنهن يضمن أنفسهن إلينا، ولكن عندما يقلن أنتن فكان ذلك يعني نحن الفتيات الأربع فقط. بدت أثينا خائبة الرجاء وكذلك جوسلين.

قال ترينيتي: «أنتن الأربع ستجلسن هنا، وسنذهب لإحضار وجبات الغداء للجميع، ينبغي ألا يستغرق الأمر أكثر من عشر دقائق».

تأكدت هي وكيم من إحكام إغلاق كراسينا.

ثم سألتني ترينيتي: «هل أنت بخير؟».

«بخير» - كتبت، ولكنني لم أكن بخير حقاً.

أكدت لولو، وهي تنظر إلى كل واحدة منا: «هل أنتن متأكدات من أن كل شيء على ما يرام؟».

أكدن لهن أننا كذلك، وفي النهاية توجهت المرشدات إلى قاعة الطعام، وأخذن ينظرن إلى الوراء كل مائة ياردة للاطمئنان علينا، ولكن بعد ذلك انعطفن عند الزاوية متجاوزات الكبائن وصرن خارج نطاق رؤيتنا.

يا إلهي! كانت هذه هي المرة الأولى على الإطلاق التي نكون فيها نحن الأربع بمفردنا تمامًا. نظرنا جميعًا إلى بعضنا البعض، وكنا نشعر تقريبًا بالذهول.

ثم بادرت أثينا بالقول: «هل سيقمن بنزهة معًا؟».

«نعم».

«نعم».

«أعتقد ذلك!»

ثم علقت جوسلين: «إنه للطف بالغ منهن أن يحضرن لنا طعامنا ولكن... إنهن موجودات حولنا دائمًا، دائمًا، دائمًا!».

«نعم»، تنهدت أثينا وهي تقلب عينيها.

بينما كتبتُ: «دائمًا بالقرب».

قالت كارين وهي تتن: «أعرف! إنهن مثل أمي؛ التي تكون قلقة للغاية، وعندما أكون في المنزل، تتفقدني في كل ثانية!»، ثم سحبت خصلة من شعرها: «من المحتمل أنها تختلس النظر إليّ من خلف إحدى تلك الشجيرات الآن!».

نظرت جوسلين بشكل مبالغ فيه في كل اتجاه وقالت: «وأمي أيضًا!».

قالت كارين وهي تنهدت: «مرشداتنا يتعاملن بالطريقة نفسها تمامًا».

**«نعم، كأنهن أمهات المخيم».**

صاحت كارين: «المرشدات الحوامات!».

أضافت جوسلين: «يبدو الأمر كما لو أننا أطفال صغار!».

صرنا جميعًا عابسات في تلك اللحظة.

التقطت أثينا بعض العشب وألقته حول رأسها: «إنهن يتوقعن منا فقط أن نفعل ما يقلنه...».

فأضافت كارين: «كما لو كنا أطفالاً! كما لو كنا غير قادرات حتى على كسر أية قاعدة أو قانون!».

سألت جوسلين: «هل سبق لك أن كسرت قاعدة؟ قاعدة؟ قاعدة؟».

كتبت، وأنا أقلب عيني: «لم تسنح لي الفرصة!».

لمعت عينا كارين فجأة، وطففت ابتسامة مأكرة على وجهها: «إذن، فلنكسر واحدة!».

**«كيف؟».**

أشارت جوسلين إلى طريق يتجه نحو اليسار: «ماذا يوجد هناك؟» لم تكن لدينا أية فكرة.

أعلنت كارين بسعادة: «فلنذهب لنرا!»، ثم انحنت إلى يمينها، وفتحت قفل كرسيها المتحرك، وأدارته، واتجهت نحو الطريق. اندفعت أثينا خلفها مباشرةً، وكانت جوسلين بجانبها.

قلت بصوت عالٍ قدر استطاعتي: «آه!». لم أكن لأستبعد نفسي من هذه المغامرة الصغيرة!

صرخت أثينا: «ميلودي! سنصحبك يا ميلودي!» ثم ركضت للخلف، وفتحت قفل عجلاتي، وأدارت كرسيي، وركضت لتلحق بهما.

ثم... غادرنا مكاننا المحدد! بهدوء قدر استطاعتنا. انزلت السناجب أمامنا عندما درنا حول المنعطف الأول، وقد ذهبنا أبعد قليلاً، وفي تلك المغامرة لم نهتم بحقائق مجلة ناشيونال جيوغرافيك، أو ارتفاع أشجار الصنوبر، أو ظهور الثدييات الصغيرة التي كانت تندفع بالقرب منا. حسناً، ربما يكون أحدها ظرباناً، لكنني كنت متأهبة لذلك!

عندما انقض طائر وهبط على فرع منخفض أمامنا مباشرة، تجمدنا جميعاً. كان ريشه أسود اللون، باستثناء رقعة ملتهبة من اللون البرتقالي المحمر والأصفر فوق كل جناح، وكان له منقار حاد ومدبب. كنت أعرف بالضبط ما كان عليه.

فنقرت: «الطائر الشحورور ذو الجناح الأحمر».

همست جوسلين: «رائع، رائع، رائع».

نق الطائر، على ما أعتقد، وهو يلقي التحية على الهاربات الأربع في الغابة، قبل أن يرتفع ويطير.

وبينما كنا نتدحرج ونمشي ونقفز على طول طريق متهالك، وصلنا إلى منطقة كانت تتسم بالانحدار قليلاً، وبدا القاع مشبعاً بالماء.

قررت كارين: «لا يبدو رطباً جداً».

ركضت جوسلين للأمام، وضغطت بقدمها بقوة في المنطقة الموحلة.

وأكدت: «ليس سيئاً للغاية».

وهكذا انطلقنا، أسفل المنحدر الطفيف، وبعد ذلك... آه - أوه...!

سارت إطارات كرسي السمكة بسهولة فوق الوحل، لكن إطارات كرسي كارين لم تسر بسهولة. ثم آه، توقفت على الرغم من مدى شدة دفع جوسلين لها، ثم صارت كارين عالقة

في الوحل.

بعدها استدارت لتعطيني نظرة تقول بوضوح: «هذا ليس وضعًا جيدًا!».

أسرعت أئينا باتجاهها قائلة: «سنعلق في مشكلة كبيرة!»، ثم بكت وهي تشد شعرها، ذيل الحصان. جلست هي وجوسلين على جانبي كرسي كارين، ودفعنا، ثم حاولتا رفعه ودفعنا بقوة أكبر. كان وجه كارين قد احمر بسبب المجهود الناتج عن محاولتها دحرجة العجلات معهما. حتى أنا تمكنت من إعطاء عجلة كارين الخلفية ركلة.

صاحت جوسلين: «استمري في الدفع!».

مال الكرسي إلى الأمام، وبينما كنا نهتف، تراجع إلى الخلف.

صرخت أئينا: «مرة أخرى!»، وبسحبة واحدة قوية ومنسقة بشكل مثالي، تم تحريك الكرسي للأمام وللأعلى على أرض أكثر صلابة. سقطت جوسلين وأئينا على ركبتيهما، وهما تلهثان، لكننا جميعًا نظرنا إلى بعضنا البعض، ووجوهنا مبللة بالعرق، ثم تحولت نظرات الصدمة إلى ابتسامات.

«لقد فعلناها! لقد أخرجناها!».

كنا أذكي من أن نبالغ في قدر ما فعلنا، ولا أن نعول بأكثر مما ينبغي على حظنا السعيد، فلم نكن حتى متأكدات من المدة التي قضيناها. ربما عشر دقائق؟ لكن الأمر بدا كأنه امتد ساعات؛ لذلك بدلًا من المخاطرة بالتورط في موقف آخر أشد صعوبة، عدنا إلى الوراء. دفعت جوسلين وأئينا معًا كارين حول المنحدر عبر الخروج عن المسار بضع ياردات، ثم ركضت أئينا عائدة من أجلي، وهتفنا مرة أخرى.

كانت لدي فكرة: لقد أجريت بحثًا سريعًا على لوحتي، ووجدت أغنية «إلفيرا» التي لم أشغلها منذ فترة طويلة، كما أنها كانت أغنيتي المفضلة التي تشعرني بالسعادة! لقد رفعت

الصوت إلى أعلى مستوى ممكن، وبينما نعود أدراجنا صرخت جوسلين وكارين وأثينا جميعًا وغنين الكلمات، «إفيراً! إفيراً! إفيراً! قلبى مشتعل من أجل إفيراً!».

ضحكنا، وغنينا، وفي اللحظة التي وصلت فيها الأغنية إلى المقطع الصاخب: «أوم بابا، أوم بابا، ماو» عثرت المرشدات علينا.

لقد بدون غاضبات.

غاضبات جدًّا.

لم يبدُ علينا كما لو كنا تائهين، أو أي شيء من هذا القبيل، وأخبرتھن الموسيقى بمكاننا بالضبط، لكنني اعتقدت أننا كنا في ورطة! وخبونا ماذا؟ أعتقد أن ما فعلناه كان يستحق ذلك! وقد أدركت أنني لم أواجه مشكلة مثل هذه، أو أتورط في أمر كهذا من قبل!

### كانت أفضل ظهيرة عشتها على الإطلاق!

وبينما كانت المرشدات يُعدننا، كان الصمت **محملاً بالمعاني**. نعم، لقد كنَّ غاضبات، لكنني ابتسمت لكارين، التي كانت تتحرك بجانبى، وقد أعطت تحية بكفها المفرودة أسفل كرسيها لأثينا وجوسلين، اللتين سارتا عبر الشجيرات.

من المؤكد أن المرشدات انتابتهن نوبة غضب وحيرة عارمة عندما عدن إلى موقع «النزهة» المحدد مسبقًا. كانت صواني الطعام تنتظرنا على العشب، وعلى الأقل لم يكن النمل قد وصل إليها بعد.

شرعت ترينيتي في الحديث وهي عابسة: «حسناً أيتها الصقور، علينا أن نتحدث قليلاً! فيم كنت تفكرين يا ميلودي؟».

عبست في وجهها بدوري: أتوقع أنك استمتعت مع أصدقائك بوقت مثل هذا من قبل! (لم أكتبها، لكنني متأكدة من أنها كانت تستطيع رؤية هذا المعنى على وجهي).

كيم: «كارين، كنت أتوقع منك مستوى من الوعي أكثر من هذا!».

كارين (ويدها على وركيها): «لكننا لم نفعل أي شيء خطأ!».

سيج: «أثينا، كان من الممكن أن ينتهي هذا المسلك بشكل سيئ للغاية!».

أثينا (عابسة بدورها): «كيف؟ لقد كنا نستمتع فقط.».

لولو: «هل لديك أية فكرة عن مدى الإزعاج الذي شعرنا به عند عودتنا، واكتشاف أنكن جميعًا لسن موجودات؟ كنا مرعوبات.».

جوسلين: «لم نكن تائهات.».

ساد الصمت بشكل غريب مرة أخرى. كان على صديقاتي أن يتساءلن عما سيحدث بعد ذلك، ثم تحدثت ترينيتي مرة أخرى. كان صوتها لطيفًا، ولكن بدا عليه أنها كانت لا تزال غاضبة. سألت مرة أخرى: «فيم كنتن تفكرن؟» وبدت في حيرة صادقة - «كان من الممكن أن تتأذين جميعًا!».

لكننا لم نتأذ، هل خطر لهن من قبل أننا كان بحاجة إلى، آه، أكثر مما يعطينا؟

ردت أثينا بصوتها المتجهم: «لم يصب أحد بأذى، فقط استمتعنا.».

فكتبت: «لقد بلغنا سن المراهقة تقريبًا!».

عقدت كارين وجوسلين أذرعهما في اتفاق معي.

راقبت وجوه مرشداتنا عن كثب، العبوس، والشفاه المزمومة، وأدركت أنهن فعلاً لا يفهمن سبب ما فعلناه.

قالت أئينا: «أمي تعاملني كأنني طفلة! وأنتن أيضًا»، وصار صوتها أكثر جراءة مما سمعته من قبل «لكنني لست كذلك!».

قالت سيح بصوت حزين ومرتبك: «في الواقع، هذا ليس ما كنا نحاول القيام به يا أئينا، فمهمتنا هي الحفاظ على سلامتك جميعًا، والتأكد من أنك ستحظين بتجربة رائعة داخل المخيم».

تهدت كارين: «نعم، ولكن ألا يمكننا أن نكون آمنين دون مراقبة كل أنفاسنا؟»، وتابعت: «أردنا فقط نزهة وحدنا، لكننا نتأسف لأننا انسلنا، ولم نقصد إخافتكن»، ثم توقفت ونظرت إلينا.

فأضفت أئينا: «نحن أسفات حقًا!».

وأضفت جوسلين إلى ذلك: «هل يمكنك ألا تكن مثل أمهاتنا، على الأقل ليس طوال الوقت؟». أو مات أنا وكارين وأئينا برؤوسنا بقوة تأييدًا لها.

وبعد لحظات قليلة أخرى من الصمت التام، بدأت مرشداتنا ينظرن إلينا بشيء قريب من شعور التفهم، وتحول الانزعاج والقلق على وجوههن إلى شيء آخر. لقد رفعن حواجبهن في شكل من أشكال التواصل الخاص بين مرشدي المخيم، حتى تحدثت ترينيتي مرة أخرى «حسنًا، لم يكن لدينا مطلقًا مجموعة من المخيمين المتمردين أمثالكن! لكننا نتفهم وجهة نظركن، إنكن تحتجن إلى متنفس، فالجميع يحتاجون ذلك. وعلى الرغم من أنه من الصعب بعض الشيء معرفة ما هو كافٍ لكل إنسان، أو -احم!- ما هو أكثر من اللازم...».

مثل غزوتنا الصغيرة للغابة...

«... أنا في الواقع فخورة جدًا بكن جميعًا لإعلامنا بما كنتن تشعرن به».

سألت لولو كأنما تفكر: «ماذا تقترحن أن نفعّل لاحقًا؟ هل لديكن أية أفكار؟».

الآن حان الوقت لكي نرمش نحن في دهشة!

تحدثت كارين أولاً: «شكراً لسؤالك، في كثير من الأحيان، يقوم الكبار فقط 'بفعل الأشياء' لأجلنا، ولا يسألون مطلقاً عما نريد. كما لو أنني، آه، لمجرد أنني على كرسي متحرك لا أستطيع اتخاذ قرار، وهذا شعور مؤلم وسخيف!». س

أشعر بك يا كارين؛ إنها على حق بنسبة 100%!

ثم كتبت: «ماذا عن توفير بعض وقت الفراغ لنا نحن الأربع فقط؟».

نظرت المرشدات إلى بعضهن، وكانت الصدمة واضحة عليهن. أتوقع أنه لم يسبق لأي مخيم أن طلب ذلك من قبل - أن يُترك بمفرده قليلاً! لقد بدّون بصراحة كأنهن لا يعرفن ماذا عليهن أن يفعلن.

وأخيراً قالت ترينيتي: «بعد أن ننتهي من الغداء الذي هربتن منه» - توقفت مؤقتاً وابتسمت لنا ابتسامة شبه توبيخية - «سوف نتحقق من الجدول الزمني المعد مسبقاً، ونرى ما يمكننا استخلاصه من وقت فراغ لكن في اليوم أو اليومين التاليين».

قالت سيج: «لكن أولاً، إذا لم تمانعن يا فتيات، هل يمكننا تناول الغداء الآن؟ أنا جائعة جداً».

لقد أصبح حساء الدجاج بالمكرونه باردًا جدًا، ولكنه، بطريقة ما وبسبب ما جرى، كان لذيذًا.

## الفصل 28

بعد درس آخر في السباحة - ربما تجاوزت مستوى قنديل البحر في السباحة! - والفن؛ حيث ركزت على استخدام اللونين البني والوردي هذه المرة، أدركنا أن لدينا ساعة للمرح قبل العشاء. لقد لمحت ما يشبه الملعب بالقرب من كبائن الأولاد عندما غادرنا مبنى الفنون والحرف اليدوية. أوه، فكرت، هل هذا مناسب لنا؟ أتعلمون؟ لقد خطر لي أنني لم أَلعب مطلقًا في ملعب! تسرى، كيفس ستكون الحال؟

لذلك كتبت لترينيتي: «هل يمكننا الذهاب إلى هناك، أرجوك؟».

أضفت جوسلين: «أرجوك! أرجوك! أرجوك!».

ومع ذلك، فقد كان تدخل أئينا هو الحاسم؛ لأنها بدأت تغني: «الفتيات يردن فقط الاستمتاع!».

اعتقدت المرشحات أنها فكرة رائعة؛ لذلك توجهنا إلى هناك، وعندما اقتربنا، حدقنا جميعًا فيهن حرفيًا. في الأساس، كان هذا بمثابة ملعب أحلامنا!

لطالما أجدت الجلوس جانبًا ومشاهدة الأطفال في المدرسة وهم يلعبون كرة القدم أو بالكرات القماشية أو حتى شيئًا سهلًا، مثل لعبة ثقب الذرة أو رمي الأطواق أو ضرب الكرات الطائرة عبر الشبكة. وفي بعض الأحيان، كان اللاعبون يحيونني، ولكن ليس كثيرًا.

كنت أشاهد أحيانًا عندما كان أبي يأخذ بيني إلى الحديقة للتأرجح والتزحلق، لكننا لم نبقَ هناك طويلاً مطلقًا لأنه لم يكن هناك الكثير مما يمكنني أن أفعله.

لكن هذا الملعب - هذا الملعب كانت به ألعاب للأطفال الذين هم مثلنا. وكبداية، كانت هناك أراجيح بالطبع، لكنها كبيرة الحجم بما يمكن أن تستوعب كرسياً متحركًا بالكامل، ولقد

تصاعد حماس كارين إلى السماء.

سألت كارين كيم: «إذن كل ما علينا فعله أن ننتقل باتجاهه؟».

«نعم! لنجرب». دحرجت كيم كارين على منصة معدنية، ثم وضعت كرسيها في مكانه، ثم و- هوو! أخذت كارين تطير! على أرجوحة بالطبع! طار كرسيها ذهابًا وإيابًا وهي تصرخ: «لقد أردت أن أفعل هذا طوال حياتي!».

وبعد دقيقة واحدة كنت بجانبها. تثبيت، وتوجيه، وسحب للخلف ثم، نعم...!

يا الهي! يا الهي! كنت أتأرجح! للخلف - ووش، للأمام - ووش. مجددًا، ومجددًا، ومجددًا. لم أستطع الاكتفاء من الشعور بالهواء وهو يطير شعري إلى الأمام ثم إلى الخلف.

نظرت جانبي فرأيت الحديقة بأكملها تحلق أمامي، ومن ثم إلى الجانب الآخر؛ حيث حدث ذلك مرة أخرى. كنت أصرخ، في رأسي، ووي تمامًا مثل كل طفل صغير رأيتته على الأرجوحة من قبل. لقد تأخرت عن فعل ذلك بضع سنوات، لكنني كنت أتأرجح في النهاية!

لا عجب أن الأطفال الصغار يحبون التأرجح.

عندما نزلت من الأرجوحة، كان وجهي أحمر اللون، وكنت مبتسمة، وأتففس بصعوبة.

ثم لاحظت أننا أن الأرجوحة كانت مطلية باللون الوردى المبهر، وكان هذا كل ما تحتاج إليه لتصيح: «أنا أول من سيصعد الأرجوحة الوردية».

وافقتها سيح: «أنت التالية على الأرجوحة العملاقة». ألقى نظرة خاطفة على الأرجوحة،

وعندما لمست أعمدة الدعم الخاصة بها، شعرت بأنها ناعمة وإسفنجية الملمس، وكذلك قوية. بدا الأمر كما لو أن مثل هذه الأرجوحة كانت من بنات أفكار عقل طفل مثلي، طفل كبر وقال: «أيها العالم، هذا ما نحتاج إليه بالفعل!». كان لها جانبان؛ أحدهما للانزلاق أثناء الجلوس على كرسي متحرك، والآخر للانزلاق بمجرد الاستلقاء بشكل مسطح.

سألتني ترينيتي: «من أي جانب تودين أن تجربي؟».

فقلت لها: «كلاهما!»!

وهكذا فعلنا. في البداية، حملنا كرسيّ على شيء يشبه رافعة مسطحة كالشوكة، ثم دحرجناه إلى أرجوحة مصممة للكراسي المتحركة بشكل خاص. لقد ربطوني بحزام مزدوج، ثم! انزلقنا أنا والكرسي وحتى جهازي إيفيرا! ذلك ممتع جدًّا! لقد انتهى الأمر في ثوانٍ.

رجوت ترينيتي: «مرة أخرى!». وهكذا فعلنا، عدة مرات.

بحلول هذا الوقت، لاحظت كارين مكاننا وأسرعت لتجربة الأرجوحة، وبعد دقائق قليلة، ابتسمت عندما سمعت صرخاتها من الفرع.

سألت ترينيتي: «هل تريدين تجربة الأرجوحة الأخرى، تلك التي تنزلقين عليها بنفسك يا ميلودي؟».

حسنًا، قطعًا!

عندما لمست هذه الأرجوحة الأخرى، كانت مختلفة تمامًا عن تلك التي تنزلق عليها بيني. ذكّرني ذلك بالأشياء التي صنعت منها خيمة أبي في المخيمات، كانت ناعمة لكنها متينة. لا بد أن يكون من صممها والد كان لديه طفل يريد حقًا الانزلاق والتأرجح، ولكنه لسبب ما لم يتمكن من ذلك. في الأساس، لعله كان مثلنا. شكرًا لك أيها الوالد المجهول!

انطلقت جوسلين وأثينا أولاً، ثم دفعتنني ترينيتي إلى أعلى المنحدر، وربطتني وأحكمت الربط بمزلاجين، ثم... يا إلهي صرت أنزلق على منحدر مثل بيني. كنت أنزلق ولا أسقط، أسرع، أسرع، ثم آه!

كان الجزء السفلي، حيث السقوط، ناعماً وإسفنجياً لدرجة أنه حتى لو انكسرت كل تلك المثبتات المحيطة بي، فلن أتأذى على الإطلاق.

بجدية، الناس الذين صمموا هذا المكان لا بد أنهم عباقرة.

حصلت كارين على دورها، وبعد ذلك كان علينا نحن الثلاثة تجربة الانزلاق عدة مرات، بينما ذهبت جوسلين ولولو لاستكشاف بقية الملعب. بعد انزلاقها الرابع أو الخامس تقريباً، ركضت أثينا لترى ما كانت جوسلين تفعله، وبعد لحظات عادت مسرعة، مصرة على أن نأتي إلى الجانب الآخر من الحديقة.

تفحصت المرشدات ساعاتهن، وقررن أنه لا يزال لدينا وقت إضافي قبل العشاء؛ لذلك ذهبنا إلى حيث كانت جوسلين ولولو يتناوبان رمي إحدى كرات لعبة الكرة الطائرة في طوق للعبة كرة السلة. كان ارتفاع الطوق نصف ما رأيته في الملاعب حيث أعيش؛ لذلك سجلت جوسلين نقاطها بكل سهولة. ومع ذلك، كانت دقيقة بشكل مدهش، لأنها كانت تقف بعيداً جداً. لقد سجلت سبع رميات على التوالي، ثم واصلت التسجيل. لقد رفعت يديها في كل مرة نجحت فيها، وعندما أخفقت في المرة الحادية عشرة التفتت إلينا.

وقالت: «تعالين لتلعبن، لتلعبن، لتلعبن!».

لم تكن لديّ أية فكرة عن كيفية القيام بذلك، أو ما إذا كان بإمكانني ذلك، ولكن لم لا؟ لذلك دخلت الملعب، فقذفت لولو بالكرة إليّ. لقد هبطت مباشرة في حجري - رمية رائعة! لقد شعرت بالكرة ناعمة وإسفنجية الملمس أيضاً، مثل الأرجوحة.

صاحت أثينا بابتهاج: «نقطتان لأنك تلقفتها بصورة رائعة!».

«هاه؟»

قالت كارين مازحة: «قواعد لعب فريق الصقور النارية».

حسنًا إذن، نقطتان لي، حركتُ كلتا يدي ووضعت واحدة حول كل جانب من جوانب الكرة. حسنًا، الكرات ليست لها جوانب في الواقع، لكنني أمسكت بهذا الشيء الإسفنجي بكفين ملتفتين. حسنًا، أيتها الأيدي، تصرفي جيدًا، هل تسمعينني؟

ألقيت نظرة سريعة على صديقاتي كما لو أنهن نسّفن هذه الحركة معًا في وقت واحد؛ حيث رفعن إصبع الإبهام لأعلى.

رفعت الكرة، وتفحصت ذراعي. نعم، لقد كانتا نحيفتين، لكن مهلاً فقد كانتا تمسكان بهذه الكرة وترفعانها. نظرت إلى المسافة من الكرة إلى السلة التي على بعد بضع أقدام فقط.

صرخت كارين: «صوبي يا ميلودي! افعلي ذلك!».

لقد صوبتها قدر استطاعتي! في رأسي كانت الكرة تتقوس في الهواء، وتدور بشكل مثالي. وماذا عن الواقع؟ لقد أخطأت الكرة بالسلة بمسافة بعيدة. حسنًا، ربما مائتي قدم أو ما شابه، لا يهم. كانت رمية خاطئة بأي معنى.

صاحت جوسلين «افعلي ذلك مرة أخرى، مرة أخرى، مرة أخرى» بينما أعادت ترينيتي الكرة إلى حضني.

فرميتها.

هذه المرة أخطأت الكرة بالسلة بمسافة أقل.

ركضت أثينا نحوي، والتقطت الكرة وأعادتها إلى حضني.

ومن ثم رميتها.

مازحتني كارين: «هل تحاولين بجد؟». لكنها لم تكن تقصد سوءًا، بل كنت أشعر بالفعل بثقتها بي.

لذا قمت برمي هذه الكرة اللعينة! أووه!

هذه المرة أخطأت الكرة السلة ببضع أقدام فقط.

صاح ثلاثتهن من جانبي الملعب: «افعلها! افعلها! افعلها!».

أردت أن أستسلم، لكنني صممت، كانت صديقاتي يراقبني، ولقد رميت الكرة مرارًا وتكرارًا. اثنتا عشرة مرة، خمس عشرة مرة، صرت أشعر بالعطش. كانت ذراعي ترتجفان.

«ارفعها!».

«ارميها!».

«صوبي في منتصف السلة!».

ضممت الكرة إلى صدري للحظة، والتقطت أنفاسي. حسنا. سأفعل هذا! رفعت كفاً واحدة لأمنهن تحية غير متقنة، بينما كنت أمسك الكرة بيدي الأخرى، ثم أخذت نفساً عميقاً، وحدقت مباشرة في تلك الحلقة، وبكل القوة التي استخدمتها لفعل أي شيء في حياتي، رميت تلك الكرة!

لقد تقوست في الهواء، ودارت بسرعة كبيرة، ولم أتمكن من رؤية الشعار المرسوم عليها. بعد ذلك، كما لو أن الكرة قد رمتها واحدة من لاعبات الدوري الأمريكي لمحترفات كرة السلة، والتي تتمرن على تصويب الكرات كل يوم، وبعدد مضاعف في عطلات نهاية الأسبوع، سقطت الكرة في السلة - مباشرة في المنتصف.

هتفت جوسلين قائلة: «رمية صائبة! صائبة! صائبة! صائبة! لقد فعلتها! صائبة! لقد فعلتها!»، فيما أعطتني كارين الكثير من المصافحات بقبضة اليد، لدرجة أنني لم أحصها عددًا. بينما أخذت أثينا تدور حولنا، وتضرب الهواء بقبضتها مرارًا وتكرارًا. ثم أمسكنا نحن الأربع بأيدي بعضنا وصرخنا: «لا تعبت مع الأفضل في اللعبة! لا تعبت مع الأفضل في اللعبة!».

ثم سمعت صيحات تشجيع أخرى تأتي من خلفي. كانت المرشدات يهللن ويصفقن كما لو كن هن من أحرزن الهدف.

نظرت إلى تلك السلة، وإلى تلك الكرة التي كانت تقبع على بعد بضع أقدام مني. أنا فعلت ذلك حقًا، أنا، ميلودي، مع أصدقائي. إذن، نعم، لقد فعلتها!

لعبنا في الحديقة حتى أخبرتنا لولو بأننا لا نستطيع أن نتأخر مرة أخرى عن موعد تناول العشاء. لقد ابتكرنا أيضًا ألعابًا، وكانت اللعبة المفضلة لديّ شيئًا أطلقت عليه جوسلين اسم الدوائر الرهيبة؛ حيث قامت بتدويري أنا، وأثينا بتدوير كارين في دوائر ضيقة حتى شعرنا جميعًا بالدوار. شعرنا بدوار شديد لدرجة أن أثينا سقطت على الأرض، وهي تقهقه إلى حد أنها لم تستطع النهوض. كنت أرغب في البقاء في هذا الملعب إلى الأبد. هل شعرت الأخريات بالشيء نفسه؟ هل فعلت إحداهن هذا من قبل؟

ماذا عني أنا؟ لأول مرة في حياتي ألعب خارج حدود منزلي، مع أصدقاء لي.

## الفصل 29

بعد تناول عشاء من المكرونة المهروسة، ومشروب مثلج ولطيف - أه! عصير فراولة! شربت ثلاثة أكواب - والتغيير الحتمي لملابسنا لرتدي القمصان البرتقالية - نعم، بدا لي أن صندوق قمصان مجموعة الصقور النارية بلا قاع حقًا لكثرة ما يحوي من قمصان. وقد حان وقت أمسية النار.

كنت سعيدة لأن ترينيتي أصرت على ارتدائنا القمصان الثقيلة مرة أخرى، فقد كان الجو باردًا بعض الشيء، وكان قميصي أكبر من مقاسي برقمين - جميل - وكان له قلنسوة، لذا غصت فيه، فكان كل شيء مريحًا.

أعلنت كاسي عندما بدا أن جميع أفراد الكبان صاروا هناك: «مرحبًا بكم في ليلة الأربعاء ذات العجائب!»، بحثت عن نواه فلم أره، وفكرت في أنه ربما كان في الخلف. أضافت كاسي وهي تضحك:

«في الواقع، لقد اختلقت تلك التسمية للتوا! فكل ليلة لها عجائبها الخاصة، ولكن الليلة تبدو مميزة!».

لقد تأكدت من أن مكبرات الصوت تعمل، ثم قالت: «أنا مستعدة لمهرجان نيران الليلة؛ لذا من فضلكم جميعًا انضموا إلي! أتمنى أن نعزف بعضًا من أغانيكم المفضلة». ثم بدأت بأغنية أحبها حقًا لمايلي سايرس، وعندما وصلت الأغنية إلى مقطع: «لذلك رفعت يدي»، رفعت يدي بالفعل، وتمايلت على أنغام الموسيقى.

بعد انتهاء الأغنية، شعرت بالعطش مرة أخرى، وبينما كنت أستعد لطلب مشروب مثلج آخر من ترينيتي، غيرت رأبي بسرعة، لأن الفهود عبروا الطريق من جهة كبان الأولاد. توجه نواه مباشرة نحونا في نوع من الهرولة. لاحظت جوسلين، التي كانت تجلس بجواري، ذلك وابتسمت، ثم أخبرت ترينيتي أن عليها الذهاب إلى الحمام. كنت أعرف بالضبط ما كانت

تنوي فعله: ترك مساحة بجوار النار لنواه... كي يجلس بجواري! هذه فائدة الأصدقاء! ومن المؤكد أن نواه رأى المكان الفارغ فاتجه إليه.

كانت كاسي قد بدأت بالفعل تشغيل أغنية أخرى - أعتقد أنها كانت «طريق المدينة القديمة» - لذلك بدأ معظمنا، إما في الغناء وإما محاولة الرقص، وإما التصرف كما لو كانوا يمتطون أحصنة.

«هل هذا المكان محجوز؟» سأل نواه عندما وصل إليّ، وهو يفرك يديه على رأسه.

لوحث بيدي، على أمل أن يترجم إشارتها إلى «إنه محجوز لك». أعتقد أنه فعل، لأنه توقف وانحنى على مشايته كما لو كان مستندًا إلى الحائط، ثم وقف مدة دقيقة وبعدها تهاوى، في حركة تمثيلية، على الكرسي كما لو كان يخطط لذلك طوال الوقت.

حسنًا، حسنًا أيها الوسيم، كنت أصيح في أعماقي، لقد كسوت وجهي بأفضل ابتسامة لدي، وكان هذا النوع من التصرفات يحدث كل يوم.

سألني: «هل تعجبك هذه الأغنية؟».

فكتبت على لوحتي: «أوه، نعم».

فقال: «وأنا أيضًا».

لقد استمعنا في صمت مدة دقيقة، وخلالها بدا متوترًا بعض الشيء. بالنسبة لي، كانت تُعزف داخل رأسي المقطوعة الموسيقية «رحلة النحلة الطائرة». شكرًا يا سيدة في على إعطائي الموسيقى الخلفية المثالية طوال الوقت! ثم انفلتت مني ضحكة.

فسألني: «ما المضحك؟».

لقد جعدت أنفي، فلم أكن أريد أن أخبره أن لديّ نحلاً طنائاً في رأسي! «هل تحب الموسيقى؟» كان هذا ما كتبتة.

«نعم، بجميع أنواعها».

«وحتى الهيب هوب؟».

«بالتأكيد».

«البيبوب والهوت روك؟».

«أعتقد ذلك، أيّاً كان ما يعنيه هذان الاسمان!».

فضحك كلانا.

كتبت بأسرع ما أمكنتني: «ابحث عنهما على الإنترنت عندما تعود إلى المنزل؛ إنها أنواع موسيقى لطيفة جداً».

فنقر على صدغه كما لو كان يقوم بتدوين ملاحظة ذهنية، وهذا جعلني أبتسم.

سألته: «وموسيقى الآر أند بي؟».

«بالطبع».

«وماذا عن البلوز؟»

«يمكنني الاستماع إلى بي. بي. كينج طوال الليل!».

«وموسيقى الجاز؟».

«البعض منها، مثل أعمال هيربي هانكوك، لكن في بعض الأحيان لا أفهمها».

**«مثلي! وكأنهم يتيهون داخل عقولهم!».**

«تمامًا!».

**«وماذا عن موسيقى الهيفي ميتال؟».**

«لا، إنها تصيبني بالصداع».

**«وموسيقى الريف؟».**

أشرق وجهه عند هذا السؤال، وأجاب: «أمي تحب الموسيقى الريفية! وتقول إن تلك الأغاني تحكي أفضل القصص»، ثم لمعت عيناه نوعًا ما. «هناك دائمًا فتاة فقدتها شخص ما، وشاب يبكي عليه؛ لذلك نستمع إليها طوال الوقت».

**«أوه، أنت محظوظ!»**، كان عقلي يحاول بشكل محموم أن يتذكر كل ما استمعنا إليه أنا والسيدة في على جهاز الإستريو الضخم الموجود في غرفة معيشتها، ثم ضغطت: **«وماذا عن الموسيقى الكلاسيكية؟»**.

«حسنًا، قد يبدو هذا غريبًا، لكن رجالًا مثل بيتهوفن وموتسارت يساعدونني على النوم».

تساءلت عما إذا كان سيفهم ما سأخبره به، فلم أكن أريده أن يعتقد أنني مجنونة نوعًا ما، ولكنني سأخبره على أية حال.

ثم كتبت: **«قد يبدو ذلك غريبًا بعض الشيء، ولكنني عندما أسمع الموسيقى، أرى الألوان»**.

فمال إلى الأمام بسرعة كبيرة، لدرجة أنه كاد يسقط. «مستحيل! أنت أيضًا؟ حاولت أن أشرح ذلك لوالدي، لكنهما لم يفهما الأمر حقًا».

مستحيل، لم أقابل مطلقًا أي شخص يفهم هذا المعنى أو قدرتي على التخيل فعليًا! والآن أقوم بالتخييم مع مرشدة وصديق يفهمان ذلك، بل ويقومان به!

لذلك انتهزت الفرصة وأخبرته: «موسيقى الجاز بالنسبة لي تبدو بنية اللون، ورائحتها مثل التراب المبلل» ونقرت هذه المرة بحذر. حسنًا، الآن سيعتقد أنني مجنونة بالفعل.

وبدلاً من ذلك كاد يصرخ قائلاً: «وموسيقى بيتهوفن تعبر عن اللون الأزرق!».

كتبت بحماس: «مثل الطلاء الأزرق الطازج!».

سألني: «وماذا عن الموسيقى الريفية؟».

نقرت بابتهاج: «إنها تتماهى مع اللون البرتقالي!».

في هذه المرحلة، كانت كاسي تعزف أغنية عن حصان بلا اسم. لم يستطع نواه مقاومة غناء أجزاء منها، بينما بذلت قصارى جهدي لمسايرة الإيقاع على لوحتي.

غطت الغيوم القمر، ما جعل ضوءه خافتًا. كانت الأجواء كلها... مريحة جدًا. لمحت جوسلين وهي تعود من الحمام، ثم تحشر نفسها لتجلس بجانب أثينا على المنشفة. كانت لديها ابتسامة صغيرة متواطئة على وجهها، وقد قلت لها شكرًا لك في نفسي، وكنت أعرف أنها أدركت أنني فعلت ذلك.

فكرت في تسمية كاسي لهذه الليلة بليلة العجائب. كان هذا صحيحًا، لكن بالنسبة لي العجيبة الحقيقية أننا منذ ثلاثة أيام، لم يكن أحد منا يعرف الآخر! ثم صرنا جميعًا متآلفين. كما أنني كنت أتحدث مع ولد، وأتصرف كأن هذا الأمر يحدث بهذه الطريقة المألوفة كل يوم. كيف حدث كل ذلك أصلًا؟ هذا ما تساءلت مع نفسي بشأنه!

## الفصل 30

عندما اعتقدت أنه لا يوجد متسع لكي يحدث أي شيء إضافي ومختلف في تلك الليلة، حدث شيء ما. نادرًا ما أواجه هذه المشكلة، لكن في تلك الليلة، وبالتحديد في منتصف الليل، ألحّت عليّ حاجتي إلى التبول! ربما كان السبب هو كل تلك الحلوى التي تحتوي على الفراولة، لكنني لم أستطع الانتظار حتى الصباح. لقد حاولت، لكن عندما يجب عليك أن الذهاب إلى الحمام، فعليك عدم المقاومة كثيرًا.

كانت ترينيتي مستغرقة في النوم، وكنت أسمع أنفاسها الثابتة في السرير فوقي، لكنني لم أستطع الانتظار؛ لذلك قمت بالنقر على الحائط، فلم يحدث أي رد فعل. ضربت بقوة أكبر، ومجددًا لم يحدث شيء. هل كان بمقدوري الانتظار حتى الصباح؟ آه، على الأرجح لا؛ لذلك جلست على حافة سريرتي، وتمددت وتمكنت من لمس حذائي - حذاء نايكي الأبيض الجديد. ببطء وحذر، قمت بسحبه ورفعته، ثم أسقطته، دانج!

ثم مددت يدي مرة أخرى وأمسكت بطرفه وسحبته مجددًا وأخيرًا... أحكمت قبضتي عليه! في تلك اللحظة صرت قادرة على أن أضرب الجزء السفلي من سرير ترينيتي. وهذه المرة كان لأول ضربة تأثير مباشر؛ حيث استيقظت ترينيتي على الفور.

«ما الأمر يا ميلودي؟»، همست وهي معلقة على جانب سريرها، وضافتها تتدلى: «هل أنت مريضة؟»، ثم قفزت إلى الأسفل، ورفعت الفانوس لتتبين ما يجري.

أخبرتها بأنني يجب أن أذهب إلى الحمام.

ضحكت قائلة: «حسنًا، لا مشكلة يا فتاة». كانت جوسلين وأثينا تعانيان نوبات فزع ليلية منذ أن جننا إلى هنا؛ لذلك لم أشعر بالاستياء الشديد لاضطراري إلى إيقاظها.

لقد ارتدت خفها المنزلي، ووضعت على جسدها مئزرًا منزليًا أزرق اللون، ثم وضعتني على كرسي، ومع وجود بطانية الصقور حول جسدي، وفانوس معلق على ذراع كرسي، ومصباح يدوي في يد ترينيتي، انطلقنا.

كان الظلام في المدينة، والظلام في الغابة، حالتين مختلفتين تمامًا. هنا، بدا الأمر كما لو أن الظلام قد امتص كل جوهر النهار وسيطر عليه، وكما يقولون في أفلام الرعب، الظلام يحكم! كان من الصعب تمييز الأشجار عن الشجيرات، والفروع عن النباتات. هل كنت خائفة؟ حسناً، ليس حقًا، فلم يكن الأمر كما لو كانت هناك أسود أو نمور تنتظر الانقضاض عليّ. وربما لا يوجد حتى أي سناجب أو طيور - إذ كان عليها أن تنام هي الأخرى أحيانًا! لكنني سمعت صريرًا ونعيًا لم أتمكن من التعرف على مصدرهما، إضافة إلى أصوات مخلوقات صغيرة - ربما الفئران أو حيوانات الأبسوم؟ أتمنى، ألا يكون هناك وجود للظربان. إنها كائنات ليلية بالأساس. كان من النادر جدًا أن نلتقي ظريبانًا في النهار كما حدث بالأمس. كانت لديها أعمالها الخاصة للقيام بها، وأنا أيضًا خرجت من كابنتي في هذا الوقت لأؤدي مهمة معينة، ولا أبحث عن أحدها للتعرف إليه!

رمشت بعيني بقوة عندما رأيت الأضواء الأرجوانية في حمامات الفتيات، وفعلت ما كان عليّ فعله على عجل - لعلي الحق بالجزء الأخير من قطار النوم.

كنا في منتصف طريق العودة عندما اندفع شيء ما عبر طريقنا - ربما حيوان راكون؟ ثم رفر ف شيء ما، رفرقة ناعمة، لكنها بدت كبيرة الأثر.

همست ترينيتي: «أوه! أعتقد أنها كانت بومة ذات قرنين، لقد طارت بجانبنا مباشرة!» رائع! كان ذلك رائعًا للغاية. يجب أن أبحث عنها أيضًا. كنت بحاجة إلى أن أبدأ بوضع قائمة «بحث» عن الأشياء والمخلوقات التي لم أتعرف عليها من قبل.

ولكن بعد ذلك، سمعنا ضوضاء أخرى. ما كان هذا بحق السماء - ذلك الضجيج الذي تحدثه أصوات الخدش والضرب القادمة نحونا؟ خطرت بعقلي إحدى أغاني فيلم الأسد الملك،

ربما لم يكن الأسد نفسه نائمًا! ربما كان يتجول الليلة؟ وفي كلتا الحالتين، إذا كان هناك أسد أمامنا، فإننا في ورطة، ثم سخرت من نفسي. ستكون هذه قصة رائعة لأرويهما لبيني - كيف أفزعت نفسي من حيوانات الغابة غير الموجودة أصلًا في المخيم. لقد سمعت ترينيتي شيئًا أيضًا، لأنها قالت: «آه، فلنذهب من هنا يا ميلودي!».

لكن الصوت أصبح أعلى... وأقرب!

كنت على وشك الصراخ، لكنني تماسكت. أخيرًا صاحت ترينيتي «مَن هناك؟» ثم وجهت الأضواء الكاملة للفانوس والمصباح اليدوي إلى ما كان أمامنا.

«أنا! كان عليّ أن أتبول!»، أجابني صوت ذكوري تعرفت عليه على الفور. نواه! وكان جيرميا بالقرب منه.

حسنًا، ما أول شيء خطر في ذهني في تلك اللحظة؟ نعم: إلى أي حد يبدو شعري فوضويًا؟ حسنًا، كانت هذه هي الحال في تلك اللحظات. وعلى أية حال، فإن شعور الشباب تغدو مشعثة أيضًا؛ حيث يأتي والدي في بعض الأحيان إلى الإفطار وشعره هائش!

على أية حال، فقد لوحت لنواه بسرعة، وكنت سعيدة هذه المرة لأن جهاز إلفيرا لم يكن بجانبني. وعلى أية حال، لم أكن أعرف ماذا أقول لغلام يرتدي بيجامة في منتصف الليل!

ثم قال وهو يمر بالقرب منا: «مساء الخير يا فتاة اليراع».

ربما سمعتُ ترينيتي تصدر همهمة غامضة، لكنها لم تدلّ بأي تعليق واضح أثناء عودتنا بسرعة إلى كابينتتنا.

لم يعد بوسعي العودة إلى قطار النوم بسرعة بعدما حدث، كان هذا أمرًا مؤكدًا!

## الفصل 31

بعد حصة السباحة الصباحية - يا إلهي، مَنْ كان يحلم بأن ينتهي بي المطاف إلى حب ذلك النشاط؟ وجولة انزلاق سريعة بالحبل للتأكد من أن أجسادنا جفت، على ما أعتقد - دعتنا ترينيتي معًا لإجراء محادثة سريعة فيما أطلقت عليه من قبل دردشة الكابينة.

حيث قالت بأداء درامي خالص: «حسنًا، يا صقوري النارية، فلنستعد للقتال!».

«ماذا؟»، ثم صدرت عني ضحكة مكتومة.

سألنتي ترينيتي: «ما المضحك في الأمر؟».

فنقرت على جهازي: «لم أخض قتالًا، مطلقًا بجدية على شيء في حياتي!».

فقهقه الجميع. نعم، لقد أحببت كثيرًا أنني جعلت الجميع يضحكون.

قلّبت ترينيتي عينيها في وجهي في مزاح ثم تابعت، «حسنًا يا صقوري، لدينا فكرة، ونود أن نعرف رأيك فيها».

ثم التقطت سيج خيط الكلام: «هل تتذكرن حينما أخبرتكن بأنني كنت على وشك الانضمام إلى فريق السباحة الأولمبي، وانتهى بي الأمر بمساعدة السباحات في التدريب؟ حسنًا، أنا جيدة جدًا في إدارة المسابقات».

مسابقة؟ فيمَ كن يفكرن بالضبط؟

«ما رأيك يا فتيات في تحدّي رياضي مع مشاركة جميع الفرق - الغزلان، والنمور، والفهود، وبالطبع نحن؟».

تحدّ؟ قد يكون هذا مثيرًا للاهتمام، وسييسد ماليك بالمشاركة في حدث كهذا.

«لقد تحدثنا إلى كاسي وبعض المرشدين الآخرين الليلة الماضية، وإذا وافقتن سيمكننا إجراء نوع من المنافسة الرياضية. هل لعبت أي منكن كرة البالون أو الكرة القماشية أو أي شيء من هذا القبيل من قبل؟».

إمممم... ما كرة البالون أصلًا؟

ثم لاحظت أن جوسلين كانت تحرق من النافذة طوال الوقت؛ لذلك اعتقدت أنها كانت تكره الفكرة، ولكنها، مع لمحة من التصميم على وجهها، بادرت بالقول: «هل يعرفون مدى شراستنا، شراستنا، شراستنا في المنافسة؟».

أعطتها ترينيتي إيماءة متشككة، وقالت: «بل إنهم أفضل! وإذا لم يكن الأمر كذلك، فسوف يكتشفون بأنفسهم عند مواجهة فريقنا، أليس كذلك؟».

فأكدت جوسلين: «يمكنني الركض بشكل أسرع، وأسرع، وأسرع من أي شخص أعرفه، فلنفعها، فلنفعها، فلنفعها!».

أما أنا فسألت: «كيف تُلعب كرة البالون؟».

فأوضحت سيج: «حسنًا، كرة البالون تُشبه إلى حدّ ما كرة القدم، ولكنها ليست كذلك في الواقع. والهدف من اللعبة هو إيصال البالونات عبر الملعب وإدخالها في المرمى، و...»، ثم مدت يدها وهزت كتفيها وبعدها أضافت: «اسمعن، لعبة البالونات سيئة السمعة؛ لأنها لا تتبع أية قواعد على الإطلاق! إنها فقط تطفو وتنزلق وتنحرف في الهواء...».

ثم تدخلت جوسلين: «وقد تنفجر! تنفجر! تنفجر!».

فأومأت سيج موافقةً: «نعم، قد تنفجر مما يجعل اللعبة غير قابلة للتنبؤ بها. أفضل منفذ للركلة لا يفوز بالضرورة، وكذلك أسرع عداء قد لا يفوز أيضًا».

هاه؟ بدونا جميعًا مستمتعات بعض الشيء، ومرتبكات بعض الشيء. من المؤكد أن أيًا منا لم تتلقَ درسًا في فيزياء البالونات!

ولكن بعد ذلك أعلنت أئينا: «حسنًا، لا مشكلة لديّ»، ووافق الباقون.

«عظيم! سنحتاج إلى تصميم ما يصلح لتسميته مرمى للبالونات ولافتات وما شابه؛ لذلك دعونا نتوجه إلى ساحة الفنون والحرف اليدوية، ونر كيف يمكننا أن نكون مبدعات إلى أقصى حد ممكن! سأتواصل مرة أخرى مع المرشدين الآخرين، ولكننا نهدف إلى بدء الألعاب بعد الغداء».

قامت سيج بتلبيسنا الأكياس البلاستيكية (وقاية لملابسنا ما سنفعله بعد قليل، وكان هذا شيئًا جيدًا لأنني كنت أرتدي زياً أصفر لطيفًا!).

«فلتجعلنا فخورات بكن!»، قالت ذلك بينما قادتنا كيم ولولو وترينيتي إلى الخارج؛ حيث غرفة الفن.

أصبحت غرفة الفن عبارة عن فوضى برتقالية عملاقة بحلول الوقت الذي انتهينا فيه. لقد وضعتُ القليل من الطلاء البرتقالي على ورقتين من ألواح الملصقات - أعتقد أنهما كان من المفترض أن تكونا بالوناتين. لقد بدتا في الواقع بحال جيدة جدًا!

فيما رسمت كارين طائرًا عملاقًا، أتدرون ماذا؟ كان يمكن لأي شخص ينظر إليه عن كثب أن يقول إنه صقر، لقد كان مائلًا للأمام كما لو كان على وشك الإقلاع في رحلة.

بينما قررت أئينا أن ترسم علمًا برتقاليًا، وجلست جوسلين بجانبها وصنعت اثنين آخرين.

أعطيتهن جميعًا إشارة ممتازة بإبهامي.

أحضرت لنا ترينيتي نوعين من القمصان من ذلك الصندوق الضخم قبل أن تغادر الكابينة. ثم رفعتهما وسألتنا: «أكام طويلة أم قصيرة؟».

نظرت إليها كارين لحظة، ثم اقترحت: «قصي الأكام جميعًا!».

فردت لولو: «حسنًا، ربما ليس كلها، ولكن من المؤكد أننا سنبدو كأننا فعلنا ذلك لأغراض عملية».

وبينما كان المقص يقطع، ضحكت في نفسي وأنا أفكر كيف كانت أُمي ستصاب بما يشبه الأزمة القلبية إذا رأتنا ونحن «نفسد» القمصان الأنيقة تمامًا عن عمد! ولا تزال هناك العشرات منها مكدسة في ذلك الصندوق. بكل تأكيد، كنا مستعدين لأي طوارئ تتعلق بالقمصان بالتحديد.

بعد الانتهاء من إعادة تصميم القمصان، أنشأت ترينيتي قائمة تشغيل من الأغاني التي تحتوي على كلمة برتقالي في العنوان ببضع نقرات على هاتفها ورفعت مستوى الصوت. لم أسمع بمعظمها من قبل، لكنها جعلتنا أكثر حماسًا.

ثم همست ترينيتي لي بشكل خاص: «هل أنت مستعدة لهذا؟».

فنقرت: «ما مدى السرعة التي يمكننا الركض بها؟».

ضحكت بصوت عالٍ: «لننتظر فقط ونرا!».

بعد ذلك، قمنا بتصميم ورسم أربعة صناديق من الورق المقوى، بالألوان الأزرق والأخضر والأرجواني وبالطبع البرتقالي؛ تلك ستكون المرمى الذي سنصوب عليه.

اتضح أن أئينا تتمتع بموهبة خفية، ولكنها كانت مفيدة جدًا، فقد كانت ماهرة جدًا في نفخ البالونات بمضخة يدوية. يبدو أننا كنا بحاجة إلى عدد كبير من البالونات لنصنع كرات البالون. لقد أخذت المضخة من كيم، وسرعان ما ملأت كيسين كبيرين من أكياس القمامة بالبالونات برتقالية اللون.

ثم أعطتها كيم كيسًا من البالونات الوردية: «هذه لأجلك!»، فاحتضنتها أثينا ونفخت بسعادة عشرين واحدة منها أيضًا.

أخذت جوسلين أشرطة من قماش الكريب - برتقالية اللون بالطبع - ونسجتها عبر قضبان عجلات كرسي كارين وكرسيي. لقد قامت أيضًا بتثبيت أشرطة أقصر على المقابض الموجودة في الخلف؛ لذلك إذا تحركنا بسرعة كافية، فسوف تطير خلفنا، وشعرت كأننا سنشكل موكبًا. قامت كارين بحركات دائرية بكرسيها، لتتفقد انسياب الأشرطة. كانت تتحرك بسلاسة.

«شكرًا لك!»، هكذا صاحت والأشرطة تتطاير خلفها. لقد كنا مشغولين للغاية بالتحضير، لدرجة أننا لم نرغب في التوقف لتناول طعام الغداء، لكن المرشدات جعلنا نذهب لتناول الطعام، وهذا أمر جيد، لأننا وجدنا هناك ما كانت والدتي تسميه «قطعة صغيرة من الهمبورجر». لقد كان لذيذًا تقريبًا مثل ما تصنعه بيديها - لحم همبورجر مفروم، ممزوج بالفاصوليا المطبوخة، ومُغطى بشراب القيقب. ربما يجب عدم تقديم طعام مثل هذا لأي طفل مريض بالسكري في المخيم، لكنني تناولت منه قطعتين. وإضافة إلى ذلك، ولأول مرة منذ أن جئت إلى هنا، فقد قدموا لنا البطاطس المقلية! لقد كانت أفضل من بطاطس ماكدونالدز. أنا لا أمزح.

بدأ فريقا النمر الزرقاء والفهود الأرجوانية التنافس مبكرًا ببدء مسابقة أكل السمك المقلي الصغير. وقد فاز ولد من النمر يُدعى خافيير، ثم فاز مرة أخرى بمسابقة أعلى صوت تجشؤًا! وبمجرد أن بدأوا الحديث عن مسابقة للضراط، قالت المرشدات إن الوقت قد حان لإخلاء طاولتنا والمغادرة.

أسرعنا عائدين إلى الكابينة، وغيّرنا ملابسنا، وارتدينا قمصاننا التي بلا أكمام، وصرنا جاهزين.

فلتبدأ الألعاب!

## الفصل 32

أقيم الحدث المنتظر في ذلك الملعب العشبي المُسيج خلف كبائن الأولاد. وكان بعض المرشدين قد قَسَموه بالفعل إلى أربعة ممرات أو حارات، كل منها يحمل الأحرف الأولى من اسم إحدى الفرق، باستخدام طلاء العشب. لقد قامت كاسي بتوزيع علب الطلاء، ما جعلنا نشعر بالإثارة.

سألت جوسلين: «طلاء؟».

أضفت كارين: «هل يمكنك طلاء العشب؟».

أخذت دقيقة سريعة للبحث عن الأمر في إلفيرا؛ لأنني لم أكن قد سمعت بذلك أيضًا! وقد حصلت على الجواب في ثوانٍ. «يوجد طلاء العشب بالعديد من الألوان! إنه لا يضر العشب أو الحيوانات، ويغسله الماء أو المطر».

ربما كانت هذه هي الطريقة التي يقسمون بها ملاعب كرة القدم العالمية، أو كرة القدم الأمريكية. لم أفكر في ذلك من قبل.

قالت أثينا: «شكرًا يا ميلودي، أنت وإلفيرا ذكيان جدًا!».

قالت كارين: «نعم، أتمنى لو كان معي إلفيرا أو ميلودي بجواري في كل وقت».

يجب أن أعترف بأن هذا الكلام رفع معنوياتي.

كان فريق «الغزلان الخضراء» موجودًا بالفعل في الملعب، وبما أن لونهم كان أخضر، فقد تم طلاء حرفي «غ خ» في قسمهم من الملعب باللون الدال عليهم. لقد واتتهم فكرة الأشرطة نفسها التي خطرت لنا، لكنهم عززوها - حيث قاموا بمزج أشرطة التغليف المعدنية الفضية

مع اللافتات الخاصة بهم، فتألفت في شمس الظهيرة. وقد طلوا وجوههم باللون الأخضر! لماذا لم نفكر في ذلك؟ كان تصرفاً رائعاً من جانبهم، وبعد دقيقة ظهر أولاد فريق النمر الزرقاء. لقد استخدموا الأسلوب نفسه أيضاً، واستخدموا الأشرطة نفسها باللون الأزرق المعدني، إضافة إلى اللافتات.

الفهود الأرجوانية هم فقط من تأخروا - نعم، فقد شعرت بقدر من القلق. كنت أتمنى حقاً أن يأتي نواه. وبينما كنا ننتظر، ركض المرشدون ذهاباً وإياباً في الملعب، وقاموا بإعداد الصناديق التي ستمثل المرمى وكذلك الأعلام، ثم، ماذا كان ذلك؟ سمعنا موسيقى، موسيقى صاخبة - شبيهة بموسيقى فيلم عربات النار؟ يا إلهي؟

نظرت إلى زميلاتي في الكابينة، أعتقد أننا جميعاً قلبنا أعيننا في الوقت نفسه! ظهر ديفين، باللون الأرجواني الرائع لكرسيه، في المقدمة، بينما كان تشارلز يرتدي سترة ضخمة باللون الأرجواني خلفه مباشرةً. حمل ديفين راية المجموعة التي كانت لا تزال مبللة، والمزينة بما اعتقدت أنها صورة فهد، لكنه في الواقع بدا مثل قطة صغيرة إلى حد كبير.

ظهر سانتياجو بعد ذلك. كان هو وهارلي يرتديان قبعتين صنعها من أعشاب حمام السباحة الأرجوانية، وكانا يحملان أكياساً تشبه قصاصات أرجوانية.

عندما دخل ماليك مع بروك، لم أستطع أن أصدق ذلك - لم تكن لديه أشرطة أرجوانية تتطاير من الجزء الخلفي من كرسيه المتحرك فحسب، بل كان شعره نفسه أرجوانياً!

كانت أئينا مصدومة: «كيف فعل ذلك؟».

قالت سيج وقد بدا عليها الإعجاب: «ملون طعام أحمر وأزرق من المطبخ، على الأرجح».

مذهل بمعنى الكلمة!

مع منشفة حمام مخططة باللون الأرجواني، وملفوفة حول رقبتة مثل رداء البطل الخارق، تقدم نواه للأمام مستندًا إلى مشايته. تساءلت عما إذا كان قد أتى بها معه من منزله بالفعل، من المحتمل. لأنه جاء إلى هنا العام الماضي؛ حيث كان على علم بألوان مجموعات الكبائن، وهذه ميزة إضافية له بشكل غير عادل!

جاء جيرميا من الخلف وهو يحمل كيسًا بلاستيكيًا ضخماً به بالونات أرجوانية.

«لقد حضرت الفهود الأرجوانية!» - هكذا أعلن عبر مكبر الصوت الضخم، وهذا إذن مكبر صوت إضافي!

ثم قامت كاسي بسحب مكبر الصوت الخاص بها، وقالت: «مرحبًا أيها الفهود! ذكروني مجددًا؛ ما لونكم؟» فضحك الجميع. «الآن يمكننا أن نبدأ حدثنا، على الرغم من أنني ليست لدينا أية فكرة عما سنفعله!».

صرخ جيرميا قائلاً: «نحن قوم لا نعرف مطلقًا ما الذي سنفعله في اللحظة التالية على وجه الدقة!» فرد عليه نواه: «معك كل الحق!».

هللنا، فهللوا، ولا أعتقد أن أحدًا كان يعرف سبب حماسنا هذا، لكن لا بأس بذلك. لم يبدو أن أحدًا كان يعرف بالضبط ما يجب فعله بعد ذلك، لكن سيح، همزة الوصل الوحيدة لدينا بمنافسات الألعاب الأولمبية الحقيقية، هي التي تولت قيادة الحدث.

لقد أعلنت بمجرد أن مررت لها كاسي مكبر الصوت: «حسنًا أيها الناس! هذه هي القاعدة الأساسية للعبة: قم بوضع بالونك عبر الملعب وفي المرمى بأفضل طريقة ممكنة. اركله، اضربه، بأية طريقة ممكنة، وإذا لم ينجح شيء، فلا مشكلة كبيرة!».

هاه؟ حسنًا؛ لقد استرخيت قليلًا. لم يكن الأمر كأن نتائج هذه المنافسة ستسجل في السجلات الأولمبية الرسمية في مكان ما! إنها بالونات ستوضع في صندوق أو مرمى - لم

لا؟

تحنحت سيح، وأكملت: «باقي القواعد مرنة وغير صارمة، إليكم كيف سنسجل».

حسنًا، عند هذه النقطة أرهفت سمعي.

- البالونات التي تنفجر: نقطة واحدة - ولكن عليك الحصول على واحدة جديدة والبدء من جديد.
- البالونات على أرض الملعب: نقطتان - فقط لمجرد وجودها أو بقائها.
- البالونات التي تتجاوز السياج: نقطتان.
- البالونات التي تطير في السماء ولا تعود: ثلاث نقاط.
- البالونات التي تلتقطها من فريق آخر: خمس نقاط.
- البالونات التي تهبط في سلة فريقك: خمس نقاط.
- البالونات التي تهبط في حضنك أو حرك وتبقى هناك: خمسون نقطة، لأن ذلك لا يحدث مطلقًا في غالب الأحوال!
- البالونات التي تطير بعيدًا مع بيتر بان ولا تعود مطلقًا: عشرة آلاف نقطة!

الجميع أحب هذه القاعدة الأخيرة. سيكون هناك أربع جولات، طفلان من كل فريق في وقت واحد، وكانت مدة كل جولة ست دقائق.

عندما اقتنعت سيح بأننا فهمنا تمامًا ما سيحدث، أعلنت أن أول فريقين سيكونان الصقور النارية والفهود الأرجوانية. «الغزلان الخضراء والنمور الزرقاء أنتم ستلعبان الجولة التالية. ديفين وسانتياجو من الفهود، جوسلين وأثينا من الصقور، أنتم في الجولة الأولى».

يا للراحة! على الأقل لم أضطر إلى البدء أولًا! ومن ثم سأتمكن من أن أرى كيف يتم لعب هذه اللعبة قبل أن أخرج إلى هناك وأبدو كالحمقاء تمامًا.

هرعت أثينا وجوسلين إلى الممر المخصص للصقور النارية، وتفاخرتا بقميصيهما اللذين بلا أكمام. لقد قمت بالضغط على عبارة «انطلق أيتها الصقور» على جهازي إلفيرا بصوت عالٍ.

استطاع ديفين، بكرسيه المتحرك الكهربائي، التحرك بمفرده، واصطف هو وسانتياجو، مع وجود نواه خلفه لمساعدته عند موضع ضربة البداية لديهما، وبدا متعجرفًا من كل الوجوه. لقد قام مرشداهما بتسليم كل منهما بالونًا أرجوانيًا، بينما أعطت كيم بالونين برتقاليين لأثينا وجوسلين.

ما مدى صعوبة التنقل بهذه الكراسي المتحركة على العشب؟ سيكون هذا مثيرًا للاهتمام.

تأكدت «كاسي» مرة أخرى من أن لديهم جميعًا بالونات، ثم صرخت: «هل أنتم مستعدون؟» فرفعوا قبضاتهم إشارة للجاهزية! ومن ثم فقد قرعت الجرس - وهو جرس مدرسي قديم الطراز يقرع كما ترون في الأفلام القديمة - فانطلقت أثينا وجوسلين وديفين وسانتياجو! لقد انخرطوا في حالة من جنون الركل الفوري، قابلتها بالونات بلا مبالاة تامة! أرسلت الركلة التي نفذتها جوسلين بشكل مثالي بالونها إلى أطراف الملعب، بينما تسببت نقرة لطيفة من ديفين في فرقة بالون آخر، وكان عليه أن يعود بسرعة إلى البداية لجلب بالون جديد! وأرسلت ركلة سانتياجو بقدمه المسطحة بالونه ليطفو عاليًا في الهواء، ثم هبط بالضبط من حيث انطلق. لقد اتخذت مشاهدة ما كان يحدث أمامنا طابعًا هستيريًا.

اعتقدت أن ديفين سيحظى بالأفضلية، لأنه كان لديه كرسي مزود بمحرك، لكن كرسيه له سرعة واحدة فقط - بطيئة! كان يتحرك بسهولة على التضاريس الوعرة، ولكن ليس بسرعة. وسرعان ما حمله سانتياجو ونواه. ثم ركل سانتياجو بالونه ركلة قوية فطار عاليًا، وأعلى، وأعلى... إلى الورااء! انفجرنا في الضحك عندما أرجحه نواه ليمسك به، وتمكن ديفين من أخذ زمام المبادرة مرة أخرى، ثم عززت دفقة من الرياح ركلته التالية، فطار بالونه فوق السياج.

صرخت كاسي: «نقطتان للفهود!».

لكن لم يتمكن أي من الفهود من مواكبة أثينا التي ركضت بأقصى سرعة في الملعب. ركلت، وركضت، ثم ركلت مرة أخرى وركضت، كانت مركزة للغاية، ومتفاعلة مع بالونها مرارًا

وتكرارًا، لكن بدا أن البالون كانت لديه أفكار أخرى. لقد صار وجهها محمرًا وجبهتها متعرقّة. وقد صرخت بصوت عالٍ لتشجيعها حتى بُح صوتي تقريبًا.

لكن - لأكون صادقة - في الوقت نفسه كنت أصرخ من أجل فريق الأولاد أيضًا. كان سانتياجو ونواه رائعين معًا، فمن الواضح أنهما لعبا هذه اللعبة من قبل. وفي معظم الأحيان، كان بالونهما يسير فوق العشب مثل من يعرف إلى أين يتجه. تطايرت منشفة نواه خلفه كما هي الحال في الرسوم الكاريكاتورية للأبطال الخارقين. لقد أردت حقًا أن يفوزا بهذه الجولة، ولكن أوه، ها هي فتاتي أثينا تعود لتلفت الأنظار! فاضطرت إلى تحويل هتافاتي إليها. لقد أردت أن يفوز فريق الصقور أيضًا، كيف كان يمكن لهذا أن يحدث! هبط بالون أثينا في سلة، مرحى!

صاحت كاسي: «خمس نقاط، للصقور!». صرخنا جميعًا على جانب الملعب من أجلها.

أما بالنسبة لجوسلين، فقد كانت سريعة جدًا لدرجة أنها استمرت في الاندفاع للأمام على الرغم من أن العديد من ركلاتها كانت تدفع بالبالون على الجانبين. ولكن بعد ذلك، أوه لا! لقد قامت بركلة قوية على بُعد أقدام قليلة من مرمانا، فانفجر بالونها! يا للحظ! لقد بدت غاضبة عندما عادت إلى خط البداية. «هيا يا جوسلين!» شجعتها، لكنني لم أستطع التوقف عن الهتاف للأولاد أيضًا!

ثم توصلت إلى فكرة عبقرية؛ حيث قمت بضبط إفيرا على أعلى صوت له، وتركته يصرخ للجميع: «هيا» و«مرحى» و«لقطة رائعة» مرارًا وتكرارًا.

على بُعد أقدام قليلة من مرمى الفهود، دحرج نواه سانتياجو فوق البالون مباشرة! بوم! هذا البالون قد انقضى أمره إلى الأبد!

«سأستبدل بك سائقًا جديدًا! هكذا صرخت آلة سانتياجو عندما قام نواه بإدارة الكرسي ليعود به للحصول على بالون آخر. أتوقع أنه كتب تلك العبارة في وقت مبكر، وكان يتمتع

بروح الدعاية.

ثم انطلقت أثينا، التي كانت تشق طريقها نحو المرمى بثبات، لتضرب بالونها كي ينزلق إلى داخله. وقد علق البالون وسط دفقة من الهواء، وأوه لا! نزل مباشرة في صندوق الأولاد! أووه! تجمد الجميع - كيف سيتم احتساب ذلك؟ ركضت كاسي، وأعلنت على الفور أن أثينا حصلت على نقاط مضاعفة؛ لأنها سجلت هدفًا في مرمى كان بعيدًا عن مرماها! وو هوو! ثم عادت أثينا لتركض للحصول على بالون آخر.

ربما تعجلنا نحن الصقور في التعبير عن فرحتنا في وقت مبكر جدًا، لأن كاسي أضافت بعد ذلك أن الأولاد حصلوا أيضًا على خمس نقاط مقابل الاستيلاء «تقنيًا» على بالون أثينا، ولكن بعد ذلك أدركنا أننا لا نزال نتقدم بخمس نقاط على الأولاد، فصحنا من جديد! ثم رن الجرس، وكانت نهاية تلك الجولة.

كنا نظن أن النتيجة كانت قريبة من التعادل، لكن لم يكن أحد متأكدًا تمامًا، ولم يبدُ أن أحدًا كان يهتم، وعندما غادر نواه الملعب أومأ بذقنه، في اتجاهي، كنت متأكدة من ذلك.

الجولة التالية كانت سريعة. قام المرشدون بتوزيع المشروبات المثلجة بينما كنا نشاهد زوجًا من فريق الغزلان مقابل زوج من النمر. فتاة الغزلان الخضراء - كان اسمها أليسيا - والتي كانت تضع الأشرطة على عجالاتها في اليوم الأول من المخيم، ظلت تعاني سوء الحظ،

إذ تم الاستيلاء على بالونها مرتين، ولكن بعد ذلك، بطريقة ما، صارت هي وشريكها في اللعب، وهي فتاة صغيرة جدًا تبدو أطول بالكاد من الكرسي المتحرك الذي كانت تدفعه، في منتهى الحيوية، وانتهى الأمر بتسجيلهما ثلاثة أهداف على التوالي! كان طلاء الوجه يتساقط على قميصيهما بسبب الحرارة، ومن الجيد أن القمصان كانت خضراء اللون أيضًا.

وكان لاعبا النمور جيدين حقًا في... فرقة بالوناتهما. لقد ألقيا باللوم مازحين على العشب المقصوص حديثًا. فرقة البالون بواسطة العشب، ها! مزحة مبتكرة. وفي النهاية تفوقت عليهما لاعبتا الغزلان. لقد كنت أستمتع كثيرًا بما يجري لدرجة أنني نسيت أن دوري كان التالي!

## الفصل 33

حسنًا، لقد حان دوري الآن لدخول الملعب. كان من المفترض أن تكون كارين معي، لكن في اللحظة الأخيرة، اضطرت للذهاب إلى الحمام، وطلبت مني أن أسجل أهدافًا نيابة عنها. أخبرتها بأننا سننتظرها، لكنها أصرت، حسنًا، نعم! كنت بحاجة إلى تشجيع نفسي بقدر مضاعف. قد أتعرق وأفسد الأمر، أو يمكن أن أتوهج وأكون رائعة. قد يكون ذلك الاحتمال الثاني عصيًا على التحقق. لديّ بالفعل بعض المهارات في التعامل مع كل ما يُسبب العرق ويسبب الفوضى، كما كان لديّ سلاح سري: يمكنني الركل برغبتني أو حتى رغماً عني أحيانًا! لطالما تابعت وقلدت والدي، الذي كان دائمًا يصرخ على لاعبي كرة القدم على شاشة التلفزيون، ويخبرهم بما يجب عليهم فعله، أو ما كان ينبغي عليهم فعله. لو كان هنا لقال لي: ميلودي، أنت آلة ركل! انطلقى فقط وافعل ما اعتدت فعله!

تقدمت جوسلين لتكون سائقتي وموجهة كرسي المتحرك، وكانت جاهزة تمامًا. رفعت ذراعي لأخبرها أنني مستعدة أيضًا. نعم، كنت متحمسة!

يحتوي الكرسي المتحرك الخاص بي في الواقع على أشرطة سلامة على مساند القدمين تمنع ساقي من الركل بشكل لا إرادي. لقد فكتها ترينيتي، وإذا تعاونت ساقي معي فإنني سأشعر كأنني أستطيع أن أضرب كرة، أو في حالتنا، بالونًا، لارتفاع مائة قدم في الهواء أو، على الأقل، بضع سنتيمترات.

قالت جوسلين بصوت جاد تمامًا: «لدينا القوة، لدينا القوة، لدينا القوة اللازمة. الفهود لا يعرفون قوتنا معًا في ملعب كهذا!».

مددت يدي إلى يدها، وربتت كل منا يد الأخرى بسرعة.

كانت شمس الظهيرة في الأعلى عبارة عن كرة من النار. كانت هذه أجواء مثالية؛ لأن هذا ما كنت أشعر به داخلي، الحرارة والحماس، كما كنت أشعر بالأسف بالفعل على هذا البالون لما سيتلقاه من الركل العنيف، لأنني كنت مستعدة! وكان حريًا بي أن أكون ذلك، لأن كيم وضعت بالونًا برتقاليًا بين يدي.

دينج لينج! قُرع الجرس فانطلقنا! كنت أسمع فتيات فريقتي يصرخن خلفنا: «انطلقني يا جوسلين! افعلها يا ميلودي!».

بالتأكيد لم تكن هذه بالعبارة التي أسمعها كل يوم في حياتي العادية.

ثم أعدت التفكير في مهمتي: عليّ أن أركل هذا الشيء عبر الملعب، وأتمنى أن يسقط في أحد شباك المرمى في الطرف الآخر، وإذا انفجر البالون، يكون عليّ أن أبدأ من جديد. أما إذا قمت بالتقاط بالون الفريق الآخر، خمس نقاط! سهلة، أليس كذلك؟

كانت العشرات من البالونات الطائرة تتمايل فوق الملعب العشبي.

انطلقنا! يجب أن أخبركم بهذا - كانت جوسلين سريعة حقًا، لقد أدارت كرسيّ بمقدار عشرين درجة في اتجاه بالوننا الذي رميته أمامنا. هبت الرياح مرة أخرى، وفجأة صرنا وسط البالونات الزرقاء. بدا لي أن البالونات تبتعد عن «فريقها» وتهبط بالقرب مني. هل أحاول التقاط بعضها أم مجرد الركل؟ فكّرت بسرعة - أنا أفضل الركل على الإمساك - لذا ركلت، وأصبتها! نعم!

لقد حاولت مرة أخرى، وأصبتها مرة أخرى. طفا هذا البالون بضع سنتمترات فقط، ثم هبط. ومع ذلك فقد فعلت ذلك! ثم تمكنت من ركل بالون آخر، ولكنه بعدما ارتفع بضع ثوانٍ، طفا بعيدًا، وهبط على الطريق الترابي على الجانب الآخر من السياج.

حصلنا على بالون جديد، ثم أسرع بي جوسلين عائدة إلى حارتنا، وهي تصرخ بأعلى صوتها: «اركلي يا ميلودي! افعلني ذلك!».

من الخطوط الجانبية كنت أسمع بقية الصقور. «اركليه يا فتاة! اركليه!»، و«انطلق يا جوسلين!».

لم أكن متأكدة حتى مما يعنيه مصطلح الركلة المرتدة، لكن هذه هي الغاية التي ركزت عليها في محاولتي التالية. سيغدو ذلك البالون العاجز تحت سلطتي هذه المرة! وكان هذا شعورًا جيدًا جدًا. لقد صار تحت سيطرتي بالفعل! إذ دار في حركة تشبه قوسًا مثاليًا، وفي الاتجاه الصحيح تمامًا. ركضت جوسلين خلفه بسرعة كبيرة حتى اصطدمنا به مباشرة، و- يا إلهي - لقد ارتطم برأسي، وظل يتقدم إلى الأمام! سمعت أطفالًا، حتى من فرق أخرى، يصرخون: «انطلق يا ميلودي!».

أتعلمون ماذا؟ كنت متعركة، وفكّرت في أن رائحة منطقة تحت الإبطين لديّ لم تكن لطيفة، ورغم ذلك لم أهتم!

في وسط كل هذا الضجيج والإثارة، نظرت حولي ولم أستطع إلا أن أبتسم. كان حولي أطفال يصرخون بشغف، ويصيحون من فرط الإثارة، ويتعرقون في حرارة الصيف - يلعبون لعبة بقواعد مجنونة، ويهتفون لبعضهم البعض للفوز. وكنت هناك في قلب الحدث، بل كنت لاعبًا رئيسيًا! لثانية واحدة فقط، سمحت لذهني بالعودة إلى الملعب في المدرسة؛ حيث كان زملائي يلعبون ألعابًا مثل الغميضة وما شابه أو أي شيء يحلو لهم. أنا، بالطبع، لم أنضم لهم مطلقًا. كنت أجلس تحت شجرة قريبة، وأشاهدهم يصرخون ويركضون ويضحكون، ولم يخطر ببالي مطلقًا أنني أستطيع اللعب أيضًا، ولو مرة واحدة.

لذلك فإنني شاركت في هذه المسابقة للفوز لا غير! ركلت البالون مجددًا، وطار البالون جانبًا نحو حارة الفهود، لكن جوسلين أوصلتنا إلى مكانه بالضبط في اللحظة التي اندفع فيها ماليك نحوه.

زأر ماليك: «هذا البالون لي يا ميلودي!»، وأرجحه بروك إلى اليسار لتنفيذ الركلة.

ولكن لا يمكن لهذا أن يحدث وجوسلين موجودة! إنها فتاة لا يمكن لأحد إيقافها! لم أدرك من قبل مدى قوتها؛ إنها لم تتوقف مطلقًا عن الركض، ولا عن تحريك كرسيي؛ حيث يجب أن نكون بالضبط. لقد اقتربت بي! وأدارت كرسيي، ووجهته!

ثم ثبتتني في الموقع الملائم و... ركلت البالون مرة أخرى لأعلى... وأعلى... وأعلى. لقد ارتد، وسقط - لا، ليس في المرمى، ولا في حارة الفهود، بل أخذ يحوم في الهواء كما لو كان مترددًا، ثم دار وسقط في حجري، بالتحديد، فأمسكت به كما لو كان كنزًا. لقد عانقته قريبًا، فحصلنا على خمسين نقطة كاملة!

رأيت نواه على جانب الملعب كان يلوح لي بانفعال، فلوّحت له بالبالون.

وبعد ذلك، بطرف عيني، تمكنت من رؤية ولدين من فريق الفهود يتدحرجان عبر حارتهما، ويركضان نحونا، ماذا؟ هل يمكنهما فعل ذلك؟ كان نواه وسانتياجو يضحكان من حيث يقفان على جانب الملعب، وكان نواه يصرخ: «قواعد جديدة! قواعد جديدة!».

هل كانت هذه محاولة لسرقة الكرة منا - حرفيًا؟ أو في هذه الحالة البالون؟ لا، ليس اليوم! أقلعت جوسلين بسرعة كبيرة، كدت أصاب في رقبتني.

عانقت هذا البالون بكلتا يدي، وانحنيت فوقه للتأكد من أنه لن يقرر الارتداد بعيدًا، ثم تمكنت جوسلين من القيام بحركة رائعة، وانطلقنا في الاتجاه المعاكس.

حاول ماليك وبروك القيام بالمناورة نفسها! لقد علق كرسي ماليك في العشب! بحلول الوقت الذي رجعا فيه واستدارا، لم يعد بمقدورهما أخذ البالون منا! رفعت ذراعي اليمنى، ولوحت لهما بتحية الوداع، لأنهما كانا بعيدين عنا.

كانت كاسي تضحك بشدة لدرجة أنها لم تتمكن من قرع الجرس لكي نتوقف.

كانت بقية المنافسات سريعة الإيقاع، ولم أتنبع كل تفاصيلها. سجّل أحد أولاد فريق النمو أربعة أهداف، ولكن تم الاستيلاء على ثلاث بالونات تخصهم بواسطة فتاة سريعة بشكل مذهل من فريق الغزلان. انطلقت صافرة النهاية، واجتمعنا جميعًا في أحد أطراف الملعب، مجرد مجموعة من الأطفال المتعرقين الذين يرتدون ملابس برتقالية وأرجوانية وزرقاء وخضراء. بدا لي أن أحدًا ليست لديه أدنى فكرة عن فاز بالفعل! ولم يكن هذا مهمًا على الإطلاق. كانت البالونات تتطاير في كل مكان، وبدأنا رميها على بعضنا البعض، ولا بد أنه كانت هناك العشرات منها التي لم يتم استخدامها.

«يجب أن نطلقها، نطلقها، نطلقها!» - اقترحت أئينا.

فردت جوسلين: «لا. لا. لا. لا نستطيع فعل ذلك!».

سألت كارين: «لِمَ لا؟».

«يرمي الناس بالفعل الكثير من النفايات والخردة في الهواء والأرض والماء». لقد ابتسمت بفخر وأنا أنظر إلى جوسلين، إذ إنني لم أفكر مطلقًا في الجانب البيئي لهذا الأمر. وأخيرًا قالت كارين، وقد تجعدت ملامح وجهها من أثر التفكير: «بعد حفلة ذكرى يوم ميلادي العام الماضي، تبرعنا بالبالونات؛ لذا قد تكون هذه بالوناتى بطريقة ما». وضحكت.

اقترحت أئينا مجددًا: «لذلك دعونا نفرغها من الهواء ونخزنها للعام المقبل».

لمست البالون الذي في حضني وقلت: «باستثناء هذا، هذا سيعود معي إلى المنزل».

وحتى لو لم ينجح الأمر في نهاية المطاف، فقد أخرج مجموعة من الأطفال بقية البالونات من الأكياس البلاستيكية وأفرغوها جميعًا، بما في ذلك حقيبة أئينا ذات اللون الوردي المثالي.

صار بالوني قابلاً عند قوائم سريري الآن، مفرغاً من الهواء قليلاً، لكنه لم ينفجر. رشته  
ترينيتي برذاذ الشعر عندما عدنا إلى الكابينة للاستحمام، وقالت إن ذلك قد يجعله يبقى  
لفترة أطول. نويت أن أخذه إلى المنزل، وتمنيت ألا ينفجر أو يفرغ من الهواء إلى الأبد!

## الفصل 34

سألت ترينيتي: «هل أنت مستعدة لأمسية النيران الليلة؟» بينما كنا نستعد بعد عشاء سريع من الفاصوليا الحمراء والأرز الذي كان تقريبًا بجودة ما تصنعه أمي.

ابتسمت، وأعتقد أن وجهي احمر خجلًا، إذ كانت تعرف الجواب.

«بالمناسبة، لقد قمت أنت وجوسلين بعمل رائع في الملعب اليوم».

**«شكرًا! إنها لعبة رائعة».**

«بالمناسبة لديّ طلاء الأظافر باللون البرتقالي النيون في حقيبتي، إضافة إلى مجموعة من الألوان الأخرى. هل تريدين مني أن أطلي أظافرك قبل الخروج؟».

على الرغم من أنني كنت أعلم أن الأظافر البرتقالية لن تحدث فرقًا كبيرًا بالنسبة لأي شخص آخر، فإنني كتبت لها: «نعم، من فضلك». نادرًا ما يكون لدى أمي الوقت الكافي لطلاء أظافري، فلديها الكثير من الأشياء الأخرى التي يتعين عليها القيام بها.

«لك ذلك»، ثم دست يدها في حقيبة ظهرها، وأخرجت كيسًا بلاستيكيًا يحتوي على ما لا يقل عن عشرين زجاجة مختلفة الألوان من طلاء الأظافر. رائع.

طلبت مني ترينيتي أن أختار. أولاً أشرت إلى زجاجة مكتوب عليها دراما الأدغال، ثم فكرت، لِمَ لا؟ وكتبت: «فلنستخدم بعضًا من كل واحدة!».

أحبت ترينيتي هذه الفكرة. وفي غضون دقائق قليلة، تحولت أظافر يدي اليسرى من اللون الشاحب العادي إلى اللون البرتقالي الجزري، والوردي الفاقع، والخوخي الناعم، والأصفر

المشرق، والأحمر الناري. وبالنسبة ليدي اليمنى اخترت الألوان المرجاني والليموني والبني والأزرق المائي والأزرق الداكن.

سألته بعدما انتهت من وضع الطبقة الأخيرة من الطلاء الشفاف لحماية الألوان من التشقق: «هل أحببت ذلك؟».

نعم أعجبني!: «شكرا لفعلك هذا، يا ترينيتي».

«حركي أظافرك في الهواء كي تجف بسرعة».

كان ذلك مضحكاً! لقد طُلب مني أن أهرأ أحد أجزاء جسدي عمدًا، وليس عفويًا كالمعتاد!

نظرت بعيدًا عن أصابع قوس قزح التي تشكلت لدي، وهناك جلست كارين، وجوسلين، وأثينا، ونظرات التطلع تعلو وجوههن.

**«هل يمكنك أن تطلي أظافرهن أيضا؟».**

قالت ترينيتي ممازحة: «اتركن فقط البقشيش على طاولتي!». اختارت جوسلين اللون الأزرق الغامق، واختارت كارين الذهبي المعدني والفضي. وعندما جاء دور أثينا، سألتها ترينيتي: «أية درجة من اللون الوردى تريدين؟».

نظرت أثينا إلى كل زجاجة في حقيبة ترينيتي، ثم سمعتها تتمم قائلة: «الجميع يعتقدون أنهم يعرفون ذوقي»، ثم اختارت لونًا ذهبيًا مشمشيًا داكنًا: «الصقر البرتقالي، من فضلك»، قالت كما لو كانت في صالون فاخر للزينة.

ابتسمت لنفسى، كان من اللطيف جدًّا أن أثينا العاشقة للون الوردى اختارت اللون البرتقالي في هذه الليلة، وسرعان ما أصبحنا أكثر الصقور النارية تأنقًا في تاريخ المخيم على الإطلاق!

عندما جفّ طلاء أظافرنا، وغيّرنا ملابسنا وارتدينا... نعم، قمصانًا أخرى، صرنا جاهزين للخروج إلى الأمسية.

كان الأولاد هناك بالفعل. سمعتهم يتحدثون ويضحكون.

نادى جيرميا: «مرحبًا يا ميلودي!».

فرفعتُ ذراعًا واحدة كرد للتحية!

ثم حيانا جميعًا، يا له من رجل لطيف!

لقد وجدنا مكاننا المعتاد، وقمنا بإعداده كما فعلنا كل ليلة، ولكن بطريقة ما، بدأ الأمر مختلفًا.

هل أقيت مخاريط الصنوبر في النار؟ نعم.

هل تألقت ألسنة اللهب في مقابل ضوء النجوم؟ نعم.

إذن ما الذي كان مختلفًا؟

أعتقد أن الفارق كان أنا. كنت أجلس مستمتعة مع أصدقائي، نعم، أصدقائي. إلى أي حد كان ذلك رائعًا؟

لذا كان من الرائع أن يبدأ أحد مرشدي مجموعة الغزلان العرض الموسيقي للأمسية بألحان من المسرحيات الموسيقية الشهيرة. أحيانًا نقضي أنا وأمي ليالي لمشاهدة الأفلام، نحن فقط، ونستمع بأعمالنا المفضلة، ونغني مع الموسيقى. إنها تتمتع بصوت جيد حقًا، وبالطبع صوتي يماثل صوت بيونسيه في ذهني!

كنت جالسة بجانب كارين بينما جلست أئينا وجوسلين على الأطراف. كنا نغني معًا، بصوت عالٍ وغير متناغم، وكنت أصنع أفضل ما أستطيع من الضجيج الدال على مسائرتي لهن. ضغطت كارين يدي، فيما تألقت النجوم بشكل مشرق، وأنا شخصيًا شعرت بأنني متألقة.

ثم أعلنت سيج: «حسنًا، أيها المخيمون، سنجرب شيئًا جديدًا - رقصة دائرية علمني إياها جدي. لقد كنتُ على الهاتف معه الليلة الماضية، وكانت المناسبة ذكرى يوم ميلاده، وقد ذكرني بها. لا تتسرعوا في الحكم! لقد كان راقصًا في برودواي!»، ثم أعطتنا نظرة مفادها لا تعبثوا معي، لكنها أتبعثها بابتسامة كبيرة. «الأمر سهل للغاية، كل ما نقوم به هو تشكيل دائرتين، واحدة داخل الأخرى. لا يهم من يكون في أي دائرة ما دام عددنا متساويًا من الأشخاص في كل دائرة. عندما تبدأ الموسيقى، تسير إحدى الدوائر أو تتدحرج في اتجاه عقارب الساعة - والأخرى عكس اتجاه عقارب الساعة - حول نار المخيم. وعندما تتوقف، تقدم نفسك للشخص المجاور لك وتقول شيئًا رائعًا عن أي شيء تحبه. فاهتمت؟ قلت لكم، الأمر سهل! فلنجرب ذلك.»

سمعت الكثير من آهات التذمر والاحتجاج، ولكن الجميع اتبعوا التوجيهات إلى حد كبير. قامت سيج بتشغيل أغنية «أتعرف إليك» من فيلم الملك وأنا. كانت أُمي قد تنخرط في غنائها بسلاسة لو كانت معنا. البعض دحرج كراسيه المتحركة، والبعض مشى، والبعض تم دفعه إلى الأمام، ثم توقفت الموسيقى. كنت بجوار ديفين.

كتبت عبر إلفيرا: «مرحبًا».

أجاب ديفين: «مرحبًا يا ميلودي، هل لديهم فريق لكرة البالون في مدرستك؟ لأنك بالتأكيد عضوة فيه!».

أجبت في مفاجأة فعلية: «شكرًا لملاحظتك».

«في الواقع، لديك بعض المهارات الخطيرة وغير الظاهرة - أولاً الضرب بالرأس، ثم الإمساك بالبالون الذي أكسبك خمسين نقطة. أنت الوحيدة التي فعلت ذلك!»، ولكن قبل أن أتمكن من الرد، بدأت الموسيقى مرة أخرى فتحركنا! لقد كانت الرقصة أكثر متعة مما كنت أعتقد، إذ تحدثت إلى بعض الأطفال من فرق أخرى، كما كان عليّ أن أخبر أليسيا من فريق الغزلان عن مدى روعة أشرطة عجالات كرسيها المتحرك عندما رأيتها في اليوم الأول من المخيم.

الجولة الأخيرة أوقفتني مباشرة أمام نواه، الذي قال بطريقة اعتيادية تمامًا: «مرحبًا يا فتاة اليراعة».

اندفعت الحرارة إلى وجهي، ولم تكن بسبب النار القريبة بالطبع. قولي شيئًا! صرخت بداخل رأسي، ثم كتبت: «**كانت الألعاب رائعة اليوم!**».

حسنًا، كان ذلك مثيرًا للشفقة جدًّا.

لكنه كان كافيًا، لأنه رد بحماس كبير: «لقد قمتِ بعمل رائع! أتمنى لو كنت في فريقنا!».

بدأ قلبي يرتجف حرفيًا. حسنًا، اهدئي يا ميلودي، لكن جوهر الأمر أن أحدًا لم يسبق له أن أرادني في فريقه على الإطلاق - لأي سبب ولأي غرض! حسنًا، كنت عضوة في الفريق المشارك من مدرستي في مسابقة الأطفال العباقرة عندما كنت في الصف الخامس، وفزنا بالبطولة الإقليمية، لكن الأطفال في الفريق لم يكونوا سعداء بوجودي.

مضى نواه ليقول: «أنت الوحيدة التي حققت خمسين نقطة!».

ابتلعت ريقتي بصعوبة، وكتبت: «**لقد أحكمت سيطرتي على لعبة كرة البالون!**»، حتى إنني تمكنت من الضغط على زر التحدث.

فقهقه: «هذا صحيح، بالتأكيد! وما عليك سوى الانتظار حتى تجربي نشاط ركوب الخيل غدًا، سوف تحبينه!».

غداً؟ أوف! لقد نسيت نوعاً ما موضوع ركوب الخيل هذا.

قاطعتنا سيج بشكرنا جميعاً على القيام بهذا العمل الرائع، وأضافت أنها تأمل أن نكون قد استمتعنا بهذا النشاط. بدأ الأطفال تفكيك الدائرة، لكن نواه وأنا بقينا حيث كنا.

اعترفت له: «أنا خائفة قليلاً من الخيول!».

فقال متباهياً: «إنه أسهل نشاط! إنه يُشبه ركوب لعبة الأفعوانية - قد تكون مخيفة في المرة الأولى، ثم لن يسعك الانتظار لتجربتها مرة أخرى».

لقد أجهدت عقلي محاولة التوصل إلى رد ذكي - أي شيء حقاً - لمواصلة هذه المحادثة؛ لذلك قمت بالنقر بأسرع ما أمكنني؛ هيا يا أصابعي، تعاوني معي!

**«هل تحب ركوب لعبة الأفعوانية؟»**، حسناً لم يكن هذا بالرد الذكي.

ومع ذلك، هز نواه رأسه: «كلما كانت أسرع كانت أفضل!».

فكرت في لعبة الأفعوانية القريبة من المكان الذي أعيش فيه. **«هل سمعت يوماً بلعبة الثعبان الخارق في متنزه ميدو فالي الترفيهي؟»** لقد استغرقت دقيقة كاملة لكتابة ذلك!

«انتظري! هل تعرفين ذلك المتنزه؟».

**«إننا نذهب إلى هناك كل عام»**. لم أذكر جميع الألعاب التي لم يسمح لي مسئولو المكان بركوبها - والتي كانت في الحقيقة معظم الألعاب، بما في ذلك تلك الأفعوانية - ولكن نواه على الأرجح لا يحتاج لشرح هذه النقطة.

قال نواه بحماسة: «عائلتي تذهب إلى هناك طوال الوقت أيضاً!»، الأفعوانية التي هناك ممتعة للغاية! سأخبرك شيئاً - اطلبي من أهلك الاتصال بأهلي، وسنقوم بخوض تحدٍّ معاً!».

حسنًا، سيكون ذلك رائعًا! وهل كان هذا- ربما - يعني أنه يريد التسكع معي... خارج المخيم؟

جلسنا تحت ضوء القمر، نتحدث عن سرعة الأفعوانيات، وأطيب نكهات غزل البنات. كان يحب نكهة الليمون الأخضر- أنا لا أحبها! بينما كانت تعجبني نكهة الكرز... وهو لا يحبها! فقال: «لكن هذا يعني المزيد من الليمون الأخضر لي!» فضحكت.

لقد انتظرني بصبر حتى أكتب له الأسئلة، وكذلك الإجابات عن الأشياء التي كان يسألني عنها.

**«هل تحب القطة؟»**

«لدي واحدة ذات ثلاث أرجل تدعى بيجي، نحن نسميها بيج للاختصار! هل لديك قطة؟»

**«لا، كلب اسمه باترسكوتش. أفضل كلب جولدن ريتريفر في العالم!»**

**«هل هو شرس؟»**

«لا، لقد أحضر لوالدي ذات مرة طائرًا صغيرًا سقط من عشه، فأخذه أبي منه وأعادته.»

«هل نجا الطائر؟»

**«أعتقد ذلك، يوجد مليون طائر أبي الحناء في حديقتنا كل عام!»، وهذا جعله يضحك.**

«هل باترسكوتش كلب خدمة، يساعدك على فعل أمور معينة؟»

فكرت في ذلك لمدة دقيقة، ثم كتبت: «ليس بشكل رسمي، لكنه يعتني بي وهو معي طوال الوقت باستثناء وقت المدرسة، أنا أفتقده نوعًا ما.»

قال وهو يهز كتفيه: «ربما لم تلاحظ قطتي رحيلي، ولن تهتم حتى عندما أعود! ولكن مهلاً، سمعت أن ثعباناً دخل الكابينة الخاصة بفريقك!».

قلت مازحة: «نعم، لم يكن هذا مذكوراً في كتيب المخيم!».

سألني نواه: «هل فزع الجميع؟».

«ليس بالفعل، بالطبع فزعنا قليلاً في البداية، لكن في الواقع، كان الأمر رائعاً. مع ذلك، لا أريد ثعباناً كحيوان أليف في منزلي!» يا إلهي، لقد استغرق ذلك وقتاً طويلاً في الكتابة، لكن نواه لم يهتم على الإطلاق، لقد كان صبوراً حقاً.

«اعتاد معلم مادة العلوم الاحتفاظ بالعديد من الثعابين في أحواض السمك الزجاجية في الفصل، وكان يطعمها فئراناً صغيرة ونحن نشاهد ذلك!».

«أوه، هذا مقزز نوعاً ما!».

«نعم، وخلال الصيف كان يأخذها إلى المنزل، لقد أخبرنا أن ثعباناً أو اثنين تسللا إلى داخل منزله عدة مرات!».

«فعلأ؟».

«نعم، لم تكن مشكلة كبيرة، وقال إنه يعرف المكان الذي تحب الاختباء فيه.».

كيف حدث هذا، أقصد مجرد... التحدث بهذه الطريقة التلقائية؟ بدا الأمر كما لو كنا نفعل ذلك منذ سنوات، وليس منذ دقائق.

«هل سبق لك أن حضرت إعصاراً؟».

«نعم، مرة واحدة. أنت تعرفين كيف تتعرض ولاية أوهايو للكثير من الأعاصير كل صيف؟».

فنقرت على كلمة: «نعم».

«حسنًا، ذات مرة، عندما كنت في السادسة من عمري، فصل إعصار ما الشرفة الأمامية عن باقي منزلنا!».

اتسعت عيني مطالبة بالمزيد من التوضيح.

«سارع والداي، لأنهما تركا المشاية الجديدة التي تخصني على الشرفة، وداعًا أيتها المشاية! لقد رحلت إلى غير رجعة!».

**«هل استعدتها؟».**

«لا، أمل أن تكون قد هبطت على شرفة أحد الأطفال الذين يمكنهم استخدامها».

لقد ضحكنا على أشياء سخيفة، مثل الألعاب والتنزيلات عبر الإنترنت، وأحدث التطبيقات، وحتى روائح الإبطين وأظافر القدمين، والمخاط الذي يعلق في الأنف.

صمت نواه حينها ثم قال: «نعم، هذا مقزز، أكره ذلك حينما أواجه مشكلات شخصية فيتوجب على شخص ما مساعدتي».

**فكتبت: «وأنا أيضًا».**

«لكن مهلاً، ذات مرة صعدت على متن طائرة قبل أي راكب آخر. يجب أن أستغل الامتيازات وقتما أتمكن من الحصول عليها!».

فأومأت متفقة معه.

لقد كتبت: «إذن ما قصتك؟». لم أكن أرغب في أكون مزعجة، بل فضولية فقط. راقبته بعناية، وكنت مستعدة لكتابة عبارة لا يهم إذا بدا منزعجًا من السؤال، لكنه بدلًا من ذلك انحنى إلى الأمام، ومرر يده على مشايته.

ثم أوضح: «لقد أطلقوا عليّ اسم نواه؛ لأنني ولدت وسط إعصار. كان أهلي يعيشون في فلوريدا في ذلك الوقت، وبالكاد وصلوا إلى المستشفى، لذلك ولدت خارج أبواب غرفة الطوارئ مباشرة!».

«واو! يا لها من إثارة!».

«كنت أتلهف لرؤية العاصفة، على ما أعتقد؛ لذلك خرجت من رحم أمي مبكرًا لمعاينتها!».

فلهت في اندهاش.

«لقد أخرجني والدي كأنه قابلة محترفة، أو هكذا أخبرني. وبحلول الوقت الذي جهّز فيه الطاقم الطبي النقالة، كنت قد ولدت بالفعل».

ثم تمهل وأضاف: «ولكن كانت هناك تعقيدات. حاول الأطباء إقناع والدي بأن ذلك لم يكن خطأه، لكنني أعلم أنه لا يزال يلوم نفسه على أنني لم أكن أتنفس عندما خرجت من الرحم».

لم أقاطعه، ولكنني كنت مترقبة.

وتابع نواه قائلاً: «انتهت بي الحال بما أسميه «ضربة الدماغ»، ثم زفر بطريقة حزينة، وسألني: «ماذا عنك؟».

قلت له: «لست متأكدة مما إذا كنت قد ولدت مبكرًا جدًا أم متأخرًا جدًا». لم أناقش مطلقًا تفاصيل ولادتي مع أي شخص آخر غير عائلتي والسيدة في، ولكن لسبب ما، كان من السهل جدًا التحدث إلى نواه.

زم نواه شفتيه، ثم قال: «هل يمكنني أن أسألك شيئاً؟».

أومات بالإيجاب.

فنظر إليّ مباشرة في عيني: «هل شعرت يوماً بالانزعاج من جلوسك على هذا الكرسي كل يوم طوال الوقت؟ لا أقصد أن أكون وقحاً أو فضولياً أو أيّاً كان، الأمر فقط... إن استخدامي المشاية لا يشبه دائماً نزهة في الحديقة، كما تفهمين؟»، ثم ضحك من نفسه. «مهلاً، أنا أفاجئ نفسي في بعض الأحيان! لقد كان ذلك كلاماً عميقاً جدّاً، يجب أن أنشر ذلك على فيسبوك يوماً ما!».

لم يكن عليّ حتى التفكير في إجابة سؤاله! لقد كتبت: «إنه أمر سيئ في بعض الأحيان!».

فأوماً: «نعم، أفهم ذلك، أنا أفهم ذلك حقّاً».

عدت إلى إلفيرا، ونقرت بأسرع ما سمح لي جسدي. ومع ذلك، فقد استغرقت دقيقة واحدة على الأقل، وأخيراً ضربت زر التحدث: «سأبذل قصارى جهدي، وأقدم كل ما لديّ لكي يرى الناس شخصيتي الحقيقية أولاً وليس كرسيّ، ولكي أفعل المزيد من الأشياء بمفردي، مثل قضاء الوقت مع أعز أصدقائي... إذا كان لديّ صديق كهذا».

تطلع إلى السماء المليئة بالنجوم، ثم قال: «حسناً، لقد حصلت على هذا الصديق الآن!»، ثم مد يده ولمس يدي. شعرت بأن أصابعه باردة، ولكن أصابعي أصبحت دافئة على الفور. لم أعد أشعر سوى بشيء واحد فقط؛ لا النار المتأججة، ولا اليراع المضيء، ولا النجوم بالأعلى، وإنما فقط لمسة ثلاثة من أصابعه ظهر يدي.

لم أجرؤ على النظر إليه، لكنني لم أستطع عدم النظر إليه، وهكذا فعلت، وابتسمت.

وفي تلك اللحظة ظهر سانتياجو. أشك في أنه لاحظ ما يجري، لكنه كان على وشك أن يصدّم ركبة نواه بكرسيه. سألتني: «هل ستذهب مجموعة الصقور لركوب الخيل غدّاً؟». من

الواضح أنه ضبط مستوى الصوت لديه على أعلى مستوى. بدت الحال كما لو كان يصرخ، وهذا ما يبدو عليه حالي أيضًا عندما أضبط الصوت على أعلى مستوى، فلا عجب أن تقول أمي لي دائمًا: «تحكمي في مستوى الصوت يا ميلودي من فضلك!».

أزاح نواه يده ببطء.

فنقرت: «أنا متأكدة من أن هذا النشاط ضمن البرنامج المحدد».

فقال نواه: «يا صديقي، أنا مستعد للغدا!».

فرد سانتياجو: «وأنا أيضًا، أنا أحب ركوب الخيل. أراك في الاسطبلات يا ميلودي»، ثم تحول للتحدث مع جوسلين.

قلت لنواه: «إنه لطيف للغاية».

«نعم، كنت سأشعر بالانزعاج الشديد إذا لم يعد إلى المخيم هذا العام».

«إذن، لقد كانت لديك ميزة معرفة لعبة كرة البالون وقواعدها!».

فضحك قائلاً: «أنا مقر بذنبي».

تحدثنا عن المدرسة (كان يحبها)، والأيام الممطرة (كان يكرهها)، ودوري الاتحاد الأمريكي لكرة القدم؛ حيث تبين أن كلاً منا يشجع فريق كاوبويز. يا للعظمة!

تأججت النيران، كما كانت تفعل كل ليلة منذ أن وصلت إلى هنا، باللونين البرتقالي والذهبي، مع تطاير شعلة بين الحين والآخر على شكل مخروط الصنوبر. وعلى الرغم من حرارتها، فإنني شعرت بالقليل من الارتعاش. بالطبع، بعض من تلك الارتعاشات ربما كانت بسبب أنني كنت أجلس هناك مع ولد، ربما، بدا أنه يحبني فقط لأنني ميلودي وليس لأي سبب آخر.

الأغنية التي تم تشغيلها مرارًا وتكرارًا كانت «اعتمد عليّ». ولكن بعد ذلك، قامت كاسي أيضًا بتشغيل أغنية الدجاجات الراقصة عدة مرات؛ لذلك لم أتلقَّ رسائل خاصة من الموسيقى المعزوفة في تلك الليلة! أخبرت نواه بما كنت أفكر فيه فانفجر ضاحكًا.

صارت النيران على وشك أن تخدم، فيما كان القمر يلعب لعبة بيكابو مع السحب فيظهر ويختفي كل بضع لحظات. لم ألاحظ حتى مدى تكاثف الظلمة من حولنا لقلة تدقيقي فيما حولي، ثم حضرت ترينيتي إلى حيث كنا نجلس فعرفت أن الوقت قد حان للمغادرة.

«أسفة على المقاطعة، ولكننا سنركب الخيل غدًا، وعلينا أن نحظى بنوم هانئ أثناء الليل».

أوه، يا ترينيتي وهل هذا وقته؟ شعرت بغضب شديد، لكنها في الواقع كانت على حق.

ثم ابتعدت لتجمع أغراضنا.

بينما رفع نواه نفسه على مشايته، وضرب كتفي بشكل هزلي، ثم قال: «أراك غدًا».

بالتأكيد كنت أتمنى ذلك.

## الفصل 35

ها أنذا، فتاة تجلس على كرسي متحرك في إسطنبول للخيل. وكان بجواري حصان يبلغ طوله - في تقديري - مائة متر تقريبًا. حسنًا، وبعيدًا عن المبالغة، ربما كان ارتفاعه عني مترين أو أقل، لكنه كان حصانًا في نهاية المطاف! أنا لا أفكر عادةً كثيرًا في القدرة على المشي أو الجري، لكن في هذه اللحظة بالذات، كنت بحاجة حقًا إلى الاندفاع والركض والخروج من هناك، على الفور.

كان هذا الشيء كبيرًا بما يكفي ليأكلني دون حتى أن يتجشأ! لم أتمكن حتى من رؤية الجزء العلوي من الحصان من فوق كرسيي، وكان بإمكانني رؤية جانب السرج، وبعض الأشياء المتدلية التي تدعم أقدام الفرسان.

تقوم القطط بتحريك ذيولها عندما تشعر بالانزعاج. ترى هل تفعل الخيول ذلك؟ لأن ذيل هذا الحصان الكبير كان يتأرجح بعيدًا، لقد مال برأسه نحونا ونحن نقرب منه، وأصدر صوتًا كأنه ينخر أو يتشمم، ولكن، لدهشتي، فإنه لم يتحرك.

وضعت ترينيتي يديها على وركيها، وقالت: «حسنًا يا أنسة ميلودي، سيكون هذا يومًا لن تنسيه مطلقًا، استعدي لخوض مغامرة حقيقية!».

في الواقع، كنت مستعدة! لكن في الوقت نفسه، حسنًا، تمنيت لو كنت في المكتبة أقرأ عن الخيول بدلًا من ركوبها، لكنني أيضًا أردت حقًا ركوب حصان. كان عقلي الفوضوي يعمل بكامل طاقته، ولكن جانب فلن فعل هذا هو الذي انتصر في النهاية.

نظرت إلى الحصان، لكنه لم ينظر إليّ. من الواضح أنه لم يجد في مظهري شيئًا غير عادي. ظننت أنني لم أكن أستحق حتى نظرة ثانية منه على سبيل التحقق، وكان هذا أمرًا جيدًا بالنسبة لي!

عرفتنا ترينيتي ببعضنا: «ميلودي، هذه جولي، اسمها يعني جميلة بالفرنسية».

هل كانت فرسًا وليست حصانًا؟ كان هذا مناسبًا لي أكثر. كانت جولي بلون الشيكولاتة التي بنكهة القرفة. جعل عُرفها، الأسود والمتدفق، يدي ترغب في لمسها، هل كان حرييرًا كما بدا؟

ارتدت جولي حزامًا حول فمها، الذي كان مربوطًا بأحزمة جلدية تؤدي إلى السرج، والذي ظن هؤلاء الأشخاص أنني سأجلس عليه. كانت تلك مزحة! سوف أنزلق من فوقها على الفور!

قالت لي ترينيتي وهي تداعب أنفها: «الأمر الرائع أن جولي تدرت بشكل خاص للعمل مع الأطفال، ثم ذهبت إلى ما يُشبه الكلية أو الأكاديمية للحصول على تدريب متقدم في العمل مع الأطفال ذوي الهمم والاحتياجات الفريدة».

تخيلت حصانًا أو فرسًا يجلس في فصل جامعي، ويُدون ملاحظات حول كيفية التعامل مع الأطفال مثلي، الذين قد يصابون بالفرع عندما يقتربون منها. أود فعلاً أن أرى تلك الملاحظات!

واصلت ترينيتي الشرح: «أنثى الحصان تسمى فرسًا، ويسمى الذكر حصانًا، وبما أن جولي ولدت هنا، في هذا المكان، يمكنني أن أضيف أنها تنتمي إلى مخيم جرين جراس بنسبة مائة بالمائة! - كان يُطلق عليها اسم مهرة، وهي كلمة تماثل فتاة، لكنها تعد الآن ناضجة تمامًا، على الرغم من أن عمرها اثنا عشر عامًا فقط».

كان كل ذلك لطيفًا للغاية، لكنها لم تخبرني بما كنت بحاجة لمعرفته بشدة: كيف سأركب هذه الفرس، ومن ثم أبقى متزنة عليها؟ لأنني كنت أشاهد سباقات الخيول مثل كنتاكي ديربي على شاشة التلفزيون كل عام، وأفلام رعاة البقر التي يتابعها أبي. تملك تلك الحيوانات سرعة كبيرة!

لذلك سألتها.

قالت ترينيتي: «نعم، كنت أعرف أنك ستتساءلين: أنا سأتقدم أولاً، أضع قدمي في الركاب، وأمد ساقِي الأخرى من فوق السرج إلى الناحية الأخرى، ومن ثم أستوي جالسة».

فكرت بغضب: هنيئًا لك! ماذا عني أنا؟ هذه الفرس تبدو كما لو كانت ترتفع عن الأرض بمقدار مليون متر بالنسبة لي!

رفعت ترينيتي يدها كما لو كانت تقول: «هدئي من روعك»، لقد كانت على حق، كنت بحاجة لتهدئة نفسي! «أما أنت، فسُترفعين إلى مكانك. هل ترين تلك الآلة المستقرة هناك؟ سوف ترفعك، وتضعك في سرج مصمم بشكل خاص لكِ أمامي. سأثبتك في مكانك، وسنطلق!».

كانت قد وضعت خوذة ركوب سوداء على رأسي، تمامًا مثل تلك التي يرتديها الفرسان الحقيقيون. كنت أتمنى أن يتمكن هؤلاء الأشخاص الذين يلتقطون الصور من التقاط كل هذا!

قالت وهي تشد حزام الخوذة تحت ذقني: «تبدين كأنك محترفة يا صديقتي!». ثم فعلت بالضبط ما قالته: وضعت قدمها في الركاب، وأرجحت ساقها الأخرى، ثم بوم! رفعت نفسها على ظهر الفرس كما لو كانت حركة عادية، لكنني خلال دقيقة، سأكون أمامها. وفكرت في تلك اللحظة أن نشاط الانزلاق الحر، أيضًا، بدا في بدايته مخيفًا!

انضم إلينا مساعدان يرتديان قمصانًا مكتوبًا عليها: «ثق بي، أنا شخص متزن!» الجميع هنا لديهم نكاتهم الخاصة، وقبل أن أتمكن من الاعتراض، تم فك حزامي من كرسيي، ثم حملي ووضعني في جهاز الرفع. بينما كنت أحوم فوق السرج مباشرة - حيث شعرت كأنني كنت أتدلى من رافعة! - قادتني يد متزنة وثابتة بلطف إلى السرج، وثبتتني في مكاني أمام ترينيتي مباشرة. استغرق الأمر برمته بالكاد دقيقة واحدة! وبقيت

جولي ثابتة قدر الإمكان. لم أستطع أن أصدق ذلك. ربما تحركت أذنها فقط، كان هذا كل ما في الأمر.

ثم - مرحبًا أيها الناس! - صرت جالسة على ظهر فرس حية حقيقية! يجب أن أقول، كما بدت الفرس طويلة وأنا على الأرض، فإنها بدت أطول وأنا فوقها!

باستخدام سلالم على كل جانب من الفرس، تأكدت الأيدي الثابتة من أنني وتربيتي مربوطتان ومثبتتان بإحكام. وحتى إذا حدث زلزال، فلا أعتقد أنني كنت سأسقط، فقد كانت هناك أحزمة أمان حول خصري، وفخذي، وكتفي، وحتى ساقي. شعرت كأنني فارس يرتدي درعًا، وعلى وشك خوض معركة. حسنًا، ربما كان ذلك مبالغًا فيه بعض الشيء، لكن لا تزال هذه أنا، ميلودي بروكس، فوق فرس.

سألت تربيتي: «بم تشعرين يا راعية البقر؟». من دون وجود جهاز إيفيرا، كانت لدي خيارات أقل للإجابة، لكن المهمة تعني دائمًا السعادة؛ لذلك همهمت.

سلم أحد المساعدين عنان الفرس لتربيتي، فقالت تربيتي: «جولي سوف تبدأ المشي بعد ثانية واحدة. عشر خطوات فقط، ثم ستتوقف، حتى تتمكني من اعتياد الإيقاع والشعور بما تفعل، حسنًا؟».

أومأت بالموافقة أو هكذا ظننت. جعلت الخوذة رأسي يبدو غريبًا، إذ أصبح أثقل وغير متوازن أكثر من المعتاد؛ لذلك لم أستطع أن أحدد رد فعلي بالضبط.

تقدمت جولي إلى الأمام، فشهقت وملت إلى الأمام بدوري، ولكن بعد ذلك أصبحت بخير. لقد خطت حرفيًا عشر خطوات - أحصيتها - وتوقفت، لعل هذه التجربة تكون رائعة!

«هل أنت بخير؟».

كنت بخير حال، فهممت بصوت أعلى.

على الرغم من أن ترينيتي كانت تمسك باللجام، فإنها وضعت جزءًا منه في يدي حتى  
أتمكن من الإمساك به أيضًا. كنت بالكاد قادرة على أن أبقيه في موضعه، فبدأت جولي  
المشي مرة أخرى، وكانت عضلاتها تتموج أثناء تحركها. تحركت أذناها في هذا الاتجاه  
وذاك، وكان عُرفها يلمع في الشمس. وجدت نفسي أتساءل عما يغسلون به الخيول، أي نوع  
من شامبو الخيول الخاص برائحة التفاح؟

أخذت أتأرجح فوق السرج مع كل خطوة مشتتها جولي! وعندما كانت ترتفع لأعلى كنت أنا  
أهبط لأسفل، فضحكت بصوت عالٍ. كانت مؤخرتي الصغيرة النحيلة تواجه صعوبة في  
العثور على الإيقاع المناسب، لكنني هدأت تدريجيًا بينما ركزت على كل خطوة اتخذتها  
جولي.

انظروا إليّ! كنت أركب فرسًا بالفعل!

كان الحيوان الوحيد الذي يتواجد بقربي بشكل منتظم هو باترسكوتش، الذي كان جسده  
ناعمًا وقابلًا للعناق، لكن بالنسبة لجولي - القوة والطاقة التي شعرت بهما تنبضان في رقبتها  
وجسدها جعلتني أشعر بالأمان، ولم أشعر بالخوف على الإطلاق. كانت هذه الفرس تعرف  
ما تفعله. وبدا الأمر كما لو كانت تقول لي، اهدئي يا ميلودي، واتركي الأمر لي.

لذلك هدأت وتركت الفرس تقوم بعملها، فاستمرت هي في السير في هذا الطريق، وعلى  
هذا المنوال.

خَطو لطيف من حوافرها.

أفق برونزي.

شمس ذهبية.

نسيم وردي.

ظلال أرجوانية على طريق ترابي.

وكنت أمتطي فرسًا.

هل كنت أحلم أم لا؟

## الفصل 36

توهجت الشمس في الأعلى، وكتّم المسار المغطى بنباتات إبر الصنوبر أصوات حوافر جولي الإيقاعية. جعلني هذا أفكر في جلستنا الموسيقية في يوم سابق. تساءلت عما إذا كانت أثينا، قرعت طبولها بهدوء، تستطيع التعبير عن مثل هذا الصوت. بعد فترة من الوقت، تركت اللونين الأخضر والذهبي يغلفانني.

وبإيقاع متهاذٍ توجهنا إلى عمق الغابة.

كانت مشية جولي أشبه بالتأرجح، مثل الكرسي الهزاز الجانبي تقريبًا! تساءلت عما إذا كانت تشعر بالملل، أو تعبت من ركوب الناس على ظهرها يومًا بعد يوم. لقد رأيت أفلامًا وثائقية عن الأحصنة البرية وهي تركض في قطعان عبر الحقول، وقد أحزنني أن أعتقد أن جولي ربما لم تتح لها الفرصة للقيام بذلك.

لكنني كنت سعيدة؛ لأنها كانت فرسي.

كلما استرخيت أكثر، أصبحت أكثر وعيًا بما يجاوز ذاتي! لم يكن هذا مجرد يوم ركوب للخيل بالنسبة لي. لقد نسيت بعض الوقت أن بقية أعضاء فريقنا كانوا يخوضون مغامراتهم الخاصة! رأيت أثينا وسيج أمامي على حصان أسود؛ حيث واصلت أثينا فرك خوذتها، ولا بد أنها عرفت أنها تبدو كأميرة حقًا في تلك الخوذة. وعلى الرغم من أن أحدًا لم يكن ينظر إليها، فإنها لوحت كأن وظيفتها هي تحية معجبيها المبتهجين.

قررت أن أحاول التلويح أيضًا. انظروا إليّ! أنا أمسك اللجام بيد واحدة! ثم عدت سريعًا لأمسك به بيديّ مرة أخرى، تحسبًا.

كارين وكيم مشتتا بجانبنا، وكان حصان كارين أبيض خالصًا. جميل! في الأفلام، يبدو الرجل الطيب دائمًا، كأنه يمتطي حصانًا أبيض، وبالتأكيد هذه شخصية كارين. لقد كانت فوق الحصان المثالي لها.

شيء آخر لاحظته بالقرب - الكثير من الروث!

## الفصل 37

بينما كنا نقود الفرس، بدأت تراودني أحلام اليقظة، متخيلةً أن هذا هو فيلم حياتي، إلا أن هذه كانت حياتي بالفعل في تلك اللحظات. كنت أفهم تدريجيًا تعليمات ترينيتي بسحب الجانب الأيسر من اللجام لتحويل جولي إلى اليسار، والسحب إلى الجانب الأيمن لتحويلها إلى اليمين. أطاعتني يدي اليمنى أحيانًا، لكن اليسرى لم تفعل ذلك، ولكنني تقبلت الأمر؛ لأنني في ذلك اليوم كنت أركب فرسًا لأول مرة في عمري!

وبينما كنت أفكر في كيفية تطور هذا الفيلم المتخيّل، وكيف سأذكر هذه اللحظة إلى الأبد، ظهر إعلان تجاري! حسنًا، ليس تمامًا، لكن صمت الغابة انقطع فجأة بفضاظة بسبب أصوات الضحك الصاخب.

أوه نعم، كان الأولاد من مجموعة الفهود الأرجوانية يركبون الخيل اليوم أيضًا.

صاح جيرميا، الذي قاد الهجوم: «يا هاو! أنا أمر من يمينك، أمر من يمينك!»، فأبطأت ترينيتي سرعة فرسنا، وسحبت جولي إلى اليسار، وسمحت له بالمرور. كان هو ونواه ينطلقان بإيقاع أسرع بكثير مما كنا عليه! ولكن بعد ذلك تذكّرت أن نواه قد ركب الحصان من قبل. حيا جيرمياه ترينيتي وهما يمران بنا، وقال: «أسف لذلك، لقد سبقنا ديفين، ونريد أن نلحق به!». رفرفت الطيور بعيدًا في حالة من الذعر، بينما أسرع المزيد من الفهود وهم يصرخون: «انتظرنا!»، فيما صرخ مخرج فيلمي المتخيّل: «أوقف التصوير!».

«حصان نواه يُدعى أبالوسا» - أخبرتني ترينيتي بذلك، بينما كان بروك وماليك، اللذان بدوا كأن الشمس لوحتهما قليلاً، يمران بنا مسرعين فوق ظهر حصان كنت متأكدة تمامًا من أنه كان يُسمى بالومينو.

ثم ظهر في المؤخرة سانتياجو وهارلي. بدا سانتياجو هادئًا تمامًا، بل كان يمسك باللجام بمفرده. تساءلت عن عدد المرات التي ركب فيها حصانًا من قبل. صرخ هارلي قائلاً: «اعذرونا، اعذرونا!» بينما كانا ينزلقان سريعًا من جانبنا.

كانت الفتيات من مجموعة الصقور، اللاتي كن أماننا، قد تحركن جانبًا أيضًا، واستغلت خيولنا التوقف لتلتقط كميات من أوراق الشجر من الشجيرات القريبة، كما تبولت وتبرزت دون الاهتمام بمن يشاهد!  
يا إلهي! لا توجد مراعاة لقواعد السلوك هنا!

سألنتي ترينيتي بصوتها المرح: «هل تريدان اللحاق بالأولاد يا ميلودي؟». «أم سندعهم يذهبون وحدهم؟ اليد اليسرى لأعلى تعني أن نبقى على هذه الطريق، واليد اليمنى لأعلى تعني أن نقتفي أثرهم إلى جهة اليمين».

فكرت للحظة. حسناً، نصف دقيقة.

ثم رفعت اليمنى!

مع شد ترينيتي بلطف للجام، أمالت جولي رأسها واستدارت قليلاً إلى اليمين، ثم عادت إلى المسار المرغوب. أصدرت ترينيتي صوت نقرة بقمها، وشعرت بأن كعبيها يصطدمان بجانب جولي، ثم بدأت جولي المشي مرة أخرى، ثم كررت ترينيتي النقرات واللکزات، وحينها بدأت جولي الهرولة! حسناً، لم يكن هذا عَدْوًا بالضبط، لكنها صارت أسرع من ذي قبل.

كان الأولاد من فريق الفهود يصيحون ويصخبون أماننا. استغرق الأمر بضع دقائق فقط للحاق بالركب، ثم توقفت ترينيتي - التي كانت مفعمة بالحيوية - بجانب نواه وجيرميا.

كنت أحاول أن أتخيل في رأسي ما رآه نواه: فتاة متذبذبة الحركة، ترتدي خوذة سوداء، وتتأرجح على ظهر فرس بنية جميلة.

مهلاً، لم تكن تلك صورة سيئة!

عندها فقط صهلت جولي، ومدت رقبتها، ونخرت بقوة! فقفزت في موضعي من أثر المفاجأة.

فصاح نواه: «عُوفيت!».

لا بد أنني بدوت مرتبكة، لأنه أخبرني بأن هذه هي الطريقة التي تعطس بها الخيول! وأضافت تربيتي أن الخيول تنخر أيضاً للتحدث مع بعضها البعض.

ضحك نواه وقال: «نعم، العطس عادة ما يتضمن الكثير من المخاط!».

حسناً، كان ذلك منطقياً، فلم يكن لدى الخيول مناديل لتفرغ فيها مخاط أنوفها أو... انتظروا - يا للعرف! أنا أشبه الخيول إلى حد ما، يمكن لعطساتي أن تكون قوية، وينتشر مخاطي حولي في غياب المناديل! حسناً، كان ذلك غريباً بعض الشيء، ولكنه مثير للاهتمام أيضاً. يجب أن أخبر نواه بذلك لاحقاً.

قال نواه كأنه أحس بأنني أفكر فيه: «مرحباً، يا فتاة تحمل اسمًا موسيقيًا. أتمنى أن تكون جولي رفيقة مؤنسة لك في رحلتك!».

أومأت برأسي بطريقة كنت أتمنى أن تكون لائقة، وذكّرت نفسي بأنه لا يستطيع أن يعرف مدى الارتباك التي شعرت بها في داخلي. آه، كم اشتقت للحديث والتعبير عن ذاتي.

كان المسار واسعاً بما يكفي لعدد من الخيول، حتى نتمكن من الركوب والسير جنباً إلى جنب. لم أسمع زقزقة طائر، أو حتى ثرثرة سناجب. لو كان هناك إعصار من الفئة الخامسة في تلك اللحظة، لكان قد تجاوزني مباشرة دون أن أشعر به. لقد كنت على صهوة فرس، وكان نواه فوق ظهر حصان، وكنا نركب الخيول معاً. حسناً لم نكن نقود بأنفسنا، لكننا كنا نسيّرهما بمعنى ما!

وبعد دقيقة التقينا ديفين أيضًا، والذي صاح: «مرحبًا يا ميلودي، أنت أجمل من حصانك، رغم أن حصانك جميل!».

ماذا - هل كانت تلك مجاملة؟

سخر منه نواه بنبرة مازحة: «يا رجل، الهدوء لا يعرف طريقًا إليك حقًا».

لكنني لوحت لتحية ديفين على أية حال.

نظر إليّ جيرميا وهو يومئ برأسه تأييدًا لما قيل: «مرحبًا يا ميلودي، أنت تبدين فعلاً كالمحترفين!».

ثم سألت ترينيتي: «ما وقت بدء حلقة الرقص، غدًا؟».

من الخارج، كنت أحاول أن أبدو هادئة، لأنه ليس بالأمر المهم، أما داخل رأسي فكنت أصرخ: حلقة رقص؟ رقص؟

أجابت ترينيتي: «في العام الماضي أقاموا حلقة الرقص أثناء العشاء. ربما نفعل ذلك بعد ذلك بنصف ساعة، امنح الأطفال وقتًا لتغيير ملابسهم».

كنت جالسة أستمع إلى هذا، ومندهشة جدًا من فكرة حلبة أو حلقة الرقص هذه؛ لدرجة أنني صرت عاجزة عن الكلام. كانت هذه فكرة جيدة! لكن جدًّا، لم يذكر أحد هذا النشاط في ذلك الكتيب الترويجي للمخيم الذي قرأته أربعًا وسبعين مرة!

رد جيرميا: «حسنًا، شكرًا، لقد كنت بحاجة فقط إلى توقيت تقريبي»، ثم أضاف: «هل تريدون السير بمحاذاتنا يا ميلودي؟».

تمكنت من إحداث ضجيج جعله يعرف أنني أرغب تمامًا في السير بجانبهم.

وأضفت ترينيتي: «نود أن نفعل ذلك»، تحسبًا لعدم فهمه إشارتي.

عدنا إلى الهرولة بالأحصنة متجهين إلى عمق الغابة، حيث صار ديفين على أحد جانبي، ونواه على الجانب الآخر، وأنا وترينيتي في المنتصف. لقد كان ذهني دائمًا محشواً بالكلمات والأفكار والتعبيرات الذكية. لكن في تلك اللحظة، شعرت بالامتنان تقريبًا لحالة الصمت. لم تكن هناك حاجة لقول أي شيء إذ كان الوضع مثاليًا بالفعل. ركوب الخيل كان رائعًا! بينما كنا نسير على طول الطريق، رفعت وجهي إلى أشعة الشمس التي كانت تتناثر حولنا قبل دقائق... ثم لاحظت عدم وجود أي منها.

كانت الغيوم تتجمع في السماء، وبدأت الفروع تتمايل بسبب الريح التي هبت فجأة من حولنا. لا بد أن ترينيتي لاحظت الشيء نفسه، لأنها قالت لجيرميا: «من الأفضل أن نختصر رحلتنا، ربما نتعرض لبعض تقلبات الطقس».

نظر جيرميا إلى السحب المظلمة: «هاه، سمعت أن هناك منخفضًا جويًا قادمًا، لكن التوقعات قالت إن مواعده هذا المساء. أنت على حق، قد نشهد هطول أمطار غزيرة! سأعيد الأولاد قبل أن يحدث ذلك»، ثم أشار لأعضاء فريقه بأن يستديروا.

فوافقته ترينيتي: «نحن في إترك».

## الفصل 38

سمعنا صوت هزيم الرعد آتياً من بعيد، فشعرت بأن ترينيتي تشدد قليلاً من وضع ذراعها حولي وهي تضغط بكعبيها على جانبي بطن جولي، فزادت الفرس سرعتها.

«ميلودي، سأطلب من جولي أن تسرع قليلاً، وقد نخب بالفرس، لعلنا نتفادى سقوط المطر علينا!».

نظرت مرة أخرى إلى السماء المظلمة، وشعرت بالقشعريرة. تغيرت ألوان نباتات السرخس والكروم المحيطة بنا. نعم، لقد صار المنظر مخيفاً بعض الشيء، وحتى جولي بدت مضطربة، فقد دوى المزيد من الرعد، وانتصبت أذناها في انتباه.

«حسناً، يبدو أننا لن نشعل النار الليلة. على أية حال يجب أن يكون هناك يوم ممطر في كل أسبوع في أي مخيم». قالت ترينيتي بنبرة ملاطفة، على نحو مبالغ فيه بوضوح، وذلك كي تقيني الشعور بالفرع، أو هكذا خمنت. كنت أتمنى أيضاً أن أخبرها بأنني أحببت... الخبب. هل كان هذا ما أطلقتته ترينيتي على كيفية تحركنا المحتملة بالفرس؟ لقد شعرت كأنني أصبحت «جزءاً من فيلم» مرة أخرى... كانت جولي تنطلق بسرعة كبيرة، ولكن بسلاسة شديدة. الأطفال الذين يحبون الأحذية الرياضية بشدة يسمون عشاق الأحذية الرياضية، وتسمى فتيات الباليه العاشقات للعبة بالباليرينات المهووسات. ما الكلمة التي تعني محباً للخبول؟ مهووس أحصنة؟ لا، هذا تعبير غريب جداً، ولكن مهما كانت الحال فقد رأيت نفسي على طريق التحول إلى واحدة من هؤلاء.

كما تساءلت أيضاً عما إذا كان النزول عن الفرس سيكون سهلاً، مثل الركوب عليه. قررت بنفسني أنه ربما يكون أسهل بسبب الجاذبية. كانت ساقي وفخذي تشعر بالوخز، إذ لم أكن معتادة ركوب الخيل. كانت مدلكتي تطلب مني دائماً أن أمدد أطرافي أكثر. ربما يمكنني أن أجعلها تصف لي دروساً يومية في ركوب الخيل. آها، يا لها من خطة!

جعلني هذا أتساءل عما إذا كانت لديهم إسطبلات بها خيول مدربة بشكل خاص مثل هذه في مدينتي. حسنًا، بالتأكيد سأكتشف ذلك.

مسدتُ عُرف جولي، ووجهت لها الشكر الصامت على السماح لي بقضاء رحلة سلسلة وسهلة على ظهرها. وقمت بتدوين ملاحظة ذهنية لأخبر أمي وأبي بأنه يجب عليهما بالتأكيد إرسال بيني إلى المخيم عندما تبلغ العمر المناسب، فهي ستحب ذلك!

هطلت بعض قطرات المطر الكثيفة على ذراعي بمجرد وصولنا إلى الإسطبلات. كانت فتيات مجموعة الصقور الأخريات قد وصلن قبل لحظات. أوه لا، كانت أثينا تبكي! «أنا خائفة من الرعد! أنا خائفة من الرعد!» هكذا أكدت، فطمأنتها سيح بأن مخيمنا على بُعد عدة كيلومترات فحسب، وأننا سنعود إلى كبائننا قريبًا.

وكأنها تثبت خطأ سيح، أطلقت السماء هديرًا طويلًا صك أسماعنا وأحسنا قريبًا منا. لو كان بإمكانني التحدث، لكنت أخبرت سيح بأنه بدا واضحًا أن العاصفة ستتفوق علينا، وتشتد قبل أن نصل إلى المخيم.

نقلت ترينيتي بصرها بيني وبين السماء، ثم فتحت الغيوم أبوابها على مصاريعها وانهمر المطر. لقد غمرتني المياه، لكنني لم أمانع، فقد كان الأمر يستحق كل هذا العناء لأنني تمكنت من ركوب الخيل للمرة الأولى على الإطلاق، وهو حدث لم يكن من الممكن أن أتخيل حدوثه مطلقًا ولو بعد مليون عام.

كانت كارين تنتظر دورها لفك أربطة الأمان المحيطة بها. كان نواه أمامها، وبينما كان تتم مساعدته للنزول من فوق حصانه، صرخ قائلاً: «قد يكون اسمي نواه، لكنني لست المسئول عن هذا الطوفان!» نعم، لقد كان مضحكًا جدًا.

لكن ترينيتي لم تكن تضحك. كانت تنظر حولها، عابسة ثم أعلنت فجأة: «سنكون على ما يرام يا ميلودي، سأنزل وأنزلك بنفسني، حسنًا؟ كرسيك هناك!».

أومأت لها برأسي وأنا مترددة، لكن ترينيتي كانت قوية وبمقدورها فعل هذا. ربما يمكنها حتى أن تحملني أنا والكرسي المتحرك إذا اضطرت لذلك، وطوال هذا الوقت استمر دوي الرعد.

أمسكت بلجام الفرس، بعدما أفلتته ترينيتي، خوفاً من أن يسقط بعيداً. لا تتعاون أصابعي معي دائماً، لكنها بطريقة ما التقطت الأحزمة الجلدية وأمسكت بها بإحكام.

وبينما انزلت ترينيتي بسلاسة نزولاً إلى الأرض، نخرت جولي وأومأت برأسها، لكنها لم تتحرك ولو خطوة واحدة. يبدو أن تعليم الخيول في المدارس يجدي نفعاً بالفعل!

ولكن بعد ذلك، اندلعت صاعقة من البرق مثل النار، والتي كانت على ما يبدو في اتجاهنا مباشرة، وأضاءت السماء. لم يسبق لي أن شاهدت البرق بهذا القرب من قبل. رأيتة كقطعة بيضاء ناصعة، مقابل السماء السوداء تقريباً، ولقد كان جميلاً حقاً.

لكن ما تلا ذلك - صاعقتان أخريان من البرق - لم تكونا كذلك، فلم يعد صوت الرعد مجرد هزيم أو دمدمة مكتومة، بل دوي عالٍ جعل أذني جولي ترتجفان، فيما أخذ حصان كارين يفرك الأرض بحافره.

قامت ترينيتي بفك أربطة ساقي، ثم ركضت لتمسك بأحد السلالم الموجودة على باب الإسطبل حتى تتمكن من التسلق وفك بقية الأربطة. وبينما كنت أفكر في كيفية معرفة ترينيتي إلى حد كبير طريقة فعل أي شيء، أصبحت ساقي تشعران بالوخز أكثر، ثم فعلت ساقي ما كانتا تفعله دائماً برغبتي أو على الرغم مني: ركلتا!

نعم. ساقي ركلتا، ثم ركلتا مرة أخرى ومباشرةً جانبي الفرس جولي، بالضبط بالطريقة التي دفعت بها ترينيتي جولي إلى الهرولة؛ لذا استمعت جولي إلى نداء ساقي، وفعلت بالضبط ما تعلمته - هرولت!

وساقي - لقد ركلتا مرة أخرى! لأن هذا هو ما تفعلانه في كل وقت وحين!

## ومن ثم فقد بدأت جولي الركض!

سمعت جيرميا يصرخ: «انتبهوا! حسان هارب! إنها ميلودي!».

حدث هذا بعد فوات الأوان.

كانت جولي تتجه نحو الطريق الذي عدنا منه للتو، بكامل قوتها. كنت مربوطة بقوة في سرجي، وترينيتي تركض خلفنا، وتصرخ باسمي وهي جزعة مصدومة، وأظنها أيضًا كانت تشعر بالعجز.

لكنني، على كل حال، قد انطلقت.

## الفصل 39

كان عليّ أن أبقى هادئة. قلت لنفسِي: لن يحدث لي شيء إذا بقيت جولي على المسار المحدد، ثم سوف تتعب، أليس كذلك؟ هطل المطر. كنت غارقة في الماء، صار ذلك الجينز اللطيف والقميص الأخضر الجديد في حالة من الفوضى. جولي لم تكن تهتم في الحقيقة، وأعتقد أن الخيول تحب أن تكون تحت المطر، فمن المحتمل أنه يרטب أجسادها. لكن لديّ شخصيًا بعض الذكريات الفظيعة عن الأيام الممطرة، وما يرتبط بها من المآسي.

لا! لا! لا! لن أكرر أيًا من ذلك، أو أسمح لذاكرتي حتى بأن تستدعيه...

كنت أقفز فوق السرج مع كل خطوة تقوم بها جولي، وأنا أعلم أنني لا يمكن أن أسقط، ولكنني تساءلت إلى أين قد تقرر هذه الفرس أن تذهب. قلت لنفسِي مجددًا: إذا بقيت على الطريق، سنكون بخير. لقد قلتها - سنكون بخير - مثل تعويذة حامية لكل منا.

ومع ذلك، ظل الشعور بالرعب يتسلل صاعدًا إلى حلقي، فازدردته وأعدته إلى أسفل. اتخذت أذنا جولي مجددًا وضعًا أفقيًا مع دوي موجة الرعد التالية، والتي كانت أقرب مما سبقها. تمايلت الأشجار فوقِي، تمامًا كما كنت أتمايل في مقعدي. كنت أعلم أنني مثبتة بشكل آمن في هذا السرج الخاص، لقد ربطوني في مكاني كما لو كنت راكبة في سفينة فضائية، ولكن كان علينا أن نتوقف!

ثم حاولت أن أفكر فيما كانت ترينيتي لتفعله لو كانت مكاني.

اللجام، قلت لنفسِي، اللجام. لا أعرف لماذا قررت يداي وإبهامي بالتحديد التعاون في تلك اللحظة، لكنها فعلت ذلك. حسنًا، يد واحدة فعلت ذلك، لكنها كانت كل ما أحتاج إليه؛ لذلك فعلت ما رأيت ترينيتي تفعله. لقد سحبت اللجام. قليلًا فقط. هل كان هذا كافيًا؟ لم أتمكن من الإمساك به بشدة بما يكفي لسحبه بقوة أكبر. حاولت مرة أخرى، وسحبته.

ثم شعرت بذلك: بدأ إيقاع جولي يتباطأ تدريجيًا.

فسحبت مرة أخرى، وبشكل لا يصدق، تباطأ ركض جولي إلى حد الهرولة. كان المطر يتساقط من رقبتها، وصار عُرفها أملس.

هطل المطر، وزمجرت السماء، فسحبت مرة أخرى. وببطء، وببطء، أبطأت جولي وتيرة سيرها إلى أقصى حد ممكن. أوه، كم أردت أن أخبرها بأنها كانت فرسًا طيبة، لكن كل ما فعلته أنني همهمت، همهمت بصوت عالٍ للغاية، فارتعشت أذنا جولي يمينًا ويسارًا؛ لذا فكرت، والآن كيف أجعل هذه الفرس تستدير؟

لقد قمت بسحب اللجام بلطف إلى اليمين، وأنا أرجو يدي أن تظل ممسكة بهذا اللجام.

وبالفعل.

فإنها

استدارت.

أوه، شكرًا لك! شكرًا لك! شكرًا لك!

حسنًا، رائع! ماذا بعد؟ ماذا بعد؟ كنت أرغب في مسح البلل عن وجهي، ولكن لم يكن من الممكن أن أترك اللجام - ماذا لو لم أتمكن من الإمساك به مرة أخرى؟

لم تكن لدي أي فكرة أين كنا، أو إلى أين نذهب، أو كيف نعود، ولكن بعد ذلك خطر لي أن جولي قامت بهذه الرحلة ألف مرة. لقد ولدت هنا! وهي تعرف طريق العودة إلى المخيم! بالطبع سوف تفعل ذلك؛ لذلك سمحت لها بأن تفعل ما اعتادت فعله.

وبالفعل انطلقت جولي في طريقها المعتاد، والذي تمنيت، ودعوت، أن يقودها عائدة إلى المخيم. لقد كانت تتمشى كما لو كنا في نزهة يوم الأحد.

وبينما كنا نسير، وبينما أصرخ في نفسي حتى لا أبكي، تشاجرت معها - مع نفسي - حول ما إذا كان ينبغي لي أن أخبر والدي بهذه المغامرة. إنهما لن يسمحا لي أبدًا بركوب الخيول مرة أخرى.

كان ذلك يدور برأسي عندما سمعت ترينيتي ولولو تصرخان باسمي. حاولت أن أجيبهما، لكن صوتي لا يملك القدرة على أن يعلو بالقدر الكافي ليسمعي أحد. وعلى الجانب الآخر، من المؤكد أن جولي سمعتهما، إذ إن أذنيها ارتعشتا، وزادت من سرعتها.

## الفصل 40

عندما رأني ترينيتي أخيرًا، بكت قائلة من فوق الحصان الذي كانت عليه: «أوه، يا ميلودي!». وهذا ما جعلني أكاد أبكي بدوري!

سألني لولو التي انقطعت أنفاسها: «هل أنت بخير؟ هل تأذيت؟» بدا لي كأنهما تتحركان نحوي بالإيقاع البطيء، ولم أتمكن من معرفة السبب حتى خطر لي أنهما ربما لا تريدان إخافة جولي، وإرسالها في جولة جديدة من الركض المنفرد، وأنا على صهوتها.

صرخت ترينيتي، بصوتها الأجهش من الألم: «هل أنت مجروحة في أي مكان؟ هل بك نزيف؟ هل هناك أية كسور؟». كنت أتمنى لو كان بإمكانني أن أخبرهما بوضوح بأنني بخير تمامًا، وبأنني فقط مبلة. هززت رأسي بالنفي، وابتسمت، بل حاولت أن ألوح لهما. أنا بخير! أنا بخير! هكذا قلت ولكن في رأسي.

صهلت جولي تجاه الحصانين الآخرين، بهدوء شديد، كما لو أنها قد قررت قبل قليل الذهاب في نزهة عادية في يوم ممطر، وكأن ما جرى ليس بالأمر المهم.

ولكن بمجرد وصولهما إلينا، تراجلت ترينيتي ولولو على عجل. وعندما فعلتا ذلك، خطر لي أنه لم يكن لدى أي منهما طريقة للوصول إلى ظهر جولي. لقد كانتا حريصتين جدًا على إنقاذي، لدرجة أنهما لم تفكرا فيما يجب عليهما فعله عندما تعثران عليّ!

استخلصت ترينيتي لجام جولي، والتي بالمناسبة كانت تستحق التقدير نفسه مثلي، من يدي، ثم مسحت الدموع من وجهها - أم كان هذا أثر المطر؟

«هل أنت متأكدة أنك بخير يا صديقتي؟». لقد فحصت ساقي، والسرج، واللجام. فظلت أبتسم تلك الابتسامة التي تعني أنا بخير، وتمنيت لو أنهما فهما مغزاها.

صار بمقدوري القول إن ترينيتي بدأت تهدأ؛ لأنها قالت أخيراً:  
«يا فتاة، أنت في حالة مزرية! ولكن لا تقلقي! لقد حصلتِ للتو على دش مجاني أثناء النهار!  
دون رسوم إضافية!».

كان الأمر محببًا للغاية؛ لأنني لم أتمكن من إخبارها بأنني بخير تمامًا! وأن هذه كانت أكبر  
دفقة من الإثارة شعرت بها في حياتي كلها! كل ما أمكنني فعله هو أن أبتسم باستمرار،  
وتمنيت ألا أبدو في نظرهما كأنني فقدت عقلي.

لقد عدنا مجهدين، ومنقوعين في الماء، إلى الإسطبلات لكنني بشكل خاص كنت أحظى  
بشعور الفائزة بتحدٍّ مفاجئ وغير متوقع. مشت ترينيتي على أحد جانبي ممسكةً بزمام  
جولي، ولولو على الجانب الآخر - يقظة وحذرة - بينما كانت تمسك بلجامي حصانها  
وحصان ترينيتي. ثم توصلت إلى قرار شخصي يقضي بأنني لا يمكن أن أخبر أمي وأبي بما  
جرى. لن يسمحوا لي أبدًا بالاقتراب من أي حصان أو فرس مرة أخرى! ومن ناحيتي لن  
أسمح لأحد بأن يمنعني من ذلك.

# الفصل 41

بالطبع، بسبب القواعد واللوائح والأشياء الأخرى من هذا النوع، أخبرتني ترينيتي قبل العشاء مباشرة بأنها مطالبة بموجب قواعد المعسكر وقوانين الولاية بالاتصال بوالدي للإبلاغ عن «الحادث»، كما كانت كاسي تقوم بالفعل بتجهيز الأوراق اللازمة.

لاااا! ستشد أمني شعرها من القلق، وسيستقل أبي السيارة ويأتي ليعيدني إلى المنزل على الفور. لااا، لا أريد لهذا أن يحدث! لذلك كتبت لها عبر إيفيرا: «ماذا لو ساعدتني على كتابة رسالة إليهما أولاً؟».

فوافقتني أن هذه فكرة ممتازة.

وهذا ما صغته أنا وترينيتي معاً:

مرحباً يا أمي! مرحباً يا أبي! أنا أقضي وقتاً رائعاً في المخيم! اليوم كانت فقرة ركوب الخيل! نعم، لقد امتطيت فرساً بنية كبيرة. بدأ اليوم مشمساً، ولكن بعد ذلك هطلت الأمطار، فركلتُ جانب الفرس عن طريق الخطأ، فركضتُ على الطريق. أوه، نسيت أن أذكر أنني كنت على ظهرها عندما فعلتُ ذلك! كنت خائفة قليلاً، بل ربما كثيراً، لكنني سحبت اللجام وأوقفت الفرس - بمفردتي. كنت فخورة جداً بنفسي! أنا بخير. كاسي ستتصل بكما، لا تفزعا، المخيم رائع.

مع محبتي لكما، ميلودي.

لقد غمرتنا المياه جميعاً، مرة أخرى، عندما ذهبنا لتناول العشاء - لا بد أن العاصفة سخرت من معاطفنا الرقيقة والمثيرة للشفقة، وقبعات البيسبول التي كنا نرتديها، ولكن الأمر كان يستحق المغامرة، ولو لأجل تناول الحلوى فقط. فطائر مارينج الليمون!

## الفصل 42

عندما عدنا، استغرقت ترينيتي وقتًا لمسح كرسي المتحرك للتأكد من عدم تسرب الماء إلى الأجزاء المساعدة على تحريكه. لحسن الحظ أنني تركت جهازي إيفيرا في الكابينة؛ لذلك كان آمنًا وجافًا.

استمرت الريح في الصفير، ودوى الرعد في السماء بينما كانت تومض فوانيسنا التي تعمل بالبطاريات بما يكفي لإضاءة المكان. بدت أئينا، التي كانت تحتضن بطانيتها المفضلة بلانكي، أكثر استرخاءً الآن.

اقترحت لولو: «إذن، ما رأيك أن نخصص وقتًا لدردشتنا وقصصنا الليلة؟».

نظرنا إلى بعضنا بقدر من التحفظ والاستياء.

اقترحت ترينيتي بنبرة مرحة: «ربما يمكننا أن نروي بعض قصص الأشباح».

فأضافت سيج بنبرة أكثر مرحًا: «أو نروي بعض النكات».

لم ترد واحدة منا.

مجددا عرضت ترينيتي بأكثر نبرة مبهجة لها: «ربما نتناول الشيكولاتة الساخنة أو الكراميل؟».

ومجددًا بدا عدم ردنا كجواب واضح على كل تلك الاقتراحات.

ترجمت جوسلين صمتنا لهن، وذراعاها مشدودتان على صدرها. «كل هذا ممل، ممل، ممل».

نقلت بصري من كارين إلى أثينا ثم إلى جوسلين، وأومأنا نحن الأربعاء برؤوسنا في الوقت نفسه.

ثم رفعت صوت إفيرا إلى أعلى مستوى له: «هل يمكننا قضاء بعض الوقت الهادئ بمفردنا؟ لو سمحتن؟».

تساقط المطر على سقف الكابينة بينما أضاء البرق السماء! وانتظرنا نحن الأربعاء الرد.

قالت ترينيتي أخيراً وهي تسحب ضفائرها في شكل ذيل حصان سميك: «حسنًا!». «خلال السنوات الأربع التي قضيتها مرشدة هنا، لم تكن لديّ مطلقاً مجموعة من الشابات اللاتي ارتبطن ببعضهن بهذه القوة، واستحققن الحصول على وقت خاص لهن أكثر منكن أنتن الأربع. إذن ماذا عن هذا الاقتراح؟ سنلبسكن جميعاً مناماتكن، ثم سنختفي 'نحن المرشدات الحوَّامات!' - وهنا ألقت علينا نظرة مأكرة - «نختفي ساعة أو نحو ذلك، ويمكنكن أنتن الأربع أن تفعلن ما تردن؟».

فرفعنا نحن الأربعاء قبضاتنا في الهواء تأييداً للاقتراح، مرحى!

استغرق الأمر بضع دقائق فقط لتغيير ملابسنا وتناول الأدوية. في الحقيقة، تركتنا المرشدات بمفردنا في الكابينة كما وعدن! حسنًا، لقد كن على أية حال في المطبخ على بُعد ثلاث دقائق، وجعلنا نقسم على بطانية أثينا الغالية أننا لن نغادر الكابينة تحت أي ظرف من الظروف، فمنحناهن الوعد المطلوب.

لم أستطع أن أصدق مدى روعة شعورنا بامتلاك الكابينة كلها. كانت الغرفة دافئة، وشعرنا جميعًا كأننا صديقات سنبيت في منزل إحدانا، وقد سهرنا إلى ما بعد موعد النوم المحدد لنا.

سألت كارين بضحكة: «إذن، ماذا سنفعل الآن؟».

سألتُ بادئة المحادثة: «ما رأيكن في المخيم؟».

قالت كارين: «أحببت نشاطي السباحة والفن».

ثم قالت جوسلين بعد ذلك: «أما الانزلاق الحر فهو النشاط الأجل على الإطلاق، فقد شعرت خلاله كأني أطيّر، أطيّر، أطيّر».

اعترفت لهن: «نعم، قبل ممارسة هذا النشاط، لم يكن هناك الكثير من الأنشطة المماثلة في حياتي - في الواقع لم يكن هناك أي منها على الإطلاق».

فأضفت أئينا: «وأنا أيضًا».

«هذا أمر ممتع، لم أتمكن مطلقًا من قضاء مثل هذا الوقت مع أصدقائي من قبل. حسنًا، الحقيقة أنني لم يكن لدي أصدقاء حقيقيون من قبل».

فقالت كارين: «لديّ عدد من الأصدقاء حيث أقيم، لكنهم لا يفهمون ما أرغب دائمًا. إننا نتسكع أحيانًا، لكن في كثير من الأحيان يكونون «مشغولين» عندما أتصل بهم».

قالت جوسلين وهي تنزلق من سريرها إلى الأرض وتتكئ على إطار السرير: «نعم، نعم، نعم. الأصدقاء الذين نضحك معهم، لم يكن لدي مثل هؤلاء من قبل». لم تكرر هذه الجملة الأخيرة ثلاثًا كما هو معتاد، بل عانقت نفسها بكتفيها ثلاث مرات، فتبادلنا جميعًا الابتسامات.

ثم اقترحت أئينا، التي كانت تبدو مسترخية وترتدي منامة وردية اللون: «فلنرو بعض القصص!».

فكرتُ: أنا موافقة.

ثم سألتنا: «هل يمكنني البدء؟»

ححتها كارين: «انطلقى يا فتاة».

وقفت أثينا، وكانت البطانية بلانكي ملفوفة حول كتفيها كالعباءة. لقد استغرقت ثانية لمسح نظارتها بمنديل، ثم أعادتها مرة أخرى إلى مكانها.

ثم بدأت قائلة: «كان يا ما كان»، وبعدها توقفت، وسألت: «هل يجب أن أقول كان يا ما كان؟».

أكدت لها جوسلين «لا!».

فكرت أثينا في ذلك، ثم تابعت: «في يوم من الأيام كانت هناك فتاة اسمها أثينا»، ثم توقفت مؤقتًا، وقامت بانحناءة صغيرة.

«أحبت أثينا الرقص؛ لذلك سألت أمها عما إن كان بإمكانها تلقي دروس في الرقص. اعتقدت والدتها أنها فكرة جيدة؛ لذلك اتصلت بإستوديو للرقص لكنهم لم يكن لديهم مكان متاح لها.

لذلك اتصلت والدتها بإستوديو آخر، فأعطوها الرد نفسه. بكت أثينا لأنها أرادت فقط أن ترقص كما تفعل الفتيات على شاشة التلفزيون. أخيرًا اتصلت والدتها بمكان ما فردوا عليها: «بالتأكيد، أحضري أثينا إلى الإستوديو الخاص بنا».

«وهكذا ذهبت أثينا إلى صفها الأول في الباليه. أحضرت والدتها لها حذاءً وريديًا خاصًا وثوبًا أسود. في حصتها الأولى، كانت أثينا خجولة، لكن المعلمة والراقصات الأخريات كن لطيفات للغاية. والموسيقى كانت جميلة جدًا، ومن ثم فقد تعلمت أثينا أن تستدير وترفع ذراعيها وتقف على أصابع قدميها. لقد تعلمت وضعيات الانحناء المختلفة في نهاية العرض. الرقص جعل أثينا تبتسم كل يوم».

ثم قدمت لنا إحدى هذه الوضعيات.

«لهذا السبب أنت ترقصين بشكل جيد! ألم يقولوا شيئًا الليلة الماضية عن إقامة حلقة أو عرض راقص؟».

أجابت كارين: «أعتقد ذلك، فلنسأل عن ذلك في الصباح. سيكون ذلك ممتعًا! ثم أضفت: «آه، لدي قصة أيضًا».

قالت آثينا وهي تومئ برأسها مرارًا وتكرارًا: «أوه، دعونا نسمعها!».

فاعترفت كارين قائلة: «إنه أمر محرج بعض الشيء».

وعدناها جميعًا: «لن نخبر أحدًا».

أخذت كارين نفسًا: «حسنًا، حسنًا، عندما بلغت الصف الثالث، كنت الطفلة الوحيدة في صفي التي تستخدم كرسيًا متحركًا».

بالتأكيد كنت أتفهم موقفها.

«كان الأطفال الآخرون لطفاء معي في المدرسة، لكن لم تتم دعوتي مطلقًا إلى حفلات أعياد الميلاد التي سمعتهم يتحدثون عنها بعد عطلات نهاية الأسبوع. أعتقد أنهم اعتقدوا أن التعامل مع طفلة على كرسي متحرك سيكون أمرًا صعبًا جدًا إذا كانت حفلة عيد ميلاد أحدهم تحتوي مثلًا على لعبة مثل المنزل النطاط».

يا إلهي، هل ستحكي كارين لنا الحكاية التي أتوقعها!

تابعت كارين: «على أية حال، في أحد الأيام دخلت علينا معلمة بديلة، وكان هناك تدريب على مكافحة الحرائق بعد ظهر ذلك اليوم».

حبست أنفاسي، وتخيلت أنني كنت أعرف ما سيأتي، لكن لا، لقد كان الأمر أسوأ مما كنت أتوقعه.

سألنا كارين: «هل أخبرتكم بأني كنت حينئذ في الطابق الثالث؟». ثم أردفت: «لقد كانت حصة موسيقى، وكانت الحصة الوحيدة التي أحضرها والتي لم تكن في الطابق الأول. كان المعلم الأساسي رجلاً ضخماً يمكنه بسهولة أن يحملني إلى أسفل الدرج إذا لزم الأمر، على الرغم من أن ذلك كان محرّجاً جداً!».

اتسعت أعيننا.

«على أية حال، انطلق إنذار الحريق الغبي، ووقف كل فرد في الفصل وخرج كما تدربنا في مليون تدريب على مكافحة الحرائق من قبل، ثم نظرت إليّ المعلمة البديلة، وقالت للفصل: «فلنتوجه إلى المصاعد أيها الأطفال!».

نظر إليها بعض الأطفال كأنها مجنونة، لكن لم يقل أحد أي شيء. بعدها وصلنا إلى المصعد، **الذي وبكل وضوح لا يعمل أثناء طوارئ الحريق**، فقالت المعلمة البديلة: «فلتنزل الدرج، أسرعوا!».

سألت إحدى الفتيات: «ماذا عن كارين؟».

«ستكون بخير، إنها مجرد تدريبات، وسنعود فوراً».

حدقت جوسلين بعدم تصديق بينما شهقت.

عضت كارين على شفتها السفلية، وكانت عيناها تفيضان بالحزن: «وهكذا سارع بقية أطفال الفصل إلى نزول سلالم الطوابق الثلاثة. ترددت المعلمة البديلة دقيقة لكنها في الحقيقة لم تعرف ماذا تفعل!».

ثم قالت لي: «سنعود فوراً».

سألتها: «هل ستتركيني هنا؟».

«هذه الإجراءات ستنتهي خلال خمس دقائق. استرخي فقط»، ثم ركضت على الدرج خلف الآخرين!

«أوه لا، هل فعلت ذلك حقًا». كانت أئينا ترتجف من الغضب.

واصلت كارين: «وتركتني في الممر عند باب المصعد».

فغرنا جميعًا أفواهنا.

سألته عبر إيفيرا: «ماذا حدث؟».

مسحت كارين دموعه سألت على خدها: «حسنًا، عندما علمت أمي بالأمر أصيبت بحالة من الغضب والهياج».

صرخت أئينا بشراسة: «رد فعل طبيعي!».

فسألت جوسلين: وهي تصنع دوائر على الأرض بإصبعها بشكل محموم: «ماذا عن المعلمة؟».

أخبرتنا كارين: «حسنًا، لقد طردت تلك المعلمة البديلة، ومُنعت من التدريس في أي مكان مرة أخرى».

صرخنا جميعًا «يحيا العدل!».

نظرت كارين إلى كل واحدة منا، ورمشت بقوة واستطردت:

«أنا لا أبكي!»، ثم بضحكة مختنقة، أضافت: «حسنًا، أنا أبكي، ولكن ليس للسبب الذي تعتقدن، فكل ما في الأمر... أنني لم أظن مطلقًا أن أي شخص آخر سيتفهم موقفي هذا».

قفزت أئينا ومدت لها يدها ببطانيتها: «هل تحتاجين إلى هذه؟» فانتحبت بشدة لكنها ابتسمت أيضًا.

«شكرًا لك، كنت بحاجة إلى بلانكي!» لقد احتضنتها بقوة ومسحت عينيها بأكمام منامتها. «إذن! من التالي؟».

وقفت جوسلين وقالت: «لديّ قصة، قصة، قصة»، ثم قالت برقة وهي تحديق في الأرض: «إنها... حسنًا... إنها قصة حزينة».

قالت كارين برقة مماثلة: «أخبرينا يا جوسلين».

جلست أئينا على سرير جوسلين، وربتت عليه حتى تنضم إليها جوسلين. «لا أحد هنا غيرنا!». عندما جلست جوسلين، قفزت أئينا على السرير بسعادة.

أخذت جوسلين نَفَسًا، ثم بدأت: «أنا في فصل خاص بالأطفال ذوي الهمم في مدرسة عادية».

ذكَرَتْهَا أئينا: «نعم، نحن أيضًا».

«لكن في بعض الأحيان يكون بعض الأطفال 'العاديين' لثام نوعًا ما، لثام، لثام».

كنا جميعًا نعرف بالضبط ما كانت تتحدث عنه.

«حسنًا، أنتن تعرفن كيف أحب التكرار الثلاثي للأشياء. إنه أمر له معناه وقيمته بالنسبة لي، كما أوضح طبيبي أنه يجعلني أشعر بالأمان».

أومأنا لها في تفهم. أيًا كان ما تفعله ويناسبها فلتفعله!

«لذا كنت أجلس لتناول الغداء بمفردي كل يوم، وكان هذا يجعل الأمر ببساطة... أقل تعقيداً».

ثم لم تعد تنظر للأسفل بل إلينا.

«تعطيني أمي دائماً أموالاً إضافية لوجبة الغداء، ويحاول أساتذتي أن يراقبوني حماية لي، لكن في بعض الأحيان يكون الأطفال... حسناً، في أحد الأيام، كانت معي ثلاث علب عصير، وثلاثة أكياس من شرائح التفاح، وثلاثة أكواب من حلوى بودنج الشيكولاتة، لكن الأطفال استمروا في أخذها. لا أستطيع أن أبدأ تناول الطعام إلا إذا كان مصفوحاً أمامي في شكل ثلاثيات؛ لذلك كان عليّ أن أعود إلى السيدة المسئولة عن منحي الطعام وأشرح لها ذلك».

صرخت كارين بغضب «ذلك فظيع!».

«بعد فترة من الوقت، ومع تكرار الأمر رفضت السيدة أن تعطيني المزيد، وقد نفدت أموالي على أية حال، ولم أتمكن من تناول الطعام مطلقاً لأن الجرس رن...»، ثم تمخضت بقوة، فاقتربت كارين وأمسكت بيد جوسلين في تعاطف.

«لقد أخبرت أمي فأخبرت المعلمة، وألقت المعلمة على الفصل بأكمله محاضرة حول التعامل بلطف مع الأطفال 'المميزين'، ولكن لم يتغير شيء حقاً؛ لذلك انتهى بي المطاف إلى تناول الطعام في الجزء الخلفي من صالة المعلمين كل يوم بمفردي، وأضافت: «لكنني لا أزال أحب الرقم ثلاثة، إنه مناسب لي!».

كنا جميعاً صامتين تماماً عندما انتهت. كانت غرفتنا المريحة قد صارت مفعمة بمشاعر... التعاطف والأسى.

كنت أعلم أن المرشحات سيعدن في أية لحظة ولم أرو أية قصة بعد. أردت أن أخبرهن بما حدث مع زملائي في فريق مسابقة الأطفال العباقرة في الصف الخامس، وكيف تخلى عني الفريق بأكمله؛ لأنهم كانوا يشعرون بالحرَج الشديد من رؤيتهم مع شخص مثلي، ولم

يعجبهم الاهتمام الذي حصلت عليه، ولكنني أردت أن أفعل ما هو أكثر من ذلك، أردت أن أفعل شيئًا، أن أقول شيئًا، لجعل الجميع يشعرون بالتحسن.

في تلك اللحظات تذكرت هدية السيدة قي.

«انظرن في الجيب الخارجي لحقيبة ظهري. ابحثن عن الحقيبة البرتقالية الصغيرة!»، قمت بالنقر بسرعة. قفزت جوسلين، وعلى وجهها علامة استفهام، وفتحت الجيب، وأخرجت الحقيبة القماشية الصغيرة.

سألت أئينا وهي تنظر إلى الأمام «ما الذي فيها؟»

«أساور الصداقة! شيء أمنحه لصديقاتي!»، وابتسمت ابتسامة عريضة.

قالت جوسلين وهي تجلس أمامي: «مذهل! مذهل! مذهل!».

بينما تمتمت كارين بسعادة: «واو!».

أصررت: «افتحي الحقيبة!».

سحبت جوسلين الرباط، ثم أفرغت الحقيبة على الصينية. سقطت الأساور الأربع المضفرة. كيف عرفت السيدة قي عددنا؟

كانت واحدة حمراء، والثانية وردية داكنة، والثالثة برتقالية، والرابعة بلون أصفر وذهبي.

قلت لهن: «فلتختر كل منكن ما يعجبها».

أئينا، بالطبع، اختارت اللون الوردي، بينما قالت جوسلين إنها تحب اللون الأحمر، واختارت كارين تلك التي تم نسجها باللونين الأصفر والذهبي. كنت سعيدة بأن اللون البرتقالي

سيكون لي، إنه لون مجموعة الصقور النارية، مجموعة صديقاتي. ساعدتني أئينا في ارتدائه.

قالت كارين وهي تمد يدها معجبة بسوارها: «عندما تعود ترينيتي، سأطلب منها أن تلتقط صورة لنا جميعًا، ونحن نرتدي هذه الأساور!».

بينما قالت جوسلين، وهي تدير السوار حول معصمها: «إنها فكرة مثالية».

كنت متفقة معهن تمامًا.

لقد توقف المطر أخيرًا، وصرت أسمع أصوات مخلوقات ليلية تهمس في الخارج. عادت المرشحات إلى الداخل وهن مسلحات بأباريق الحليب الدافئ والكاكاو لنا جميعًا. قلنا مرارًا وتكرارًا ونحن مستلقيات على الأسرة: «شكرًا لكُن، شكرًا لكُن، شكرًا لكُن»، الأسرة نفسها التي بدت غريبة جدًا في أعيننا عندما وصلنا إلى هنا لأول مرة. شكرناهن على الكاكاو، وأيضًا على كل ما فعلنه من أجلنا في ذلك المساء.

سألنا لولو: «هل نفترض إذن أن أفراد مجموعة الصقور قد قضين وقتًا ممتعًا؟»، فانفجرنا ضاحكين، ورفعنا أيدينا تأييدًا لكلامها، ومن ثم لم نكن بحاجة إلى بيان المزيد عن كيفية شعورنا.

## الفصل 43

استيقظت هذا الصباح متحمسةً، وأنا أشعر بانقباض في معدتي من أثر الحزن. كان ذلك يومنا الأخير. كيف يمكن أن تمر في لمح البصر كل من تجارب الانزلاق الحر، وركوب القوارب، ومشاهدة الظربان، والسباحة، وقيادة الخيول الجامحة، ومعرفة ستة آلاف طريقة مختلفة لتقديم المكرونة؟ سوف تتفاجأ أُمي عندما أقول لها ذلك.

في ذلك اليوم كنا بصدد تلقي آخر درس للسباحة. ستكون السيدة في فخورة جدًا برؤيتي أركل وأتدحرج وأحرك نفسي بذراعيّ. حسنًا، حسنًا، ترينيتي تمسك بي دائمًا، لكنني تركت نفسي أخيرًا أطفو على سطح الماء، مع العلم أنها لن تسمح لي بالفرق. لم أكن لأمارس رياضة سباحة الفراشة مطلقًا مثل السباحين الأولمبيين، لكنني لم أعد ممن «يغوصون» بسهولة في الماء، كما كانت الحال سابقًا!

بينما كنت أقوم بمجموعتي الأخيرة من الركلات واللفات، جلست كارين وأثينا وجوسلين على الحافة لإلقاء الكثير من النكات والنصائح عديمة الفائدة لي.

كارين: «لا يمكنك أن تغرق حتى إذا أردت ذلك، فهناك نقص في العوامات في الولاية لأنك تستخدمينها كلها!».

جوسلين: «تبددين بخير حال، خير حال، خير حال، يا صديقتي! الرغوة البرتقالية هي لونك الأنسب!».

وأثينا، التي حصلت للتو على شهادة المستوى الأول في السباحة ولم تتردد في إخبار كل شخص مرت به عن ذلك، أكدت لي أنني إذا كنت بحاجة إليها، فيمكنها أن تتدخل وتنقذني.

كنت أفكر أنني عندما أعود إلى المنزل، ربما سأطلب من أمي تلقي دروس في السباحة، ودروس في ركوب الخيل أيضًا! دروس لي ولبيني. يجب أن تكون الدروس التعليمية لهذه الأنشطة، للأطفال الذين هم مثلي، موجودة في مكان ما، ولم يخطر ببالنا من قبل أن نسأل عن هذا الأمر! كنت متحمسة للتفكير في ركوب بيني للخيل، وضحكت عندما فكرت في ركوبها مهرًا بنيتًا صغيرًا. سأطلب من السيدة في وأمي مساعدتي في عمليات البحث هذه، فأنا مصممة!

بعد أن جففنا أجسادنا وتناولنا وجبة غداء سريعة (من المضحك أن وجبات الغداء أصبحت أقصر فأقصر زمنيًا؛ لأننا كنا نرغب أكثر في الانتقال إلى نشاطنا التالي مباشرة، بدلًا من الجلوس لتناولها)، كما حضرنا آخر حصة نشاط فني أيضًا.

عُزفت الموسيقى الكلاسيكية من سماعة مكبرة للصوت، بينما كنا نرتدي أكياس القمامة الملونة التي صممناها. بدأت السيمفونية الخامسة لبيتهوفن، وارتجلنا جميعًا عليها أغنية: «من الباب؟ **دوم - دوم - دوم - دوم!**». تخيلت لصًا رث الملابس، ورغم ذلك يرتدي قفازات مخملية وهو يطرق باب قلعة من القرون الوسطى. وهذا ما رسمته: دوامات رمادية داكنة مع بقع حمراء لتتناسب مع إيقاع الموسيقى.

بعد ذلك عُزفت مقطوعة «مزاج الصباح» لمؤلف موسيقي يدعى جريج، حسبما أبلغتنا كيم. كانت مليئة بالمزامير وآلات الكمان. نعم، عندما سمعت ذلك تخيلت رؤية أزهار الأقحوان الصفراء تتفتح في حديقة أمي، والشمس تشرق فوق الأشجار كما تفعل كل صباح هنا في المخيم. أزالتي ترينيتي بقايا اللونين الرمادي والأحمر عن يدي، ثم غمستها في اللون الأصفر، ثم البرتقالي. كان بمقدوري بالفعل سماع غناء الطيور أثناء تشغيل الموسيقى، ثم أصبحت لوحتي عبارة عن دوامات من أشعة الشمس.

أوه! كنت أعرف بالفعل المقطوعة التالية التي عُزفت، سوناتا ضوء القمر، والتي كتبها أيضًا ذلك الرجل بيتهوفن؛ بدت حزينة وغامضة، وفجأة، ربما لأنني كنت أفكر في الأمر بالأمس، أعادتني الموسيقى إلى تلك اللحظة التي تركني فيها زملائي في فريق مسابقة الأطفال

العابرة في المطار، وهم الأطفال الذين اعتقدت أنهم كانوا أصدقاء. وربما أيضًا بسبب ما حكته لي الفتيات بالأمس أيضًا... اخترت اللونين الأرجواني الداكن والأزرق الملكي لتلك المقطوعة. نظرت ترينيتي إلى ما أفعل بشكل متأن.

«هم، أستطيع حقًا أن أرى ما تشعرين به، الأسي؟».

أومات بالنفي.

«الغضب؟».

نعم!

وبينما كنت أمزج تلك الألوان الأرجوانية والزرقاء معًا، فكرت فيما فعله بي هؤلاء الأطفال؛ حيث أقلعوا من دوني، ولم يخبروني بأن موعد الرحلة قد تغير، على الرغم من أنني تدرت كثيرًا لخوض تلك المنافسة، وساعدت الفريق كثيرًا على الوصول إلى النهايات.

بدأت الألوان تحت يدي تمتزج فيما يُشبه كدمة واحدة عملاقة. لقد ضغطت على الطلاء بقوة أكبر وأشد. من يهتم إذا مزقت الورقة التي أرسم عليها؟ وفي حين أصبحت الألوان غير واضحة، وأصبح من الصعب تمييزها عن بعضها، ترددت. أصبحت الألوان المختلطة لونًا جديدًا تمامًا؛ لون سماء الليل، مثل لون السماء هنا - عند نار المخيم!

واجتاحني شعور غريب بالهدوء، هدوء مبعثه فكرة أن هؤلاء الأطفال الأشقياء لم يكونوا جزءًا من سماء مخيم جرين جراس الليلية؛ لم يكونوا جزءًا من الواقع هنا!

لقد أصدرت صوتًا لجذب انتباه ترينيتي، وأشرت إلى الزجاجاة المليئة باللون البرتقالي. فاستعدت لكي تنثر محتوياتها لمساعدتي، لكنني هزرت رأسي بلا، ومددت يدي. فوضعت الزجاجاة في يدي، ومن ثم ضغطتُ عليها بشكل مرتعش. كل شيء فعلته بمجهودي

الشخصي. قطرة واحدة فقطرة أخرى، ثم أخرى، وبعدها أخرى على الورقة، ثم قطرة  
أخيرة.

لقد أسقطت الزجاجاة، لكن لا بأس؛ فقد انتهيت. كانت يدي ترتجف، لكنني فعلت كل شيء  
بنفسي هذه المرة!

عادت ترينيتي، ونظرت من فوق كتفي، ثم صرخت وصوتها مليء بالعجب: «أوه يا  
ميلودي، لقد رسمت يراعات!».

أومأت بنعم، ولكن في قلبي كان الجواب لا. ما رسمته كان... صديقاتي.

## الفصل 44

«ها نحن قد انتهينا، أعتقد أنك جاهزة تمامًا»، هكذا أعلنت ترينيتي وهي تضع اللمسات الأخيرة على شعري.

بدأت خصلات شعري المجعدة متألفة، وكانت أقرابي المصنوعة من حجر الراين الأحمر متناسقة معها بشكل مثالي، كما أن اثنين من المشابك الموضوعة بشكل جيد على شكل طائر الفلامنجو جعلتني أبدو مثل فتاة في سن المراهقة!

قالت بنبرة منخفضة ومفتعلة كممثلات السينما: «إذن، هل أنت مستعدة لإبهار الجميع؟ السماء مليئة بالنجوم، والليلة دافئة، والمسرح جاهز».

تجاهلتها، محاولة كتم ابتسامتي وأنا أدرج كرسِيَّ نحو المرأة الوحيدة في الكابينة، المعلقة بشكل ملتوٍ بالقرب من الباب. كان عليّ أن أعترف بأن الفستان الأحمر الذي أصرت أمي على وضعه بين ملابسني كان مثاليًا تمامًا. كان ذا كمين قصيرين، ورقبة مستديرة، وتنورة تمتد على استدارة خصري بالكامل وأسفل ركبتيّ. درت حول نفسي، وشاهدت تموج القماش، فشعرت... شعرت بالروعة.

ثم أدركت أن هذه الليلة كانت المرة الأخيرة التي نجتمع فيها جميعًا حول النار! أحسست بأنني سأفتقد بالفعل الأغاني والنجوم واللهب.

لقد حملت عاصفة الليلة الماضية كل الظواهر الجوية السيئة معها ورحلت، وكانت الليلة صافية تمامًا. لقد قمنا هذا الأسبوع بتغطية كل الأنشطة التي يمكن لمجموعة من الأطفال القيام بها حول نار مشتعلة في المساء، باستثناء نشاط واحد؛ حلقة رقص حقيقية!

بدلاً من محاولة تخيل هل سيناسبني ذلك أم لا، مضيت قدماً لأستكشف الأمر بنفسني، وذلك ببساطة لأنني لم أقم بما يمكن أن يصنف كسلوك كارثي خلال الأيام القليلة الماضية. في الواقع، كان كل شيء رائعاً جداً.

بدأت منطقة حفرة النار مختلفة عندما اقتربنا منها، فلقد وضع المرشدون عدة ألواح من الخشب، مثل تلك التي استخدمها أبي لتثبيتها على النوافذ أثناء موسم الأعاصير، وبدأ المكان كأنه تحول إلى... آه، أعتقد أنه كان... بمثابة حلبة رقص! حلبة رقص مع وجود نار المخيم كوسيلة للإضاءة. ماذا يمكن أن يكون أفضل من هذا؟ أفضل من أجواء تُشبه موقع تصوير لأحد الأفلام! حتى النار بدأت كأنها تشتعل وتتألاً بشكل أكثر تألقاً هذه الليلة، كما لو كانت ترقص بنفسها. والمنحدرات الموجودة على كلا الجانبين حلّت مشكلة وصول أصحاب الكراسي المتحركة والمشايات إلى المكان.

لقد سمعت صيحات وصرخات مجموعات من المخيمين الذين رأيناهم من قبل فقط وهم يتناولون وجبات الطعام، أو ينتظرون دورهم لممارسة الانزلاق الحر، أو النزول في حمام السباحة. لم يكن بإمكان أي فنان موهوب أن يرسم خلفية لحلبة الرقص أفضل مما قدمته السماء بالفعل. اكتسى المشهد بلمحات من غروب الشمس باللون العنابي، ونثرت النجوم العالية الشبيهة بالجواهر أشعتها الخاصة هنا وهناك. سمعت بومة تنعق من بعيد، ولم تكن حشرات اليراع المضيئة الصغيرة لتفوت هذه الحفلة، فقد كانت تومض وتحوم فوق رؤوسنا.

بقيت في مكاني، وتساءلت بالضبط عما سيحدث بعد ذلك. أخذت كاسي وتشارلز تقبلان في هواتفهما، للتأكد من توصيلهما بمكبرات الصوت، على ما أعتقد. مع رفع إبهامها لأعلى، دخلت كاسي في منتصف حلبة الرقص.

ثم صاحت وهي تتفافز: «هل أنتم مستعدون جميعاً لبدء الليلة المفضلة لدي في المخيم؟».

بينما كنا جميعًا نصرخ **بنعم**، صرخ أحد الأطفال، من مجموعة النمرور الزرقاء على ما أعتقد، «كيف سنرقص إذا كان بعضنا لا يستطيع المشي؟».

صرخت كاسي بدورها: «سؤال عظيم!»، وأضافت: «نحن نرقص بقلوبنا، نرقص بعقولنا، نرقص بأرواحنا، نرقص من أجل المتعة والمرح؛ لذا ففي هذه الليلة، هذا ما سنفعله».

ثم اقترحت لولو، التي انضمت إلى كاسي في منتصف الحلقة: «ربما يرغب بعضكم في الصعود أولاً وإظهار كيفية القيام بذلك للآخرين، واحدًا تلو الآخر، أو في مجموعة...»

إممم... لا... أفضل أن أبقى كما أنا.

ولكن قبل أن تتمكن لولو من إنهاء جملتها، وقفت أثينا وألقت بطايتها، وكشفت عن فستان مكشكش بلون الخوخ، ثم ركضت إلى وسط الحلقة، وأعلنت للجميع: «أنا أحب أن أرقص!».

حسسنا يا أثينا!

نقرت كاسي عبر هاتفها، وربما كانت تبحث في قائمة التشغيل الخاصة بها. وبعد لحظة - أوه، تحب بيني هذه الأغنية - جاءت أغنية «تقبل ما أنت عليه» من فيلم ملكة الثلج.

تحركت أثينا على إيقاع الموسيقى كما لو كانت مؤلفة لأجلها فقط. أستطيع أن أقول إن دروس الرقص التي تلقتها علمتها الكثير، ورغم أن حركاتها كانت حادة بقدر ما، ومدروسة، لكنها كانت في الوقت نفسه دقيقة وجميلة. لقد تألقت مشابك شعرها الوردية عندما عكست النيران المتلألئة بالقرب منها.

أغمضت أثينا عينيها وهي تتحرك على وقع همسات القمر والنجوم والنسيم، وترقص، وبدأت سعيدة جدًا، كما شعرت أنا بموجة من السعادة لمجرد مشاهدتها.

عندما انتهت أثينا، انحنى للجميع بالطبع حوالي تسع عشرة مرة تقريبًا. لقد صفقنا جميعًا، وهللنا في كل مرة انحنى فيها لنا.

بمجرد أن غادرت أثينا الحلقة، أعلن هارلي أن سانتياجو يريد أن يكون المشارك التالي. «لقد تدرب وتمرن لمدة، آه» - ثم نظر هارلي إلى ساعته - وأكمل: «أربع دقائق كاملة؛ لذا فهو جاهز!».

دحرج سانتياجو كرسيه إلى وسط الحلقة، وأومأ برأسه باتجاه هارلي، الذي كان يهمس لكاسي، ثم دوى صوت أغنية «الشريحة الكهربائية» من مكبرات الصوت. كان أبي يغني هذه الأغنية دائمًا في السيارة: «إنها كهربائية! إنها كهربائية! بوجي ووجي!»، أخبرني أبي بأنه تألق على حلبة الرقص في المدرسة الثانوية بأدائه تلك الأغنية. كنت أضحك دائمًا، لأنني لم يكن من الممكن أن أتخيله وهو يرقص على إيقاع أي شيء!

تمكن سانتياجو وهو يقبض بيديه على حواف عجلاته، من إتقان كل لفة وكل استدارة وكل حركة معقدة للأمام أو الخلف بكرسيه المتحرك. كان يملك مهارات حقيقية في الرقص على الكرسي المتحرك! وفي تفاعل معه، بدأت مجموعة من الأطفال بالرقص على الجانبين أيضًا. وعندما انتهت الأغنية، شبك يديه معًا، وهزهما فوق رأسه منتصرًا، فصفقنا له بحرارة.

الراقص التالي كان ماليك، وكان بروك يقف خلف كرسيه المتحرك مباشرة. بعد أن عاد شعره إلى اللون الأبيض، قام ماليك بتزيين كرسيه المتحرك الذهبي بما يشبه مليونًا (حسنًا، ربما بضع عشرات) من الألواح الورقية المطلية بالذهب. لا بد أنه استنفد كل الطلاب الذهبي الموجود في ساحة الفنون والحرف اليدوية، لكنه كان متألّفًا حرفيًا. الأغنية التي اختارها كانت رائعة جدًا «الإصبع الذهبي». أحببتها! كان يقلد جيمس بوند بتعبيرات وجهه الجادة ونظراته الحادة، بينما يتهدى بكرسيه المتحرك عبر حلقة الرقص. كان رائعًا، وعندما انتهى، امتزجت الكثير من صافرات الاستحسان لأدائه بهتافات التشجيع.

ثم شقت جوسلين - ورأسها إلى الأسفل وهي تملس الجزء الأمامي من بنطالها القصير اللطيف الذي كانت ترتديه - طريقها عبر الحلقة بعد ذلك، ثم قالت بحزم: «سأرقص على أنغام أغنية تألقي، تألقي أيتها النجمة الصغيرة، أعلم أن هذه أغنية للأطفال، للأطفال، للأطفال الصغار لكنني لا أهتم. فكل ليلة خلال أمسية النار، ننظر إلى النجوم، وأنا أحب، أحب، أحب النجوم!».

شرعنا في التصفيق على الفور دعمًا لها - ما الذي يمنعها من الرقص على أية أغنية تريدها؟ أشارت لها كاسي بإبهامها لأعلى، ثم رنّت عبارة «تألقي، تألقي أيتها النجمة الصغيرة» عبر مكبرات الصوت. أوه، كنت أعرف هذه النسخة من الأغنية بأداء المغنية جويل، وكانت أُمي تشغلها لي أيضًا؛ كانت الأغنية مثالية - ليلية مليئة بالنجوم، ولجوسلين.

فوق العالم عاليًا جدًّا،

مثل الماسة في السماء...

بدأت جوسلين بهدوء، بهدوء، في رفع يديها نحو النجوم، ببطء، وبرشاقة، حتى أصبحت تقف تقريبًا على أطراف أصابعها، ثم انحرفت يسارًا، ثم انعطفت يمينًا، كما لو كانت تجمعها. لقد كانت فائنة بكل بساطة، ثم نظرت حولها كما لو كانت متفاجئة، وأخفضت رأسها، وخرجت من الحلقة بينما يصفق لها الجميع ويهتفون، لكن ابتسامتها كانت كبيرة.

الأطفال القلائل التالون لم أكن أعرفهم جيدًا، ولكن كان من الممتع أن أجلس ملفوفة ببطانية وأشاهدهم وهم يرقصون. تمنيت أن أتذكر بعض هذه الأغاني - أردت إضافتها إلى قائمة التشغيل الخاصة بي.

عندما انطلقت الأغنية التالية على مكبرات الصوت انزلق نواه وديفين، جنبًا إلى جنب مع اثنين من فتیان النمر الزرقاء، إلى حلبة الرقص. حسنًا، اعتدلت لحظتها - كان نواه يجلس

على كرسي! ربما لأنه كان أسهل من المشاية للرقص. بدأ الكرسي مثل ذلك الذي استخدمه في رحلة الزورق العائم.

كان الفتیان من مجموعة النمر الزرقاء يرتديان أحذية بهلوانية الألوان بعجلات! لقد اعتقدت دائماً أنه سيكون أمراً رائعاً أن يكون لدى المرء أحذية رياضية يمكنه ارتداؤها، وفجأة تندرج به. وبينما كانا يقومان بمناورات بارعة بين نواه وديفين في كرسييهما وحولهما، دارا وتأرجحا على أنغام أغنية «موسيقى الأيام الخوالي» بخفة ورشاقة في لحظة، ثم بان دفاع ودمدمة في لحظة أخرى، كما لو أنهما كانا يتدربان منذ أشهر.

بدأت مجموعة من الأولاد العزف على جيتار وهمي مع الإيقاع. وفي النهاية، انحنى الأولاد وصفقوا لأنفسهم مرات عديدة، لدرجة أن جيرميا اضطر إلى الصياح فيهم للخروج من المسرح. أحببت ذلك!

طلبت مجموعة من الفتيات - جميعهن كن يرتدين تنانير قصيرة وقمصاناً بيضاء مربوطة عند الخصر، وكلهن على مشايات - تشغيل أغنية «ماكارينا»، وضحك بشكل هستيري. لا بد أنهن كن موجودات هنا العام الماضي، إذ كن **مستعدات** تماماً. لم تكن لديّ أية فكرة عما كان من المفترض أن تبدو عليه خطوات تلك الرقصة، لكنها بالتأكيد بدت كأنها رقصة حماسية للغاية. وسرعان ما بدأ الجميع يهزون أكتافهم على الإيقاع، بمن فيهم أنا.

أتمنى لو أتيحت لي الفرصة للتعرف عليهن أيضاً، ولكن مهلاً، ربما في العام المقبل! أوه، هل كنت أفكر بالفعل في مخيم العام المقبل؟  
أمي سوف تنهار إذا عرفت...

عندما هدأت الهمهمات والضحك، سألت كاسي عما إذا كان أي شخص آخر يريد الرقص منفرداً قبل أن تفتح حلبة الرقص للمجموعة بأكملها. ترددت، ولكن بعد ذلك رفعت يدي، ثم أنزلتها بسرعة. فيم كنت أفكر؟ لا يمكنك الرقص، ولا يمكنك حتى المشي!

لقد شاهدت مسابقات الرقص الأسبوعية تلك على شاشة التلفزيون؛ حيث كان النجوم والناس العاديون يؤدون عروضهم من أجل الشهرة والمال. لقد شاهدت فريد أستير، وجينجر روجرز في الأفلام القديمة بالأبيض والأسود التي كانت أمي تحبها. لقد شاهدت مقاطع فيديو كثيرة للرقص في القاعات، وعلى إيقاعات الهيب هوب التي بالكاد كنت أستطيع متابعتها بعيني، ناهيك عن قديمي. هذا النوع من الحركة كان لشخص آخر، لشخص يمشي ويركض وينزلق بخفة وبراعة.

لذلك لم أفكر في هذا الأمر مطلقًا في حياتي، وسألت نفسي، «هل يجب عليّ أن أحاول؟».

قالت كاسي بشكل مشجع «ميلودي!». يا إلهي! لا بد أنها رأَت يدي مرفوعة! ولكن بعد ذلك، بدأ الجميع التصفيق في الوقت المناسب، كما لو كان هذا هو الحدث الأكثر اعتيادًا في العالم - فتاة لا تستطيع المشي، وتدخل المسرح لترقص. أعلم، أعلم أن مجموعة من الأطفال الذين يشبهونني فعلوا ذلك للتو، لكن لا... ليس أنا. كان عليّ أن أكون مجنونة بما يكفي لفعل ذلك. ولكن الجميع استمروا في التصفيق، واو، كان التصفيق المتزامن عاليًا! وكل ذلك من أجل أن أخرج، وأخرج نفسي، وأرقص. هذه ليلة مليئة بالنجوم، وأنا أتسلى فحسب مع أصدقائي. لا، لقد كنت كاذبة تمامًا، فلم تكن هذه ليلة عادية على الإطلاق. وأنا سأرقص!

هبّت علينا دفقة من الرياح، ما جعل حافة فستاني ترفرف، وحتى فستاني كان يريدني أن أرقص! لقد وخزْتُ ذراع جوسلين التي بدا أنها قرأت أفكارى على الفور. «فلنفعلها، فلنفعلها، فلنفعلها. أنا وأنت. أنا وأنت. أنا وأنت!»، هكذا همست لي، ثم أمسكت بيدي، وتدحرجنا إلى الأمام ثم إلى أعلى المنحدر، وكانت كارين وأثينا تصرخان كالمجانين.

ابتسمت كاسي في وجهي، وبحثت عن الأغنية المناسبة، ثم سمعتها تقول: نعم! عندما وجدت الأغنية التي كانت تبحث عنها. عُزفت المقاطع القليلة الأولى من الموسيقى، وأوه نعم، كنت أعرف هذه الأغنية! لقد كانت أغنية «أجنحة» من أداء فرقة ليتل ميكس.

سألتني جوسلين: «هل أنت جاهزة، جاهزة، جاهزة؟».

أومأت: نعم، نعم، نعم.

دفعت جوسلين كرسيّ وأدارتني فتموج فستاني الأحمر حول ساقي. همهمت مع المغنيات، ورفعت ذراعي النحيلتين مثل الأجنحة إلى سماء الليل، و... رقصت.

## الفصل 45

بعدها استعاد قلبي قدرته الطبيعية على النبض - بعدما ظننت أنه توقف من فرط ترقبي، وانتعشت حواسي من جديد، وكنت أظنها تعطلت من فرط خوفي - بدأت الاستماع مرة أخرى، ما سمعته هو صراخ كاسي وسط الهتافات - هتافات لي؟! - لكي يهدأ الناس، ثم أعلنت أن الحلقة صارت مفتوحة الآن للجميع. لقد اندفع الكثير من الأطفال إلى وسط الحلقة! العديد من المشايات والكراسي المتحركة والعكازات والدعامات. شاهدت الأصدقاء يرقصون مع أصدقائهم، والأولاد بدوا بمظهر مرح ومضحك، والفتيات أصبحن أكثر مرحًا وصخبًا. قام المخيمون بتدوير كراسي بعضهم البعض في دوائر، ما كاد يتسبب في حدوث عدد قليل من الاصطدامات، ولكنهم كانوا يعدلون أوضاعهم في اللحظات الأخيرة. لقد قاموا بتشغيل أحدث الأغاني. عندما أصل إلى المنزل ستكون بحوزتي قائمة بأفضل الأغاني! ثم عندما جاء الدور على أغنية واي. إم. سي. إيه للمغني فيلديج بيبيل، جنّ جنون الجميع! حتى أنا كنت أعرف ما يجب أن أفعله على إيقاع تلك الأغنية، ولم أهتم حتى إذا كانت ذراعاي جامحتان.

كدت أنا وماليك نتصادم: «مرحبًا يا ميلودي»، لقد صرخ بصوت عالٍ ليُسمع فوق أنغام الموسيقى الصاخبة: «هل تخططين للقيام بمزيد من الرحلات الممتعة على ظهور الخيول؟».

لم يكن لديّ الوقت لكتابة الكثير؛ لذلك ابتسمت وقلت: «**بالتأكيد! في منتصف هذه الليلة!**».

ضحك وقال: «بجدية، كنت سأشعر بالرعب لو كنت مكانك. كان يجب أن تري وجه ترينيتي. كانت على وشك الإصابة بنوبة قلبية! لكنك كنت هادئة جدًا عندما عدت، حتى سانتياجو كان منبهراً، رغم أنه يركب الخيل طوال الوقت».

كان من اللطيف جدًا سماع ذلك منه! ولكن قبل أن أتمكن من الإجابة، قفزت أئينا وبادرتة:  
«مالك، هل تريد الرقص؟»، ثم شاهدتهما وهما يدوران مبتعدين.

كان الوقت قد تأخر، لقد مكثنا هنا لفترة أطول بكثير مما كنا عليه في الليالي السابقة، لكن النار لا تزال مشتعلة، ولم يبدُ أن أحدًا كان يريد المغادرة، ولا أنا بالطبع.

ثم حدث ذلك.

قال نواه وهو يمشي مستخدمًا المشاية مرة أخرى: «مرحبًا يا ميلودي». لقد نظر إلى السماء كما لو كان قلقًا بشأن الطقس أو شيء من هذا القبيل.

ثم قال: «أنت وجوسلين كنتما تبدوان متناغمتين معًا».

بلعت ريقني في توتر، ولكنني تمكنت من الضغط على كلمة «شكرًا» على لوحتي.

تمنيت ألا تكون ابتسامتي متذبذبة كما شعرت بها في داخلي.

ثم تمتم قائلًا: «آه، أنا لست راقصًا بارعًا».

لقد انتهزت الفرصة.

نقرت: «ولا أنا».

«ماذا تقصدين؟».

**«حتى الليلة، لم أرقص قط قبل هذه الليلة».**

قال نواه: «أنت تمزحين معي، حقًا؟» ثم أصبح وجهه أحمر.

«في الواقع لم أرقص مطلقًا أمام... أحد. ليس بمفردني أو... مع شخص آخر، بصدق. أعني،

لم أكن مندفعًا هكذا مع أصدقائي...».

ثم نظر إليّ، فاغتنتم فرصة أخرى، لم لا؟

«إممم، إذا رقصت مع شخص ما بشكل حقيقي وبتناغم، فلن تضطر إلى الرقص بمفردك...».

لقد استغرق هذا الكلام وقتًا طويلاً لكتابته، لكن نواه راقبني بصبر بينما كنت أكتب كل حرف؛ كنت أستطيع أن أشعر حرفيًا بأنه كان يراقبني.

وقبل أن أتمكن من كتابة الكلمة التالية، قال: «حسنًا، يا فتاة اليراع، قبل أن يغلقوا الحلقة، هل تريدين الرقص؟».

ساءلت نفسي في دهشة: «هل كان هو الآخر متوترًا؟».

وبعد ذلك، بطبيعة الحال، ضغطت بطريق الخطأ على زر التحكم في الصوت الموجود على لوحتي عندما تأهبت للرد، فصرخ بصوت عالٍ وبشكل محرج، «نعم!».

أردت أن أغرق في كرسيّ، بل أختفي تحته!

ومع ذلك، لم يبدُ أن نواه انزعج ولو بقدر قليل. لقد لمس إحدى حواف جهازي إيفيرا، وهزّ إصبه كما لو كان يوبخه. تصرفه هذا جعلني أضحك، ولكن بعد ذلك لمس الجزء الخلفي من يدي بلطف، فجعلني هذا أرتعش.

ثم صاح ديفين وماليك يهتفان: «اذهب يا نواه! اذهبي يا ميلودي! ارقصا!».

أقتربت ترينيتي مني، وعرضت المساعدة، لكنني هززت رأسي، لأن نواه كان يقف بالفعل خلف كرسيّ المتحرك، بعد أن دفع مشايته بعيدًا، وأمسك بمقابض الكرسي المتحرك. لقد دفعني إلى أعلى المنحدر، ثم إلى داخل حلبة الرقص، ببساطة.

كانت الأغنية التي دارت محبة إلى نفسي، تلك التي تتحدث عن الأحلام. وفجأة كنت أرقص مع نواه؛ الولد الذي أراد أن يرقص معي. أنا! الفتى الذي أردت أن أرقص معه، هل يمكن أن يكون هذا حقيقيًا؟

لقد اتكأ على ظهر كرسيّ كي يستقيم في وقفته، وقامت العجلات ببقية العمل. نعم، لقد عرف كرسيّ كيف يساعدي! لا بد أن نواه ولد قوي؛ لأنه أخذ يدير الكرسي كما لو كان عديم الوزن. من المؤكد أن الاستناد إلى المشاية مفيد لعضلات ذراعيه، ولم يقوَ ذهني على التفكير في أي شيء آخر غير حقيقة أنني أرقص مع نواه. لقد بسطت ذراعي على أوسع نطاق ممكن - نعم فعلت ذلك، مثل الأجنحة - وتمايلت مع إيقاع الموسيقى.

لقد استوعبت الكلمات أثناء استمرار الأغنية في الحديث عن كيف سيستغرق الأمر مليون حلم. ثم... تجمد مخي. إذ لمس نواه كتفي، عن قصد. لقد جعل الأمر يبدو كأنه جزء من الرقصة، لكنني عندما ألقيت نظرة سريعة عليه، رأيته يبتسم بخجل. نعم، فقد ابتسمت له، ثم تحرر مخي من حالة التجمد، وبدأ يدور بسرعة عجلات الكرسي نفسها.

على الرغم من أنني كنت متأكدة تمامًا من أن كاسي أعادت تشغيل الأغنية مرتين أخريين على الأقل، وكان الأطفال الآخرون يرقصون حولنا، فإن وقتنا على حلبة الرقص انتهى مبكرًا جدًا. خفتت آخر نغمات الموسيقى، وصار ضوء النار يتوهج بالكاد. لقد قمنا بلفة أخيرة، ثم أدارني نواه لمواجهته وانحنى بشدة، فتظاهرت بأنني أرد له التحية وقهقهنا معًا.

قال نواه وهو يمد يده إلى مشايته التي كان جيرميا يمسكها له بالقرب منه: «شكرًا على الرقصة يا فتاة اليراع».

وعندما عاد إلى مجموعته، استدار ليلوح متمنيًا لي ليلة طيبة، فلوحت له مرة أخرى. لقد لاحظت الكثير من المصافحات بقبضة اليد، وما شابه من بقية أولاد مجموعة الفهود لنواه عندما انضم إليهم. كما أحاطت بي دائرة من الفتيات أيضًا، بالهمسات والابتسامات والأحضان.

حان الوقت للعودة إلى كبائننا. بحثت عن نواه أثناء عملية حزم وللملحة أغراضنا، لكن أفراد فريق الفهود قد اختفوا. كان الوقت قد تأخر، وحن وقت النوم. أدركت مجددًا أننا سنغادر جميعًا غدًا، ونعود إلى منازلنا، وكل هذه ستغدو ذكريات. منازلنا! لم أصدق ذلك، لكنني

شعرت بأن وقت المغادرة قد حل مبكرًا جدًا، وكأنني لم أفعل ما يكفي هنا، وهذا جعلني أضحك قليلًا. لقد كنت قلقة جدًا فيما سبق، وقد شعرت بالكثير من الاضطراب والتوتر، والآن لم أكن متأكدة مما إذا كنت مستعدة للمغادرة.

هل قمت باختلاق كل شيء مررت به حتى الآن؟ هل رقصت حقًا؟ هل حدث ذلك بالفعل؟ جاءت ترينيتي لتضع وشاحًا من الصوف حولي، لكنني أزحته عن كاهلي.

لقد شعرت بأنني متوهجة.

غداً، سأعود إلى المنزل.

ولكن الليلة، الليلة أنا رقصت!

## الفصل 46

استيقظنا جميعًا في وقت مبكر. بحثت ترينيتي في الملابس التي أحضرتها معي، وأخرجت زياً أنيقاً للغاية - سروال جينز ضيقاً، وقميصاً وردياً بلا كمين، وحذاءً رياضياً أبيض جديداً.

فأشرت إلى الصندوق، الذي لم يكن قد خلا بعد من القمصان والبلوزات البرتقالية.

فضحكت وقالت: «ليس اليوم أيتها الهامسة في آذان الخيول! سنرتدي ملابس أنيقة بدلاً من ملابس المخيم. أظن أن هذا منصف بما فيه الكفاية؟».

في البداية، اختارت أثينا قميصاً وردياً، لكنها صرخت بعد ذلك: «عليّ ارتداء اللون البرتقالي اليوم - نحن فريق الصقور النارية ذوي الألوان البرتقالية، أليس كذلك؟».

عانقتها سيح، وأخرجت لها قميصاً من الصندوق الذي لم يفرغ بعد مما فيه.

بدت الثرثرة أكثر ضجيجاً، والضحكات أكثر ارتفاعاً، وكانت كل من كارين وأثينا وجوسلين قد ارتدين أساورهن، وأنا أيضاً!

بفضل كارين، كان الإفطار في ذلك اليوم عبارة عن دقيق الشوفان بالكراميل؛ لقد سكبت جرعات من شراب الكراميل في وعائها، وتذوقته، ثم أعلنت: «هذه هي القنبلة الحقيقية! أنا مخترعة!»، ثم أضافت جوسلين ثلاث نقاط باللون البيج إلى جانب وعائها، وأوضحت: «الزينة مهمة للطعام، الزينة، الزينة».

قلت لترينيتي: «ضعي لي المزيد من الكراميل».

هزت رأسها في شبه اشمزاز مفتعل، لكنها أضافت بمرح المزيد من شراب الكراميل إلى دقيق الشوفان، فتحوّل إلى وجبة لذيذة. لم أكن أطيق الانتظار لتعريف بيني بهذه الوجبة، ستحبها.

ثم كتبت: «متى سيصل أبأونا إلى هنا؟».

تفحصت ترينيتي ساعتها، وأجابت: «في غضون ساعة». يا إلهي، مر الأسبوع بسرعة كبيرة! دائماً ما تمضي الأوقات الجميلة بسرعة، ثم نظرت إلينا، وربتت كتفي: «سأفتقدكن». كان بمقدوري أن اتبين الصدق في قولها.

تحولت ملامح أثينا من الهزل إلى العبوس، وقالت بجديّة: «أنا أفتقد أمي، لكنني أعتقد أنني سأفتقد المخيم، ربما كثيراً». ثم وضعت جرعة كبيرة أخرى من الكراميل في دقيق الشوفان، وأخذت تقلبها.

فنظرت سيج لها مباشرة، وقالت: «أعلم يا أثينا، من الصعب دائماً أن نقول وداعاً للأصدقاء».

نظرتُ إلى كارين. هل كانت تتمخط من فرط تأثرها؟ ثم لكزت كوعها بكوعي. في بعض الأحيان لا تحتاج إلى استخدام كلمات للتعبير عما تشعر به.

لولو، التي أعتقد أنها كانت تحاول تحسين مزاجنا، قالت: «أوه، لدينا ما نخبركن به! سيحصل الجميع على قميص تذكاري وسترة رياضية...»

حسنًا، لقد أدى ذلك إلى تخفيف حدة ضيقنا! كما ضحكت جوسلين بشدة لدرجة أنها اضطرت للذهاب إلى الحمام.

بالعودة إلى الكابينة لحزم بعض الأغراض الأخيرة، شرحت لنا سيج بعض التفاصيل عن حفل الختام. سيجلس الآباء والأمهات معنا على كراسي الحديقة، مع وضع علب صغيرة

من المناديل تحت كل كرسي؛ لأنهم، على ما يبدو، سيكون دائمًا في مناسبة كهذه.

سألت كارين: «بالفعل؟»

«نعم!».

كنت أعلم أن أمي يمكنها أن تبكي لأبسط الأسباب؛ إنها تبكي عندما نشاهد أفلامًا بها مشاهد لحفلات التخرج!

«سأرسل إليكن جميعًا رسالة نصية عندما أعود إلى المنزل»، قالت كارين بعينين دامعتين «اتفقنا؟ بهذه الطريقة يمكننا جميعًا البقاء على اتصال!».

رددت جوسلين رقم هاتفها؛ لقد كانت تحفظه عن ظهر قلب. فحاولت أن أعطيها أفضل إشارة لديّ بإبهامي لأعلى، مذكرة نفسي بأن أحرص على أن يلتقي أباؤنا ببعضهم. قالت أئينا إنها ستحرص على أن تمنح والدتها كل معلومات الاتصال لوالدة كارين. «سيكون لديّ أصدقاء عبر الإنترنت!»، ثم صاحت وهي تقف على أصابع قدميها. كنت أفكر في الشيء نفسه بالضبط. فكرة أن يكون لدي أصدقاء للتحدث معهم عبر الإنترنت أسعدتني كثيرًا! ثم ركضت أئينا عبر أرجاء الغرفة وعانقتنا جميعًا. حتى جوسلين، التي لم تكن تفضل أن يلمسها أحد أو يحتضنها.

رنّ هاتف سيج، فنظرت إليه ثم قالت: «يا أئينا! لقد جاءتني رسالة للتو. لقد وصل والداك إلى بوابة تسجيل الوصول. هل تريدين الخروج والترحيب بهما؟».

صرخت أئينا: «نعم! نعم! نعم!»، ثم توقفت وقد بدا على وجهها قدر من الضيق: «إلى اللقاء يا صديقاتي، أتمنى أن أراكن في الصيف المقبل!»، وعانقتنا مجددًا، ثم أسرعت بالخروج من الكابينة وسيج تلاحقها.

في تلك اللحظة، فكرت مرة أخرى في إمكانية العودة إلى المخيم في الصيف المقبل! أوه نعم!

ثم نظرتُ إلى كارين وجوسلين. كارين كانت لا تزال تنظر بعينين دامعتين إلى الباب الذي خرجت منه أثينا للتو.

وكتبت: «العام المقبل؟».

فردتا بسرعة البرق: «نعم! علينا أن نحضرا بالتأكيد! يجب أن نبرم اتفاقاً أو شيئاً من هذا القبيل!»، ثم تصافحت كارين وجوسلين بقبضة اليد. «الصقورا! الصقورا!»، ثم أمسكت جوسلين بيدي اليمنى، وأمسكت كارين بيدي اليسرى وضغطتا عليها في الوقت نفسه. كانت عينا كارين مغرورقتين بالدموع. أمسكت جوسلين منديلاً لتمسح دموعها، ثم أخذت منديلاً آخر ومسحت عيني. نعم، كنا في حالة من الاضطراب والفوضى.

وصل والدا كارين في الوقت نفسه تقريباً الذي وصل فيه والدا جوسلين. فحطنا جميعاً جولة أخرى سريعة من العناق - كان عناق كارين قوياً، وجوسلين خفيفاً مثل ملمس أرجل اليراع على يدي - ثم أسرعنا كلتاها إلى منطقة الترحيب.

وبعد ذلك صرت وحدي مع تربييتي؛ نظرت إليها، فنظرت إليّ بابتسامة. سألتني وهي تتفحص هاتفها بحثاً عن رسالة نصية من والدي: «أنت لست قلقة، أليس كذلك؟».

هززت رأسي نافية، لكن كنت قلقة بعض الشيء. هل سيتركاني هنا؟ هذه فكرة مضحكة، وليست مضحكة في الوقت نفسه. عدت بتفكيري مرة أخرى إلى بداية الأسبوع. ألم أقل الشيء نفسه عندما وصلت إلى هنا؟ لقد كنت جاهلة بما سيجري!

ألقيت نظرة أخيرة حول كابينتنا، التي أصبحت فارغة تقريباً كما كانت عندما وصلت. في ذلك الصباح، بدت الأسرة الصلبة، والفوانيس الخافتة، والأرضية الخشبية البالية باردة

وغير مريحة. لكن في هذا الصباح، مع تدفق أشعة الشمس عبر نافذة الكابينة والأمتعة جاهزة ليقوم الآباء والأمهات بتحميلها، شعرت كأني سأغادر منزلي.

وفي تلك اللحظة بالضبط رن هاتف ترينيتي، فأخبرتني: «إنهما هنا!».

أطلقت صيحة فرحة، وخرجنا من باب الكابينة، ثم رأيت السيارة، سيارة الدفع الرباعي الزرقاء التي يواصل أبي القول إنه سيستبدلها قريبًا. من الجيد أنني كنت مقيدة في كرسي لأنني ركلت، صرخت، وتحركت ذراعي في كل اتجاه.

إنهما هنا!

لم تكد السيارة تتوقف حتى قفزت أمي منها. لقد ركضت نحوي واحتضنتني في عناق بنكهة العلكة. أبي، الذي كان قد قام للتو بإخراج بيبي من مقعدها، بالكاد تمكن من الإمساك بها بينما كانا يسرعان خلف أمي مباشرة.

«دي - دي!»، تفلتت بيبي من بين ذراعي أبي وركضت نحوي بأقصى سرعة، دافعة نفسها إلى حجري. ثم أخذت تثرثر حول الآيس كريم وباربي والكلب باترسكوتش ودميتها دودل. «هل أحببت العيش في الغابة، يا دي - دي؟».

لقد عانقتها بشدة.

أردت أن أخبرها بأنه لا يوجد هنا أسود أو نمور لكن الغابة، كما سمّتها، كانت جميلة ومثيرة.

قالت بيبي وهي تلمس كل لون: «أظافرك تبدو رائعة يا دي - دي». لاحظت ابتسامتها ترينيتي، ثم تراجعته بضع خطوات إلى الوراء، ولم تتدخل. هل بدت حزينه بعض الشيء؟ خمنت أنها كانت معتادة هذه المواقف، لكنني سأفتقدها بالتأكيد.

قبّلت أمي جبهتي بينما طوقني أبي أنا وبيبي في عناق حميمي.

يا إلهي، كانت رائحته طيبة.

شرعت أمي، التي تجيد دومًا الحصول على أكبر قدر من المعلومات مني، في طرح أكثر الأسئلة التي تليق بالأمهات المحبات.

«هل تناولت ما يكفي من الطعام؟ هل كان الطعام جيدًا؟»

**نعم ونعم.**

«كيف كانت رحلة القارب؟».

**مذهلة!**

تحول وجهها على الفور من ملامح السعادة إلى القلق: «هل صدمتك حادثة الفرس الهاربة؟».

**لا! كانت مثيرة!**

أعطتني أمي «نظرة» كانت تعني أنها لا تعتقد أن الأمر مثير. في الواقع، كانت هناك عدة مكالمات هاتفية بين والدي والمخيم بخصوصي والفرس المسماة جولي، لكن بدا لي أنها ستتجاوز الموضوع في الوقت الحالي. وواصلت أسئلتها.

«هل قمت بتكوين صداقات جديدة؟».

**نعم.**

«هل أنت سعيدة لأنك أتيت إلى المخيم؟ هل ترغبين في العودة في الصيف المقبل؟».

وضعت الجهاز إلفيرا على وضع مكبر الصوت. «نعم، نعم، نعم، نعم، نعم».

تمنيت لو كان لديّ المزيد من الكلمات لشرح ما أشعر به. لكن الوقت سيتوافر لدينا في السيارة على أية حال. بالتأكيد سأبقي إلفيرا معي في مقعدي.

لوحث مودعة ترينيتي التي مدت يدها للمصافحة، ولكن بدلاً من ذلك أعطتها أمي أكبر عناق على الإطلاق! وقالت لها: «أنا، نحن، لا نستطيع أن نشكرك بما فيه الكفاية على اعتنائك بابنتنا»، قالت أمي ذلك وهي تبكي.

هل رأيت ترينيتي وهي تمسح دموعاً أيضاً؟ إذن هي الأخرى ستفتقدني! ونعم، لن أنساها مطلقاً.

قالت ترينيتي: «لقد استمتعت فعلاً بالتعرف على ميلودي خلال هذا الأسبوع يا سيادة بروكس؛ إنها حقاً جوهرة، ومصدر للفرحة!».

عندها تردد صوت كاسي من مكبر الصوت نفسه الذي استخدمته خلال يوم المباراة: «إلى جميع المشاركين في المخيم وعائلاتهم، سنبدأ برنامجنا الختامي خلال دقائق معدودة. من فضلكم جميعاً انضموا إلينا حول حفرة النار!».

## الفصل 47

على الرغم من أننا كنا وقت الصباح، فإن النيران تأججت في الحفرة الكبيرة على نحو لافت. شعرت بأن النيران نفسها تأذت من اعتقاد البعض، مثلي، أن توهجها بالنهار سيكون أقل شأنًا مما هي عليه في الليل. كان عليّ بعدها أن أسخر من نفسي ومن أفكارى.

لقد مثل الجلوس حول نار مشتعلة في الصباح شعورًا غريبًا بالنسبة لي، ولكن كان من الجيد جدًا أن تجلس عائلتي هنا معي! نظرت إلى جميع الأطفال وأولياء أمورهم المتجمعين حولي، وشعرت بالامتنان فجأة، للأشخاص الذين يقيمون هذه المخيمات طوال الصيف حتى يتمكن الأطفال مثلي، وكارين، وجوسلين، وأثينا، و... نواه... من الذهاب إلى المخيمات مثل أي طفل آخر.

ألقيت نظرة سريعة على المجموعة التي تجلس مقابلنا. جلس نواه مع شخصين بالغين لا بد أنهما والداه، ولا بد أن الرجل الذي يُشبه سانتياجو جدًا كأنه توأمه - وإن كان أكبر بكثير - هو والده. نظر سانتياجو اتجاهي ولوّح لي، وكذلك فعل نواه.

همست أمي: «هل هما من أصدقائك؟».

لمست كلمة **نعم** على لوحتي، مرتين.

فربتت أمي كتفي في سعادة.

عبر مكبرات الصوت - لم أستطع أن أصدق ذلك - تعالت تلك الأغنية بالتحديد، «أجنحة». التقت عيناى بعيني نواه، بينما سألتني بيني، التي جلست في حضن أبي وهي تنظر في كل اتجاه، بصوت عالٍ جدًا: «واو، يا دي - دي. هل هؤلاء الأشخاص جميعهم أصدقاؤك؟».

فكتبت الحقيقة: «نعم، كلهم!».

صعدت كاسي، مرتدية قبعة البيسبول، إلى منصة لم أرها من قبل. لقد حان الوقت: «مرحبًا أيها الآباء والأمهات والأصدقاء ومقدمو الرعاية! نحن سعداء للغاية بوجودكم هنا لتشاركونا نشاطنا الأخير في مخيم جرين جراس. أوه، ويسعدنا أيضًا أنكم قررت الحضور لاستعادة أبنائكم وبناتكم المشاركين في المخيم!».

وتبع ذلك ضحكات متفرقة.

تابعت كاسي: «إن مخيم جرين جراس فخور جدًا بتقديم خريجي هذا الأسبوع لكم!».

تعالَت صيحات وصرخات!

«خلال أسبوعنا هنا، قمنا بتكوين صداقات، وأبدعنا فنًا، وتعلمنا الموسيقى، وركبنا الخيول، وانطلقنا على متن قارب عائم، وانزلقنا بالحبال، وتنزهنا في الغابة. لقد تعلمنا المزيد عن الثعابين - والظربان - وربما حتى أكثر مما أردنا، ثم توقفت مؤقتًا حينما قهقهنا جميعًا، ثم أضافت: «لكن كليوباترا وجدت طريقها إلى منزلها بأمان، وترك لنا حيوان الظربان الغاضب رسالة لن ننسى رائحتها مطلقًا!».

في تلك اللحظة أخذ الجميع يضحكون بشدة.

وتابعت كاسي: «لقد غنينا الأغاني، ولعبنا كرة البالون، ونعم، رقصنا!».

فتعالَت الكثير من الصيحات كرد فعل على الكلمة الأخيرة.

همست أمي: «هل رقصت يا ميلودي؟».

**نعم!**

فغرت أمي فمها.

وواصلت كاسي: «نريد منكم أن تعلموا أننا نعتز بمشاركة هذا الأسبوع مع أحبائكم، إن الجوائز والشهادات التي هم على وشك الحصول عليها تظهر نموهم ونجاحهم».

فهمس أبي: «هل ستحصلين على جائزة يا ميلودي؟».

فقمت بالضغط على لوحة المفاتيح، **بالطبع!** حسناً، كنت آمل ذلك ولم أكن متأكدة.

لأكون صادقة، عندما نظرت إلى مجموعة الجوائز الذهبية الصغيرة على الطاولة خلف كاسي، بدا من الواضح أن الجميع سيحصلون على واحدة. نعم - لأننا كنا رائعين!

أوضحت كاسي: «سننادي الأسماء بالترتيب الأبجدي حسب ترتيب الكبائن، وسيقوم المرشدون بإعطاء مرافقيهم جوائزهم».

ثم فتحت الملف الذي كانت تحمله في يدها، وتوقفت مؤقتًا، لإحداث تأثير درامي على ما أعتقد، ثم صاحت: «فليبدأ الحفل!»، وأومات برأسها إلى سيج التي بدأت تشغيل الأغنية المعروفة باسم «الاحتفالات البهيجة».

في العام الماضي، عندما ذهبنا لحضور حفل حصول ابن عمي على شهادة المدرسة الثانوية، بكت أُمي عندما تم تشغيل تلك الأغنية، وواصلت على الحال نفسها حتى نهاية الحفل؛ لذا، بمجرد تشغيل النغمات القليلة الأولى من أغنية التخرج، بدأت أُمي تبحث بالفعل عن منديل تحت المقعد، وهي تتمخط.

لم أضحك، أعرف ما تعنيه لها أية مناسبة تخرج تخصني، لكن تلك الموسيقى التي تم تشغيلها اليوم كانت تمس قلبها حقًا. لا أتخيل الحالة التي ستكون عليها عندما أحصل على شهادة المدرسة الثانوية!

ظهر جيرميا أولاً وقال: «ماذا أستطيع القول؟ لو كانت كل مجموعة من الأولاد رائعة مثل مجموعتي، لعملت مرشدًا طوال العام».

فردد الأولاد من مجموعته: «الفهود! الفهود!».

هز جيرميا رأسه بطريقة دالة على القول كفوا عن ذلك، وفي الوقت نفسه، أنا أحبكم يا رفاق، وواصل: «الخريج الأول لدينا شاب أظهر القوة والثبات ومهارات الرقص الرائعة! تهانينا، يا نواه أبركرومبي!».

لَوْح نواه، الذي كان يرتدي قميصًا جديدًا من قمصان الفهود، للجمهور، بينما كان يقفز من مكانه للاستناد إلى مشايته.

صفت بيدي معًا بأفضل ما أستطيع، كما جعلت إلفيرا تصرخ: «مرحى»، سسعدة مرات، وبأعلى صوت.

ثم نظرتُ إلى أمي التي كانت تنظر إليَّ في اللحظة نفسها. كان وجهها عبارة عن علامة استفهام كبيرة، بينما كان وجهي أنا بمثابة ابتسامة كبيرة خجلة.

## الفصل 48

حصل نواه على مزيد من التصفيق وهو عائد إلى مقعده، وقد ركّزت بصري عليه في ذهابه وعودته.

ثم أعطى جيرميا الشهادات والجوائز لبقية أفراد طاقمه. ألقى ماليك الحلوى على الجمهور، بينما كانت والدته تضحك وتوبخه في آنٍ واحد: «توقف عن ذلك يا بني!».

كانت ترينيتي هي التالية، والتي بدأت بالقول: «حسنًا، سيكون من الصعب متابعة هذا الحفل! فلم يعد لدينا أية حلوى!».

ثم تنحنحت بينما كان الناس يضحكون: «أول خريجة من الصقور النارية، فتاة تتمتع بجاذبية وحضور كبير، ولديها أعلى صرخة على وجه الأرض! لأنها عندما قامت بالسباحة لأول مرة، سيداتي وسادتي، فإنني أعتقد أن صرختها وصلت إلى أسماع سكان كوكب المريخ!».

بدأ الجميع يهتفون: «ميلودي! ميلودي! ميلودي!» وبدأ أمي وأبي مذهولين! أستطيع أن أضحك على ما قالته ترينيتي الآن، لكنني كنت متأكدة حقًا من أنني سأموت في ذلك الصباح الذي تلقيت فيه درسي الأول في السباحة.

وتابعت ترينيتي قائلة: «لذلك يسعدني أن أمنح هذه الكأس لميلودي بروكس، التي تغلبت على الخوف، وتعلمت السباحة، والرسم، والاستكشاف، وركوب الخيل - وحدها، لعلي أضيف هنا - والرقص، والطيران!».

فكرت في نفسي، يا إلهي لقد فعلت ذلك! أنا - ميلودي - فعلت ذلك، نعم فعلت!

بوحى من تأثير تصفيق الآخرين - قفز أبى وأمى من كرسييهما القابلين للطي وشفقا بصوت أعلى من أى أحد آخر. لم تكن بينى تعرف السبب بالضبط، لكنها ابتهجت أيضاً بما يجرى. التفتت والدتى لتدفعنى إلى المسرح، لكننى أشرت لها بلطف ألا تفعل، فأومأت أمى تفهماً.

صافحتنى ترينيتى بمجرد أن دحرجت نفسى إليها، وبدا وجهها متألقاً، ثم قالت بصوت منخفض: «أنت إنسانة متفوقة يا أنسة ميلودى، لا تنسى ذلك مطلقاً، ولن أنساك مطلقاً».

أتعلمون؟ فى كل مرة أشم فيها روائح الياسمين والكركديه، وربما الخشب المحترق - ها - سأفكر فى ترينيتى.

ثم، وبكل جدية، وضعت عدة شهادات، وكأساً على صينيتى وصافحتنى مرة أخرى. أدت كرسيّ ولوحت للجميع، ثم وضعت كلتا يدي على قلبى. أتعلمون، مجدداً؟

كنت.

فخورة.

بنفسى.

جداً.

لقد عدت إلى أمى وأبى. وقد أنهت والدتى علبة مناديلها من كثرة بكاءها وانتقلت إلى علبة مناديل أبى!!

وبينما كانت المرشدات الأخريات يتناوبن تقديم الشهادات والجوائز إلى كارين، وأثينا، وجوسلين، وبقية أفراد الكباين، لم أستطع التوقف عن التفكير، كيف كان الجميع غرباء بالنسبة لى قبل أسبوع، لكنهم الآن أصبحوا أصدقائي!

كنت، أيضًا، فخورة بهم جدًا.

في مدارسنا، يُنظر إلى معظمنا على أننا غير أسوياء، وغالبًا ما يتم تجاهلنا أو إساءة معاملتنا أو مضايقتنا. كل واحد منا يعاني شيئًا ما - جسديًا، أو عاطفيًا، أو عقليًا - يجعلنا مختلفين قليلًا عن الآخرين، وفي بعض الأحيان نختلف عنهم كثيرًا.

لكن هنا، في هذا المكان، كنا متألقين، كنا نبلاء، كنا قادرين، وكنا رائعين!

سأعود إلى منزلي، وسأخذ معي بالوني البرتقالي (الذي، من المثير للدهشة، أنه لم ينفجر بعد)، وكأسي، وأعمالي الفنية المبهجة - بما في ذلك آثار قدمي - وشهادات النجاح، وإتمام أنشطة المشي لمسافات طويلة والرقص والرسم وركوب الخيل!

سيكون من الرائع حقًا إلقاء نظرة على الصور التي جمعها مسؤولو المخيم وسيرسلونها معي إلى المنزل، لكنني لم أكن بحاجة حقًا إلى صور من الكاميرا. لم أكن أطيع الانتظار لإخبار السيدة في بكل شيء، بينما نجلس على شرفتها ونرتشف المشروبات الغازية ونستمع إلى الموسيقى. وعندما أعود إلى المكتبة، سأشكر السيد فرانسيسكو لمساعدتي في العثور على المعلومات حول مخيم جرين جراس، حتى يتمكن من عرض هذا الكتيب الترويجي عنه لطفل آخر في العام المقبل. سأعيد كتابي عن أتا النملة (وأعترف له أنني بكيت بالفعل في النهاية!) ثم سأتعلم في قراءة كتب جديدة عن الثعابين والظربان والعواصف والغابات والبحيرات ونيران المخيمات. سأقوم بمراجعة الكتب عن الخيول بالتأكيد، وأطلب من السيد فرانسيسكو مساعدتي في معرفة من أتحدث معه حول إنشاء ملاعب أفضل في مدينتنا حتى يتمكن الأطفال الآخرون مثلي من فعل ما يفعله جميع الأطفال الآخرين!

كنت آمل أن أعود إلى المخيم في الصيف المقبل - من يدري؟

ولكنني لن أكون مضطرة إلى العودة لكي أتذكر ترينيتي، وكارين، وأثينا، وجوسلين.

ولن أنسى مطلقًا ماليك وديفين وسانتياجو و... نواه.

وسحر وغموض ضوء النجوم، واليراعات وألسنة اللهب الوامضة.

# شكر وتقدير

أود أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأشخاص والمؤسسات التالية:

كريستال دريبر، المبدعة بالفطرة للحركة والكلمات. إنها محررة مميزة، وأم وابنة محبة، وراقصة مذهلة، وأفضل صديقة لي. شكرًا لك على حكمتك وحبك وبصيرتك المذهلة التي أنارت لي الطريق لمعرفة كيفية تفكير عقل الشخص المراهق.

إيلي روز، التي تحب الاستمتاع بقراءة أي كتاب جيد، وتحب التسوق والتنكر، وتدرك أن الجمال موجود داخل الشخص وخارجه أيضًا.

إيه. جيه. المعروف أيضًا باسم أنتوني جيمس، الباني العملاق، والمبدع المبهر، والحالم الرائع، الذي يرى العالم بقلب ذهبي، وروح منفتحة على كل الاحتمالات.

هورايزون إيمانويل آدمز؛ ووالدتها إميلي، ووالدها كينيون. أهدي الكثير من الحب لكم!

فيكتوريا وجيفري: شكرًا لكما على الحب والضحك وذكريات اصطياد حشرات اليراع في شارع إيست إيتي-ثيرد.

ديمون وكوري، من يلعبان دور أبناء القوة، وشخصية بيتر بان في حياتي.

ويندي؛ من تلعب دور تينكر بيل حياتي.

لاري وبودي، نقاط القوة الصامتة.

كاثرين العظيمة وفيكتور الشجاع: بدونكما، أنا لا شيء.

كايتلين دلوهي، محررتي وصديقتي، التي ساعدتني حكمتها وتوجيهاتها (والتي، نعم، عثرت على قلم تحديد باللون أخضر عبر الإنترنت!) أنا وميلودي في العثور على طريقنا عبر غابة مخيم جرین جراس: أشكرك على اهتمامك الرائع بالتفاصيل، ورؤيتك المتبصرة لجوهر الكتابة الجيدة. سأظل ممتنة لكِ إلى الأبد، ونعم، إننا نتناول الآيس كريم!

نيتا بيچ، التي دعت لي ودعمتني، ورفعت معنوياتي بالضحك: شكراً لك!

توري كويلي: شكراً لك على حكمتك وتوجيهك. ونعم، لقد حصلت على النسخة الأولى!

مسئولي مخيمات ستينج ستونز، وآلين، وتشيرفول: شكراً لكم على أيام الصيف المليئة بالمغامرة والاستكشاف والاسترخاء. وشكراً لمئات المتطوعين في مخيمات مثل ستينج ستونز الذين يصنعون العجائب كل عام لعشرات الشباب مثل ميلودي بطة روايتي.

لاري جروس، ساحر تكنولوجيا الكمبيوتر الذي أنقذ بياناتي المفقودة، بما في ذلك مخطوط هذه الرواية! لقد استعاد معلوماتي المفقودة، وأعاد تحميلها في عطلة نهاية أسبوع، وفعل كل ذلك بلطف وابتسامة. بوركنت يا صديقي!

كات دينتون، والفريق المذهل في مجموعة ريتشيلين للنشر، الذين ينشرون الكلمة بكل محبة واهتمام.

جانيل أجيما، صديقتي ومرشدتي إلى الأبد.

كارين برانتلي، التي أصبحت صديقة لي مدى الحياة عندما التقينا كأهات جدد لأطفال ذوي احتياجات فريدة.

دينيس بايكس، التي ساعدتني تأكيدات الهادئة في اجتياز عدة أوقات صعبة للغاية في حياتي: أنا أفتقد وجودك بالقرب مني!

كيميا مويو، التي تتمتع بحكمة عميقة و صداقتها ثمينة.

تانيا ماكينون، صديقتي ووكيلتي المشاكسة، التي دفعتني للوصول إلى مستويات أعلى من الإنجاز والثقة بنفسِي.

إيلين هاريس ودارلين هامبتون، اللتين تبقينني على المسار الصحيح من خلال المكالمات الهاتفية والضحك.

جريج جاسبر... صاحب شعار افعل ما تشاءين وثابري في فعله، أنت منارة الضوء في الظلام.

جينى إنج وفاليري شيا - محررتين رائعتين. كيف تجدان كل تلك الأخطاء الصغيرة؟ **شكرًا لكونكما** فيلق المشاة المكتشف لأخطائي والمصحح لها والداعم لي! أنحني احترامًا لتميذكما واهتمامكما بالتفاصيل.

ديبرا سفيتسيوس - كونوفر، مصممة هذا الغلاف المذهل الذي يلتقط ويعبر عن جوهر هذا العمل بالكامل. وإيرين ميتاكساتوس، لحرصها على أن يبدو التصميم الداخلي بالجودة نفسها.

أليكس بوربولا، شكرًا لك على كل شيء، في الماضي والحاضر! كارلوس - إيريك بيان، شكرًا جزيلًا على إبقاء كابتلين عاقلة ومنظمة!

جاستن تشاندا: شكرًا على كل ما تفعله، وأنت مدين لي بعشاء!

وميشيل ليو (سنعود مرة أخرى)، شكرًا لك على كل شيء!

وآن زافيان، وكريسي نوه، وليزا موراليدا، ولورين هوفمان - إضافة إلى كل الآخرين الذين لا أعرفهم بعد - من دونكن جميعًا، لم يكن لأي من السحر أن يحدث. نحن عائلة، وأنا أقدركن جميعًا.

تحية خاصة لبيثاني بوكين، وهي راقصة ومعلمة رائعة من ذوي الاحتياجات الفريدة، ومدافعة عنهن!

شكر خاص جدًا للأمهات والآباء والممرضات ومقدمي الرعاية والمتخصصين والمعلمين الذين خصصوا وقتًا لقراءة مسودات وأجزاء هذا الكتاب، والذين نبهوني حينما تبين أنني لم أتمكن - أحيانًا - من فهم بعض تفاصيل موضوع الرواية بشكل صحيح، وساعدوني بلطف على تمثيل الأطفال ذوي القدرات ونقاط القوة المختلفة باحترام وكرامة وإنسانية. أنا لا أدعي أنني خبيرة في حالة أي شخص، أنا فقط أكتب الأدب حتى تتمكن جميعًا من رؤية الحقيقة.

جميع أفراد عائلتي وأصدقائي الذين واصلوا الإيمان بي ودعموني.

جميع المعلمين الذين ناضلوا وأداروا واخترعوا وابتكروا طرقًا للطلاب للقراءة والتعلم، حتى أثناء الجائحة العالمية التي غيرت وجه الحياة، وعطلت نظام الدراسة الاعتيادي، مع رعاية احتياجات أسرهم في الوقت نفسه. لقد استخدموا أجهزة كمبيوتر، وشاشات متعددة لعدة أشهر، وخرجوا في النهاية مرهقين ومنتصرين، لأن التعلم حدث بالفعل! من أعماق قلبي أشكركم.

كل الطلاب الذين يحبون القراءة، وكل الطلاب الذين يكرهون القراءة ولكنهم صادفوا أحد مؤلفاتي ولم يتوقفوا عن القراءة! أشكركم على رسائلكم الورقية، ورسائل البريد الإلكتروني المليئة بالحب والتشجيع.

جميع أمناء المكتبات الذين تمكنوا طوال الوقت من إنشاء طرق للطلاب والمعلمين للوصول إلى الكتب والمعرفة، بما في ذلك الكتب المغلفة، والتي تم تسليمها يدويًا إلى منازل الطلاب في ذروة الجائحة. تحية شكر لكم من الفتاة الصغيرة التي اعتادت الاطلاع على عشرة كتب أسبوعيًا من المكتبة الواقعة على طريق كينسمان في كليفلاند، أوهايو.

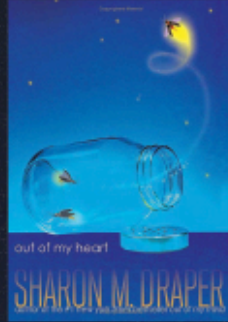
إلى مواقع مثل زوم وسكايب وعشرات المنصات الأخرى التي ظهرت فجأة ونمت، هي وما  
لحق بها، وأصبحت تعبر عما نحتاج إليه جميعًا، حتى من قبل أن ندرك حاجتنا لها، لأن  
التواصل بين البشر أمر ضروري.

أشكر ربي في كل لحظة على كل نعمه وعطاياه.

وشكر خاص جدًا لكل من ظل يتساءل: «إذن، ماذا حدث لميلودي؟» هذه الرواية لكم!

**بكل الحب من شارون إم. دريبر**

# الغلاف الخلفي



أصبحت ميلودي، البطلة ذات القلب الكبير في رواية جُن عقلي، أكبر سنًا بعام واحد وأكثر شجاعة أيضًا.

والآن مع جهازها الوسيط المتكلم، لم تعد تشعر بأن هناك شيئًا الآن لا يمكنها فعله، حتى الاشتراك في المخيمات الصيفية. لا بد أن هناك مخيمات للأطفال ذوي القدرات المختلفة مثلها، ولقد قررت هي أن تتحرى من صحة هذا الأمر.

لقد كانت ترغب في الذهاب إلى مكان أشبه بغابة يمكنها التنزه فيها، والانزلاق على حبل معلق في الهواء، وربما ركوب الخيل! مكان تتمكن فيه حقًا من تكوين صداقات حقيقية، واتخاذ قراراتها بنفسها، وكذلك فعل الأشياء بمفردها؛ مكان يتحقق فيه الحلم!

على ضوء نيران المخيم المتلألئة وقوة العواصف الرعدية، ومن خلال الشعور بالخوف من المخلوقات غير المتوقعة في الكباتن، وأول شرارة إعجاب تتولد بداخلها تجاه شخص ما، ستكتشف ميلودي مدى شجاعتها وقوتها الحقيقية.

مكتبة جرير  
JARIR BOOKSTORE  
...للكتاب و...للثقافة

امسح الكود  
لنسخة  
الإلكترونية



ISBN 628-1072-15-439-4



6 281072 154394  
282209668

1. [الغلاف](#)
2. [الغلاف الأمامي](#)
3. [حقوق الطبع والنشر](#)
4. [من مؤلفات شارون ـ إم دريبر](#)
5. [إهداء](#)
6. [الفصل 1](#)
7. [الفصل 2](#)
8. [الفصل 3](#)
9. [الفصل 4](#)
10. [الفصل 5](#)
11. [الفصل 6](#)
12. [الفصل 7](#)
13. [الفصل 8](#)
14. [الفصل 9](#)
15. [الفصل 10](#)
16. [الفصل 11](#)
17. [الفصل 12](#)
18. [الفصل 13](#)
19. [الفصل 14](#)
20. [الفصل 15](#)
21. [الفصل 16](#)
22. [الفصل 17](#)
23. [الفصل 18](#)
24. [الفصل 19](#)

<a href="#">20</a>	<a href="#">الفصل</a>	.25
<a href="#">21</a>	<a href="#">الفصل</a>	.26
<a href="#">22</a>	<a href="#">الفصل</a>	.27
<a href="#">23</a>	<a href="#">الفصل</a>	.28
<a href="#">24</a>	<a href="#">الفصل</a>	.29
<a href="#">25</a>	<a href="#">الفصل</a>	.30
<a href="#">26</a>	<a href="#">الفصل</a>	.31
<a href="#">27</a>	<a href="#">الفصل</a>	.32
<a href="#">28</a>	<a href="#">الفصل</a>	.33
<a href="#">29</a>	<a href="#">الفصل</a>	.34
<a href="#">30</a>	<a href="#">الفصل</a>	.35
<a href="#">31</a>	<a href="#">الفصل</a>	.36
<a href="#">32</a>	<a href="#">الفصل</a>	.37
<a href="#">33</a>	<a href="#">الفصل</a>	.38
<a href="#">34</a>	<a href="#">الفصل</a>	.39
<a href="#">35</a>	<a href="#">الفصل</a>	.40
<a href="#">36</a>	<a href="#">الفصل</a>	.41
<a href="#">37</a>	<a href="#">الفصل</a>	.42
<a href="#">38</a>	<a href="#">الفصل</a>	.43
<a href="#">39</a>	<a href="#">الفصل</a>	.44
<a href="#">40</a>	<a href="#">الفصل</a>	.45
<a href="#">41</a>	<a href="#">الفصل</a>	.46
<a href="#">42</a>	<a href="#">الفصل</a>	.47
<a href="#">43</a>	<a href="#">الفصل</a>	.48
<a href="#">44</a>	<a href="#">الفصل</a>	.49

<a href="#">45</a>	<a href="#">الفصل</a>	.50
<a href="#">46</a>	<a href="#">الفصل</a>	.51
<a href="#">47</a>	<a href="#">الفصل</a>	.52
<a href="#">48</a>	<a href="#">الفصل</a>	.53
	<a href="#">شكر وتقدير</a>	.54
	<a href="#">الغلاف الخلفي</a>	.55